العنف الأسري وأثاره على المجتمع

أ . د / حسن أحمد شحاتة

أ.د. حسن أحمد شحاتة
استشاري الصحة النفسية
استشاري البيئة
استاذ الكيمياء الفيزيائية
كلية العلوم – جامعة الأزهر

د / الحسيني أحمد عبدالله محمد

كاتب صحفي

خبير الإرشاد الأسري

د / ولاء محمد عبد الرازق

إستشاري الصحة النفسية

أخصائية التخاطب





الكتاب: العنف الأسري وأثاره على المجتمع

المؤلف : د/ حسن أحمد شحاتة
د / الحسيني أحمد عبدلله محمد
د / ولاء محمد عبد الرازق

تصميم الغلاف: أحمد عبد السميع

رقم الإيداع: :
٢٠٢١/١٩٥١٩

الترقيم الدولي:
978_977_6780_75_0

الآراء الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن
دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

الناشر



رئيس مجلس الإدارة
إكرام عيد

المدير العام
أحمد عبد السميع

الإدارة:
واتس:
(+2) ٠١٠٠٩٤١٤٤٩٧
alfra3ina@gmail.com

العنف الأسري...
وآثاره علي المجتمع

أ.د. حسن أحمد شحاتة
استشاري الصحة النفسية
استشاري البيئة
استاذ الكيمياء الفيزيائية
كلية العلوم – جامعة الأزهر

الصحفي/ الحسيني عبد الله

د. ولاء محمد عبد الرازق

إهداء

إلي الأب...

إلي الأم...

إلي الزوج...

إلي الزوجة...

إلي الأولاد...

إلي البنات...

إلي كل أفراد الأسرة..

نهديكم هذا الكتاب:

"العنف الأسري..وآثاره علي المجتمع"

ليعرف كل فرد مكانه ومسؤوليته...

مسؤوليته عن العنف الأسري..

الذي يهدد أستقرار وسلامة بلدنا الغالية

المؤلفون

المقدمة

تعتبر مشكلة العنف من التحديات التي تواجه المجتمعات والدول المختلفة في عصرنا الحالي، حيث تعاني من آثاره السلبية علي الحياة بصفة عامة، كما ظهرت مشكلة العنف الأسرى وما لها من تداعيات خطيرة علي الأسرة وأفرادها، وكما نعلم جميعا فإن الأسرة هي نواة المجمتع، وأي خلل في الأسرة يؤدي إلي هدم المجتمع بأثره. كما أن تلك المشكلة تؤدي مباشرة الى إنتشار الفساد والكثير من المشكلات السلبية التي نراها حاليا في مجتمعاتنا بصورة واضحة.

وعندما نتحدث عن العنف الأسري، فإنه لا بد لنا من تعريف العنف بشكل عام أولا، فالعنف هو استخدام القوّة المادية أو القوة المعنوية بشكل عدواني لإلحاق الضرر بأي شخص آخر. وفي ضوء ذلك، يمكن تعريف العنف الأسري بأنه "استخدام القوة والاعتداء اللفظي، أو الجسدي، أو الجنسي من قبل أحد أفراد الأسرة تجاه فرد آخر في داخل الأسرة نفسها والتي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، مما يترتب عليه ضرر واضطراب نفسي، أو اجتماعي، أو جسدي.

وتشتمل الإساءة الأسرية أو العنف الأسري على العديد من الأشكال والتصرفات المسيئة والإعتداءات التي تصدر من أحد أفراد الأسرة، وعادة ما تكون من الأب على باقي أفراد أسرته، مثل: الإعتداءات الجسدية أو الضرب، والإعتداءات النفسية، مثل: التخويف والسيطرة. كما تشمل صورة أخرى من الإعتداءات، وهي: الإعتداءات السلبية، مثل: الحرمان المادي والإهمال.

ومن أهم أسباب أنتشار العنف الأسري، ضعف الوازع الأخلاقي والديني، وسوء الفهم عند من يقوم بالإعتداء، وغياب ثقافة الحوار والنقاش والتشاور بين أفراد الأسرة. كما يحدث العنف الأسري نتيجة سوء الإختيار بين الزوجين وعدم وجود تجانس بينها في مختلف جوانب الحياة من التربية وحتى التفكير والتعليم والمستوى الإجتماعي. أيضا،

يمكن أن يتسبب الفقر وسوء الحالة المادية والبطالة والظروف الصعبة في حدوث العنف الأسري بداخل بعض الأسر.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن ظاهرة العنف التي أصبحت سمة من سمات العصر الذي نعيشه، إنما هي ظاهرة غريبة على المجتمع بصفة عامة، وعلي المجتمع المصري بصفة خاصة؛ فقد انتشر العنف في الشوارع والمدارس، وأماكن العمل، والأسواق.

وسوف نحاول من خلال هذا الكتاب "***العنف الأسري وآثاره علي المجتمع***" أن نتناول موضوع العنف من جميع جوانبه لنتعرف علي أسباب هذه الظاهرة ومظاهرها، والعوامل التي تسببت بسرعة انتشارها حتي أصبحنا جميعا نعاني منها ومن نتائجها.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلي سواء السبيل،،،،،،،،،،

المؤلفون

الفصل الأول
العنف وماهيته

مقدمة

لقد أصبحت ظاهرة العنف سمة من سمات العصر الحديث الذي نعيشه، وهي ظاهرة غريبة على مجتمعنا بصفة خاصة؛ فقد انتشر العنف في الشوارع والمدارس، وأماكن العمل، والأسواق، وأصبح التنمر بمختلف مظاهره موجودا وواقعا نعيشه ونعاني من سلبياته. وسوف نحاول أن نتناول موضوع العنف من جميع جوانبه لنتعرف علي أسباب هذه الظاهرة ومظاهرها، والعوامل التي تسببت بسرعة انتشارها حتي أصبحنا جميعا نعاني منها ومن نتائجها.



العنف في اللغة

يعرف العنف بأنه الشدة والمشقة، وهو ضد الرفق، وكل ما في الرفق من الخير، ففي العنف من الشر مثله.

العنف .. في اصطلاح العلماء

يعرف العلماء المتخصصين العنف بأنه: "كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين". وقد يكون هذا الأذى جسميا، أو نفسيا؛ كالسخرية والاستهزاء، وفرض الآراء بالقوة، وإسماع الكلمات البذيئة، وتعد جميعها أشكال مختلفة لظاهرة العنف.

وبصفة عامة، يمكن تعريف العنف بأنه "سلوك إيذائي مرتكز على استبعاد الآخر عن طريق الحط من قيمته أو عن طريقة تحويله إلى تابع أو بطرده خارج الساحة أو عن طريق الايذاء المعنوي أو الجسدي". وهو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن فرد أو جماعة بهدف استغلال الطرف الآخر في علاقة قوة غير متكافئة من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية، والهدف منها الإضرار المادي والمعنوي.



وهذا يعني أن العنف يتضمن عدم الاعتراف بالطرف الآخر، وقد يكون العنف باليد أو اللسان؛ أي باستخدام كلمات بذيئة، وهو بالتأكيد يتضمن الكراهية والتهميش وحذف الطرف الآخر. وفي الحقيقة، فإن العنف سلوك مكروه وغير مقبول في جميع أنحاء العالم وغالبا يكون العنف بقصد فئه معينة بحد ذاتها.

الفرق بين العنف والعدوان

يعتبر العنف جزء من العدوان، وشكل من أشكاله، سواء كان ذلك العدوان على الأفراد، أو على الممتلكات، أو على المجتمع. لكن، يظهر العنف جليا بأنه سلوك عدواني مستمر. والعنف له طابع مادي خالص، في حين أن العدوان يشتمل على المظاهر المادية والمعنوية معا.

العنف..ومقتل هابيل

ظهر العنف منذ وجود سيدنا آدم عليه السلام، وابنيه هابيل وقابيل، على الأرض؛ حيث قتل قابيل أخاه هابيل حسدا وظلما، قال الله سبحانه وتعالي: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ

ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ*لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ*إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ*فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ*فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ المائدة: ٢٧ – ٣١.

وبشأن الآيات السابقة، قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): "يقول الله تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم، وهما هابيل وقابيل، وكيف اعتدا أحدهما على الآخر، فقتله بغيا عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة، وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل، ففاز المقتول بوضع الآثام عنه والدخول إلى الجنة، وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة".

وعبر التاريخ، نؤكد أن البشرية قد شهدت أحداثا كثيرة تميزت بالعنف؛ فالعنف سمة من سمات الطبيعة البشرية، وعلى مدى التاريخ نجد شواهد تدل على لجوء الإنسان إلى العنف استجابة لانفعالاته من الغضب. وتعتبر محاولة التسلط من أجل السيطرة على الآخرين هي المصدر الأساسي للعنف.

نشأة العنف

تمتد جذور العنف في التاريخ، كما ذكرنا، إلى بداية الحياة علي سطح الأرض، بل هي امتداد لنشأتها في المملكة الحيوانية التي سبقت نشوء الإنسان العاقل. ولعلنا لا نجافي الحقيقة عندما نقول إن تاريخ العنف لصيقا بتاريخ البشرية، فقد شكل محطات هامة وأساسية في انتقالها من حالة إلى أخرى، ومن تشكيلة اجتماعية اقتصادية إلى أخرى، أحيانا تقدمية وأحيانا أخرى تراجعية قياسا بسابقتها. ومما يؤكد هذا، تلك الحروب الدينية والسياسية الاقتصادية التي مرت بها البشرية جمعاء وبدون استثناء ودفعت ثمنها ملايين من الضحايا. ولعل خير دليل في ذلك هو حروب القرون

الوسطى في أوربا ذات الصبغة الدينية، والحروب العربية والعربية الإسلامية على مر تاريخها، مرورا بالكثير من الثورات العالمية في أوربا ذات الصبغة الدموية باختلاف نتائجها اللاحقة وما ترتب عليها.

وفي تاريخنا الحديث، هناك حربين عالميتين، الأولى والثانية، والتي امتدت لتشمل بقاع عديدة من العالم، وكان ضحاياها عشرات الملايين من المتحاربين والأبرياء من الرجال والنساء والأطفال. وما آلت إليه اليوم من تقسيم للعالم إلى ما نراه اليوم. ثم الحرب الباردة التي طالت لعقود من الزمن بين معسكرين أوروبيين مختلفين "الشرقي والغربي"، وهو نمط خاص من العنف غير الصدام المسلح المباشر، ثم جاءت نتائجه بانهيار المنظومة الاشتراكية سابقا .

كما نشهد اليوم في منطقتنا العربية نمط من الحروب يجسد بحق العنف والعنف المضاد بين الأطراف المتحاربة، والتي تدور رحاها داخل كل بلد على حدة، وبين الدولة الواحدة ومحيطها الإقليمي. كما نلاحظ نشأة نمط من العنف الداخلي؛ وهو العنف الطائفي والمذهبي والديني. ناهيك عن العنف ضد المرأة؛ وهو النمط المتأصل في المجتمعات الذكورية، وبكل أسف.

وقد اختلط العنف بالإيديولوجيات والأديان لينتج أنماطا من العنف تستمد شرعيتها من الخطاب السياسي أو الديني للأطراف المتحاربة حتى تحول العنف إلى واجب مقدس، يتجسد في أبرز مظاهره في العنف الإرهابي الديني الذي يجد ضالته في تفسير النصوص المقدسة بطريقة غير صحيحة، ومن خلالها يكفر الآخر. وكذلك، في الخطاب السياسي الذي يستمد مشروعيته من أوهام البقاء للدفاع عن المصالح التاريخية للأمة كيف ما اتفق ومن وحي أفكار ودكتاتورية الحزب الواحد أو العائلة الوراثية المالكة أو من يدعي الخلافة في الأرض والمستميتة في الدفاع عن عوامل البقاء مهما كلفت التضحيات.!!

العنف وحياتنا الحديثة

أما على مستوى حياتنا الاجتماعية اليومية فأن العنف يدخل كمفردة تغطي نطاق واسع من السلوكيات المتنوعة المظاهر والتي تلحق الأذى بالآخر، ولم نجد فسحة في حياتنا خالية من مظهر من مظاهر العنف بأي شكل من الإشكال. فإذا أسلمنا بإحدى تعريفات العنف الكثيرة والواسعة جدا، والذي يؤكد: "بأن العنف هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا وسياسيا مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دول أخرى"، فهذا المفهوم كما هو واضح، يتسع ليشمل مظاهر وأنواع مختلفة، لعل أبرزها:

العنف الأسري: الذي يمارس باسم السلطة الذكورية ضد الزوجة والأبناء، أو من قبل الأبناء ضد الأخوات وألام، وسلب حقوقهن الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، وهو متأصل الجذور لأسباب تاريخية، مرجعها طبيعة تقسيم العمل تاريخيا وحصره في السلطة الذكورية، واعتبار الأنثى مجرد جزء من الممتلكات الشخصية لا غير.

العنف الجسدي (البدني): والذي يستخدم ضد الآخرين باستخدام القوة الجسدية بهدف إلحاق الأذى بهم عبر مختلف الأساليب، كالتعذيب الجسدي، أو استخدام الأيدي والرفس والخنق وغيرها، وتسبب الأذى والأضرار الجسمية المختلفة وما ينشأ عنها من أوجاع وألام أو معاناة نفسية. ولقد عرفه "ايف ميشو-١٩٤٢": بأنه الضرر والألم المقصود الذي ينصب على جسم الكائن ويترك أثرا قابلا للملاحظة والتحقق منه، مثل: الضرب والقتل والتعذيب والحرب والتجويع وغيرها.

العنف النفسي: الذي تجسده شتى مظاهر الإكراه من خلال القيام بعمل ما أو الامتناع عنه وفقا لمقاييس علمية أو مجتمعية بمعرفة الإضرار الناتجة عنه على

المستوى السلوكي والمعرفي والإدراكي والانفعالي، كالتخويف، والاستغلال، والاهانة، وفرض الآراء بالإكراه؛ السياسية منها والاجتماعية والثقافية والشخصية.
ويجري هذا النوع من العنف على أيدي أشخاص أو سلطات تمتلك القوة والسيطرة؛ ثم الاغتصاب والاستغلال الجنسي الذي يمارس بالقوة "سواء من قبل الشريك الجنسي أو الغريب" بحق النساء البالغات وكذلك الاستغلال الجنسي للأطفال بمختلف مظاهره وصوره الشنيعة؛ وكذلك

العنف الرمزي: كما يسميه المفكر الفرنسي بيير بورديو (١٩٣٠- ٢٠٠٢) وهو أكثر فاعلية، وهو "عبارة عن عنف لطيف وعذب، وغير محسوس، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياهم أنفسهم، وهو عنف يمارس عبر الطرائق والوسائل الرمزية" كالكلام والتعليم والتربية والثقافة وأساليب التنشئة الاجتماعية وأشكال التواصل داخل المجتمع، فيلحق الضرر بالغير بطريقة لا تثير انزعاجا، بل أن الذين يمارس عليهم هذا العنف قد لا يعتبرونه عنفا وقد يساهمون في إنتاجه وترويجه وكأنه حتمية وجودية، إذ يتلقى الناس أفكارا وأراء ومسلمات كأنها حقائق مطلقة وثابتة، ويقبلونها بكل تلقائية وتسليم. هذا النوع من التلقي يسميه بورديو بـ"الإقناع الصامت والسري" الذي يفرض الهيمنة والسلطة.!!

العنف المدرسي: الذي نلتمسه في الوسط الطلابي، حيث مظاهره المنتشرة بين الطلاب أنفسهم والاعتداء على بعضهم بعض، سواء بصيغه الفردية، أم بصيغه الجماعية والتي تأخذ أحيانا طابعا منظما وشلليا، والذي له انعكاساته الخطيرة على الجوانب الاجتماعية والانفعالية للطلبة مما يسهم بشكل كبير بزعزعة الأمن المدرسي وزرع الرعب بينهم وتلف الممتلكات المدرسية، وكذلك العنف بين المعلمين أنفسهم، وبين المعلمين والطلاب، ولعل استخدام الضرب والعقاب البدني والنفسي ابرز مظاهره، وأحيانا يكون محميا بقوة التشريع المدرسي التي تبيح ذلك.
أدبيات العتف

وتتناول الأدبيات المتخصصة بموضوع العنف الكثير من تصنيفاته وأنواعه، والتي تتداخل في غالبيتها مع أنواع العنف التي ذكرناها سلفا، ونكتفي بالإشارة إليها دون الخوض في تفاصيلها لسهولة فهمها اصطلاحيا ارتباطا بما ذكرناه سابقا، وهي على النحو الآتي: العنف المعنوي، العنف اللفظي أو الشفوي، العنف البدني، العنف الديني، العنف التلقائي، العنف المادي، العنف الفوضوي، العنف الجماعي، العنف الفردي، العنف الرسمي، العنف المجرم الغير الرسمي، العنف غير القانوني، العنف المشروع، العنف المتبادل، العنف ألانحرافي، العنف السياسي، العنف الاقتصادي، العنف اللاعقلاني، العنف العقلاني، العنف الانفعالي، والعنف المنشأ؛ "وهو نوع من العنف تلعب وسائل الاتصال دورا بارزا في إحداثه".

وقد تحدثت أدبيات الفكر السوسيولوجي والفلسفي تاريخيا عن العنف من حيث أشكاله، وكيف تولد العنف عبر التاريخ وما هي الأدوار التي لعبها، ومن أين اكتسب مشروعيته، وهل هناك عنف مشروع أصلا.

ويعتبر العنف من الظواهر التي ترتبط بتربية الأفراد وثقافتهم مثلما ترتبط بالمؤسسات المجتمعية والأنظمة السياسية. فكما أن هناك أفراد يمارسون العنف كذلك هناك أنظمة سياسية بوليسية تقيم المعتقلات والمعسكرات للتعذيب الممنهج. وقد ساعد التطور التقني المعاصر في تطوير وتيسير أساليب فعل العنف وجعلها أكثر فتكا، إلى جانب الاستخدام الواسع والمنظم لوسائل الإعلام التي تروج لمختلف مظاهر الإبادة والتعذيب والتخريب.

أسباب العنف عبر التاريخ

أما بالنسبة للأسباب التي تنتج العنف كما رصدها التاريخ، فهناك عدد من النظريات التي فسرت ذلك، ولعل الماركسية أول من التفتت لظاهرة العنف في التاريخ من منطلقات سوسيواقتصادية، حيث أكد كارل ماركس (١٨١٨- ١٨٨٣) أن العنف في التاريخ ناتج عن الصراع الطبقي الذي هو المحرك الأساسي لعجلة التاريخ بمختلف

مراحله، والذي يجسده الصراع بين طبقتين مختلفتين، هما الطبقة المستغلة والطبقة المستغلة، أو ما يعبر عنه بلغة الاقتصاد الماركسي التناقض التاريخي والمستمر بين قوى الإنتاج من جهة وعلاقات الإنتاج من أخرى. كما نراه مثلا في الرأسمالية وهو الصراع الحاصل بين البورجوازية مالكة وسائل الإنتاج وبين البروليتارية. ويولد هذا الصراع مختلف أشكال العنف والاستلاب والاستغلال الذي تمارسه الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج المادي على الطبقة العاملة. وقد يتخذ هذا الصراع طابعا فرديا لا يعيه الفرد ذاته، كما يتخذ صراع جماعات مختلفة "نقابات، وإيديولوجيات وأحزاب سياسية".

أما التفسير الآخر للعنف فهو كما يراه المفكر الفرنسي "روني جيرار-١٩٢٣" بما يسمى "الرغبة سبب العنف"، وهذا التفسير يرى أن الإنسان كائن راغب، توجه تفكيره وسلوكه مجموعة من الرغبات، وان إشباع هذه الرغبات يرتبط بموضوعات معينة وتكاد تكون موحدة بين البشر، مما يجعل الناس يتوجهون إلى نفس الموضوعات بطريقة يسميها "محاكاتية"، فيظهر بينهم التنافس والتدافع ويتحول الأمر إلى النزاع والصراع ثم إلى حرب مفتوحة تأتي على حرق الأخضر واليابس، ولا يتوقف العنف بين بني الإنسان إلى الأبد، نظرا لعد انقضاء الرغبة المرتبطة بالموضوع المتنازع عليه من جهة، ونظرا لظهور سيكولوجية الانتقام الجماعي المؤجل من الخصم من جهة ثانية. على خلاف ما يجري في وسط الحيوانات التي يخمد الصراع بين أفرادها بمجرد الغلبة وخضوع الأضعف للأقوى.

ويؤكد جيران أن العنف الإنساني عنف مدمر، فهو ينتشر في الجماعة من فرد إلى فرد ويمكن أن يؤدي إلى قيام مذابح جماعية.

مدي مشروعية العنف

وبخصوص مشروعية العنف من عدمها، فهناك من يعطي مشروعية قانونية للممارسة العنف من زاوية الحق والقانون والعدالة، كما هو الحال عند عالم الاجتماع الألماني "ماكس فيبر" (١٨٦٤-١٩٢٠) عندما يتحدث عن مشروعية العنف المادي الممارس

من طرف الدولة، وعن حقها في احتكار هذا النوع من العنف. وكما يقول أحد زعماء الحركة الشيوعية الروسية والعالمية "تروتسكي" (١٨٧٩- ١٩٤٠) والذي يرى: "أن كل دولة هي جهاز مؤسس على العنف". فالدولة هي التجمع السياسي الذي يحتكر العنف المادي الذي تعطى له الشرعية القانونية، المتمثلة أساسا في المحافظة على النظام الداخلي من جهة، والدفاع عن المجتمع ضد الأخطار الخارجية من جهة أخرى.

وهكذا، يرى "فيبر" أن جوهر السلطة هو ممارسة العنف، وأن هذا الأخير هو الوسيلة المميزة لها، وأن بينها وبينه علاقة وطيدة؛ ذلك أن ما يبقى في حالة اختفاء العنف من ممارسة الدولة هو الفوضى وضياع مصالح الناس. ولكن هناك أسئلة كثيرة تثار حول مشروعية ذلك من خلال شرعية الدولة نفسها ومن أين استمدت ذلك، وحول مشروعية قوانينها وهل هي مطابقة للحق والعدل فعلا.

أما الموقف الآخر من العنف فهو الموقف الرافض للعنف ولا مشروعية له، بل يمثل الرذيلة والحقد، ويمثل هذا الاتجاه "المهاتما غاندي" (١٨٦٩.–١٩٤٨) السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند؛ حيث يجسد الحب والإرادة الطيبة تجاه كل الناس. ولذلك، فهو يرفض السلوك العنيف لأن ورائه نية من اجل إلحاق الأذى والألم بالآخر، وهكذا يدعو غاندي إلى تعميم الصداقة بيم كل الناس ومكافحة العنف والشر بسلاح الذهن والفكر الأخلاقي، وهو ما يقتضي مواجهة العنف بمقاومة روحية تمكن من خلق خيبة أمل لدى الممارس بأن لا أواجهه بسلاحه من جهة، والتمكن من رفع مستواه الإنساني والأخلاقي بأن يصبح هو الآخر رافضا للعنف من جهة أخرى.!!

وفي السيكولوجية والتربية حيث يجري البحث عن الجذور الفردية والعوامل المهيأة في نشأة العنف ومعرفة أسبابه الكامنة، وحيث أن الفرد عضو في الجماعة، فأن معرفة الجذور الذاتية للعنف يعني بالضرورة فهم العنف ومحركاته الأساسية على النطاق المجتمعي. وفي هذا المجال تنتظم العديد من النظريات لتفسير ماهية العنف سيكولوجيا وتربويا.

أبرز النظريات التي تتحدث عن العنف

١ – النظرية البيولوجية (الغريزية)

ووفقا لهذه النظرية، فإن السلوك الإنساني يعكس الطبيعة الإنسانية، وبأن الدافع للسلوك ينبع من قوة غريزية تنطلق تلقائيا. وقد طور "داروين" هذا المفهوم واقتفى أثره الكثير، منهم: "فرويد" و "لورنز"، وغيرهما ممن رأوا بأن العدوان ينبع من دافع داخلي ويدفع صاحبه للتعدي على الغير مباشرة أو على الأشياء أو بصورة غير مباشرة في مختلف النشاطات كالرياضية والألعاب التنافسية وحتى الوصول إلى السلطة وغيرها من الوسائل التي تعبر عن وجود مثل هذه الطاقة الغريزية.

وبالنسبة لـ "فرويد" (١٨٥٦-١٩٣٩)، فقد أكد أن هناك غريزتين متناقضتين تفسر السلوك الإنساني، **أولهما:** "غريزة آيروس" أو "غريزة الحياة"، ورأى بأن لهذه الغريزة طاقتها والتي أطلق عليها مصطلح "الليبيدو"، وبأن هذه الغريزة تتوجه نحو التكاثر والإبقاء على الحياة. **والغريزة الأخرى:** هي "غريزة ثاناتوس" أو "غريزة الموت"، وهو يرى أن هذه الغريزة لها طاقتها، وبأن هذه الطاقة تتجه نحو الدمار وإنهاء الحياة.

وتحقق هذه الغريزة الهدف الأقوى في النفس الإنسانية، وهي الرجوع إلى حالة ما قبل الحياة. إلا أن هذه الغريزة إذا ما أحبطت، فإن لطاقتها أن تتوجه نحو الغير بدلا من توجهها نحو الذات. وعلى الرغم من المخارج التنفسية لهذه الغريزة كحالات الغضب أو النشاطات التنافسية، إلا أنه رأى أن هذه الحلول مؤقتة ولا تجدي نفعا، إلا بالعودة إلى ما قبل الحياة أي الموت. ورأى أن التعاون والتضاد بين هاتين الغريزتين هو الذي يحدث ظواهر الحياة والتي يضع الموت نهاية لها.

أما بالنسبة لـ "كونراد لورنز" (١٩٠٣-١٩٨٩)، وهو متخصص في السلوك الحيواني، فهو يرى: "أن العدوان الإنساني ينبع بالأساس من غريزة النزال والتي يشاطر فيها غيره من الحيوانات". وقد أكد أن غريزة العدوان في الإنسان والحيوان تخدم غرضين أساسيين، **الأول:** هو تحفز الصنف الحيواني على الانتشار والهجرة وذلك بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من مصادر المحيط، وهذا يتضح من مسالك العنف

التي تبديها الحيوانات نحو بعض أفرادها ودفعها للهجرة من مناطقها التي تعيش فيها إلى مناطق أخرى. أما **الثاني** الذي تخدمه غريزة العدوان، فهو ضمان بقاء الأقوى، مما يضمن إقصاء الأضعف من البقاء ودوام الأقوى بالتكاثر.

أما الجديد والمثير في نظريته، هو أن طاقة العدوان قابلة للتجمع مع مرور الزمن إذا لم تصرف في حينها، وبأن العنف والعدوان ينشا بصورة تلقائية ومتواصلة وبسرعة ثابتة، وبأن إطلاق العدوان ينجم عن تفاعل عاملين، **أولهما:** مقدار الطاقة العدوانية المتجمعة، **وثانيهما:** توفر العامل المطلق في المحيط وقوة هذا العامل.

ورغم الانتقادات الموجه لهذه النظرية من حيث كون أساسياتها استخلصت من عالم الحيوان، إلا إنه بإمكان المرء أن يلتمس الكثير من مظاهرها في سياقات السلوك الإنساني.

٢ – نظرية الدافع العدواني

افترض العلماء هنا وجود دافع للعدوان بدلا من غريزة للعدوان، والفرق بينهما أن غريزة العدوان تفيد بوجود طاقة عدوانية تولد بصورة تلقائية، فإن نظرية الدافع العدواني تفيد بأن العدوان ينشا من حافز أو دافع، وبأن هذا الدافع يثار من حافز خارجي والذي يهدف إلى إيذاء أو إلحاق الضرر بالآخر.

وبناء على هذه النظرية فإن العدوان بصورة رئيسية هو نتيجة لتعرض الفرد لعامل محيطي معين والذي يثير حافزا للقيام بالعدوان. ومع تبني العلماء عامة لمثل هذه النظرية عن الدافع للعنف إلا أن موضوع ماهية هذا الدافع ومصدره مازال بدون تفسير أو قيد البحث، إلا أنه لا توجد فروقا جذرية بين نظرية الغرائز وبين نظرية الدافع، سوى أن الدافع للعدوان في الحالة الأولى هو دافع داخلي وفي الحالة الثانية هو حافز خارجي. أما الطاقة المحركة للحالتين فهي واحدة ولا بد أن يكون أساسها في الطبيعة البيولوجية للفرد وهي الطبيعة التي توفر الطاقة العصبية الفسيولوجية اللازمة

للقيام بعملية العنف سواء إن أثير هذا العنف من الداخل أو بفعل عامل أو موقف معين من المحيط الخارجي.

٣- النظرية التحليلية النفسية والعدوان

على الرغم من أن "فرويد" هو رائد المدرسة التحليلية النفسية إلا أن آرائه بصدد العدوان كانت بيولوجية أكثر منها نفسية، ثم أن موضوع العدوان جاء متأخرا لدى "فرويد"، مما فسح المجال لمن جاء من بعده التنظير والبحث في هذا الموضوع. ويتضح من أراء معظم التحليلين أنهم ينظرون إلى العنف والعدوان ليس مجرد دافع للدمار أو لعقاب الذات وإنما كطاقة عقلية عامة ذات مشتقات عديدة وبأنه يلعب دورا هاما في الصراعات العقلية وبدرجة تماثل الدافع الجنسي، وبأن لهذا الدافع أن يؤدي إذا ما اعترض أو أحبط إلى قيام حالات مرضية نفسية عصابية أو إلى انحراف في خصائص الشخصية حاله في ذلك حال الدافع الجنسي وما يثيره هذا الدافع من صراعات واضطرابات نفسية وسلوكية.

وفي رأي بعض من المحدثين من مدرسة التحليل النفسي بإن طاقة اللبيدو (الطاقة الجنسية) بإمكانها الاندماج مع الطاقة العدوانية، مما يوفر طاقة إضافية لـ "الأنا" (الذات)، كما أن "الأنا" نفسها تقوم بفعل تحييد الدافع التدميري وهو ما يزيد من مخزونها من الطاقة النفسية؛ وهي الطاقة التي أصبحت الأن مجردة من الغريزة. وهكذا فإن التخفيف من الدوافع التدميرية الغريزية الكامنة يصبح ممكنا بفعل دمجها بالدافع الجنسي وبفعل ما تقوم به "الأنا" من تحييد لهذا الدافع التدميري.

4. نظرية العنف كسلوك اجتماعي متعلم ومكتسب

طبقا لهذه النظرية، فإن السلوك العدواني والعنف هو سلوك مكتسب أثناء الحياة الاجتماعية، وبأنه يتعزز ويتواصل بفعل هذه العوامل، وأن الفرد يتعلم هذا السلوك ويطور أساليبه طبقا لقواعد التعلم والتي تعتمد على عناصر التعرض والتكرار والإسناد بالمكافأة. ومع أن هذا المنظور الاجتماعي ألتعلمي للعنف والعدوان لا يمكن أن ينفي

وجود طبيعة أساسية تمكن الفرد من ممارسة العنف والعدوان، إلا انه ينوه بأن وجود مثل هذه الطبيعة الأساسية لا يعني بالضرورة الممارسة التلقائية للعنف والعدوان وهي الممارسة التي تتطلب توفر عوامل محيطة واجتماعية والتي تجعل من هذا السلوك ممكنا، وبالتالي فإن التحكم بهذه العوامل والسيطرة عليها ممكن أن يؤدي إلى الحد من العنف. وهناك الكثير من العوامل الاجتماعية والمحيطية والتي تعتبر ذات تأثير كبير في عمليات اكتساب السلوك العدواني وإثارته واستمراره. ومن هذه العوامل: حالات الإحباط، حالات التعرض لنماذج عدوانية، الإثارة الجسدية والإثارة الجنسية. أما العوامل التي لها تأثير في سلوك الفرد وتسهل انتقال العنف والعدوان فهي كثير ولعل أبرزها: الازدحام، والضوضاء، تلوث البيئة، الحرارة وكذلك المخدرات والكحول والعقاقير بمختلف أنواعها.

وفي هذا المجال، نشير إلى علاقة العنف والعدوان بالإحباط، حيث فسرت النظريات القديمة هذه العلاقة مؤكدة أن هناك علاقة ثابتة بين الإحباط والعدوان، وأن العدوان ينبع من دافع يثار عندما تحبط مساعي الفرد في التوجه لتحقيق هدف معين، وبرأي هذه النظريات أن الدافع للتعدي قد يكون أو لا يكون ذو أساس بيولوجي إلا أن ارتباطه بالإحباط ثابت، بمعنى أن الإحباط يؤدي دائما إلى العدوان، والعدوان يسبق دائما الإحباط.

أما الآراء الأكثر حداثة في هذا المجال فهي التي تؤكدان العلاقة بين الإحباط والعدوان ليست ثابتة بحيث يؤدي الإحباط دائما إلى ممارسة العنف ثم أن العدوان لا يأتي دائما نتيجة للإحباط وليس كل محبط عنيف. وكذلك، ليس كل عنيف محبط، وأن هذا الأمر يتأثر بشكل كبير بالخبرة الفردية والتعلم والثقافة والتدريب، إلا أن هناك نوع من الإحباط المستديم والمتأصل ممكن له أن تثير العدوان والعنف بدرجة أكبر من غيره، فمثلا نجد أن التربية السيئة للفرد منذ الصغر والإهمال بإمكانها أن تكون مصدرا للعدوان. وعلى المستوى المجتمعي، فأن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية وما تسببه من معاناة جماعية وإحباط ممكن أن تؤدي إلى العنف الشامل، حيث يتجمع

الناس وتنظيمهم واندفاعهم نحو العنف لإزالة أسباب الإحباط. ولعل في ذلك يكمن التفسير النفس اقتصادي لحدوث مختلف الثورات في التاريخ وما يصاحبها من أعمال العنف.!!

الفصل الثاني
أسباب العنف

مقدمة

لا يقتَصر العنف كسلوك أو ظاهرة على زمن بذاته أو مكان أو عرق أو دين، بل إن أسبابه ودواعيه متعددة تظهر وتتطور في مختلف الحضارات والأزمنة. كان ظهور العنف سباقا منذ النشأة الأولى للحياة الإنسانية على وجه الأرض، وكانت من مظاهره الأولى سفك الدماء وقتل النفس، والشاهد فيه سابقة قتل قابيل لأخيه هابيل لداعي الحسد وضيق العين، فحضر السبب وفسر السلوك، ثم مع ازدياد البشرية تعدادا وتنوعا أصبح العنف أحد سمات المجتمعات على الصعيد الفردي أو المجتمعي. ويزخر التاريخ بالعديد من الشواهد التي تؤكد تسلط الطبقات داخل المجتمع الواحد أو اعتداء مجتمع على آخر، ولكل حالة أسبابها ودواعيها.

أسباب العنف الأسري

هناك العديد من الأسباب التي تمهد الطريق لوجود العنف الأسري، ويمكن إجمال أسباب العنف في العوامل الأتية:

أولا: العوامل النفسية الشخصية

تنشأ هذه العوامل من شخصية الفرد وذاته؛ إذ هي انعكاسات لتفاعلات الذات البشرية ومكوناتها. ومن هذه العوامل:

- تراكم الشعور بالإحباط،
- تدني مستوى ثقة الفرد بنفسه.
- عجز الفرد عن مواجهة مشاكله وحلها والتخلص منها.
- انفعالات المراحل العمرية، وانعكاسات البلوغ والمراهقة.
- نزعة التحرر من السلطة والرغبة في الاستقلالية وتحمل المسؤولية.

- ضعف مهارات التواصل، وبناء العلاقات الاجتماعية، واضطرابات الشخصية الانفعالية والنفسية.
- عقدة النَّقصِ والشعور بالحرمان العاطفي والفشل.
- البعد عن الله تعالى، وضعف الوازع الديني.
- إدمان المخدرات.
- الانانية والكبر، وعدم القدرة على ضبط الدوافع العدوانية.

ثانيا: أثر الأسرة والمدرسة والمجتمع

تمثل هذه المؤسسات الثلاث دوائر الفرد ومراحل نشأته؛ إذ يبدأ تكوين شخصيته في البيئة الأسرية المسؤولة عن بنائه الجسمي، والعقلي، والوجداني، والأخلاقي، والنفسي، والاجتماعي، لتكون الأسرة بذلك حجر الأساس وينبوع الرفد الأول والأهم. ثم ينتقل بعد ذلك لصقل بنائه وذاته خلال مرحلة المدرسة التي تدعم بناءه الاجتماعي والنفسي. وبعد ذلك، يبدأ اختلاطه في المجتمع الذي يعظم ويتوسع أولا بأول، ليصنع روابطه المكانية المتعلقة بالسكن والحي، ودعائمه السلوكية والاجتماعية المتمثلة بمجتمع الرفاق وتكوين الأصدقاء.

وتتسبب هذه الدوائر بتشكيل سلوك العنف عند الفرد لأسباب عديدة منها:

- تفكك الأسرة وضعف روابطها، وضعف المُتابعة الأسرية لسلوك الأفراد.
- وتردي الوضع الاقتصادي للأسرة.
- غياب دور الموجه والمرشد، واقتصار الدور على اللوم المستمر.
- غياب القدوة الحسنة، وانعدام الثقة بالمربين والمعلمين.
- طبيعة المجتمع المدرسي، وضعف إمكاناته المادية وتجهيزاته.
- التسرب من المدرسة، والفشل في مسايرة الرفاق، ونشوء الخلافات بينهم.
- تركيبة الحي المُحيط بمنطقة السكن؛ إذ تتميز الأحياء عادةً بظهور الطبقية، والازدحام، والعشوائية، وغيرها.

ثالثا: وسائل الإعلام المختلفة

تلعب وسائل الإعلام المختلفة (المرئية والمسموعة والمقروءة) دورا مهما ومؤثرا للغاية في تنمية ظاهرة العنف وتفشيها بين المواطنين؛ نتيجة الظهور المتكرر لمشاهد العنف بأنواعه وترويجها عبر البرامج التلفزيونية والأعمالِ السينيمائية كنوعٍ من الإثارة والتسلية؛ حيث تظهر إنعكاسات تلك المشاهد في شخصيات المراهقين وسلوكياتهم؛ إذ يحاولون تقليد مثل هذه المشاهد، وتصبح واقعاً في حياتهم العملية. ولقد طالعتنا الصحف بأخبار تتناول حوادث ومصائب وقعت بسبب أقدام الأطفال والشباب علي تقمص ما يرونه من شخصيات غير حقيقية.

مظاهر الإعلام المسببة للعنف

وفي الحقيقة، فهناك مظاهر عديدة لتلك المشاهد التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة، ومنها:

- مبالغة الإعلام في تصوير العنف كسلوك مثير ومقبول، وترويج المجرمين كأفراد خارقين يقومون بعمليات بطولية.
- تكرار ظهور العنف في الدراما والبرامج الإعلامية ينزع منه طابع الخطورة والأذى، ليصبح على المدى الطويل وسيلة مقبولة لدى الأفراد لمواجهة المواقف والصراعات، وتقليد السلوك وانتشارِ الجريمة.
- البطالة والفقر يظهر تأثير الفقرِ والبطالةِ في انتشار العنف وتفشيه كثقافة فيما تحمله هذه الأحوال من آثارٍ سلبية في أفرادها؛ إذ تؤدي البطالة والفقرُ إلى ظهور أمراضٍ نفسيَّةٍ مُزمنة؛ كالاكتئابِ، واليأسِ، والعزلة، لتَنتج عن تفاعلِ هذه الظروفِ والحالات العدوانيَّةِ داخلَ الأفرادِ.

التحريض الإعلامي علي العنف

إن التحريض الذى يمارس عبر وسائل الإعالم (التحريض الإعلامي علي العنف) هو أخطر وأبرز الانتهاكات المهنية التى شهدها الإعلام فى الآونة الأخيرة، معتبرا ما

يمارس من تحريض وتربص هو جريمة ترتكب فى حق جميع المواطنين؛ حيث غياب الحيادية وعرض الأمور بموضوعية يضيع حق المواطن فى تلقى المعلومة بصورة حيادية. كما أنه من أبرز ألوان التحريض التى تمارس عبر وسائل الإعلام مباشرة هو التربص بشخص أو فصيل معين ورصد سلبياته ومحاولة "تسويد" صفحته، وإبرازه أنه بلا إيجابية إلى حد تنفير الآخر منه من خلال توليد قناعات لديه بأن ما يثار حوله حقيقية مسلم بها، وهو ما يمكن تسميته بـ"شيطنة" الآخر ومن ثم يسهل فيما بعد التحريض ضده .

أنواع جرائم التحريض التي ترتكب بواسطة الصحف

- التحريض على ارتكاب جناية أو جنحة وقعت بالفعل.
- التحريض على ارتكاب جنايات لم تقع، مثل: جنايات القتل أو النهب أو الحرق أو جنايات مخلة بأمن الحكومة، ويعاقب المحرض بالحبس مدة لا تقل عن سنة.

التحريض على عدم الانقياد للقوانين أو تحسين أمرا من الأمور التي تعد جناية أو جنحة بحكم القانون، والعقوبة مدة لا تقل عن سنة.

- تحريض الجنود على الخروج عن الطاعة، أو التحول عن أداء واجباتهم العسكرية، والعقوبة بالسجن مدة لا تتجاوز خمس سنوات، وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تزيد عن عشرة آلاف جنيه.
- التحريض على بغض طائفة أو طوائف من الناس أو على الازدراء بها، إذا كان من شأن ذلك تكدير السلم العام، والعقوبة بالحبس مدة لا تقل عن سنة. كما حظرت المادة (٢٠) من قانون تنظيم الصحافة الانحياز إلى الدعوات العنصرية، التي تنطوي على ترويج التحيز أو االاحتقار لأي من طوائف المجتمع.
- استغلال الدين فى الترويج لأفكار متطرفة، بقصد إثارة الفتنة، أو التحقير أو ازدراء الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها، أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي. وحدد القانون عقوبة رادعة لمثل هذا العمل، وهي الحبس مدة لا تقل عن

ستة أشهر ولا تتجاوز خمس سنوات، أو بغرامة لا تقل عن خمسمائة جنيه ولا تزيد عن ألف جنيه

- التعدي على أحد الأديان التي تؤدي شعائرها علنا، أو التشويش علي إقامة شعائر ملة أو احتفال ديني خاص بها

- التحريض على الإرهاب: تنص المادة (٨٦ مكرر) عقوبات، على أنه يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات، كل من روج بالقول أو الكتابة أو بأي طريقة أخرى، لقيام جماعة أو هيئة، أو منظمة أو عصابة الغرض منها الدعوى إلى تعطيل الدستور أو القوانين، أو منع إحدى مؤسسات الدولة أو إحدى السلطات العامة من ممارسة أعمالها أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي

- التحريض على قلب نظام الحكم أو الازدراء به، وعقوبتها السجن مدة لا تتجاوز خمس سنوات، وبغرامة لا تقل عن (٥) آلاف جنيه ولا تزد عن (١٠) آلاف جنيه.

وبالتالى، فالتحريض يعتبر جريمة من الجرائم التي تخل بأمن المجتمع ودعوة صريحة أو مبطنة تدفع بعض مرضى النفوس لإرتكاب جرائمهم تحت شتى الأسباب والمبررات. ويتخذ دعاة التحريض على الجريمة من أسباب وذرائع يتم التستر خلفها ويتخذونها ذرائع أو غطاء يدفعهم لممارسة فعل التحريض. ومن بين هذه الذرائع والأسباب، الزعم بضرورة احترام الأعراف والتقاليد أو الاساءة والإهانة الشخصية أو الدفاع عن الشرف أو العائلة، أو الدفاع عن الدين أو الوطن.

وظهرت في الفترة الأخيرة تنظيمات إرهابية أتخذت من ستار الدين الإسلامي غطاء للقيام بارتكاب جرائمها ضد الناس المدنيين الأبرياء بزعم محاربة الإمبريالية العالمية. كما قامت التنظيمات الإرهابية المذكورة بممارسة الأفعال الإجرامية في القتل والايذاء والذبح تحت حجة الدفاع عن الإسلام والشريعة وحماية الدين، ثم أستطاعت هذه التنظيمات الارهابية والمتطرفة كسب كراهية وأحتقار الناس في شتى بقاع العالم، وأستنكار رجال الدين بالنظر لتعارض الديانة الاسلامية مع خسة أفعالهم وأعمالهم المشينة المتعارضة مع سماحة الدين الاسلامي.

رابعا: البطالة والفقر

يظهر تأثير الفقر والبطالة في انتشار العنف وتفشيه كثقافة فيما تحمله هذه الأحوال من آثار سلبية في أفرادها؛ إذ تؤدي البطالة والفقر إلى ظهور أمراض نفسية مزمنة؛ كالاكتئاب، واليأس، والعزلة، حيث تنتج عن تفاعل هذه الظروف والحالات العدوانية داخل الأفراد.

خامساً: أسباب متنوعة

- الوضع الاقتصادي الصعب وعدم قدرة رب الأسرة على توفير الحاجات الأساسية لأفراد أسرته، وقد ينتج عن ذلك صراع مستمر بين الزوجين لتوفير احتياجات العائلة، ومع استمرار الصراع قد يتولد الغضب والشجار والضرب.
- قلة الوعي الاجتماعي بشأن حقوق الإنسان، ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، والجهل بمدى خطورة العنف وممارسته على مستقبل الأسرة.
- أمية الآباء وانخفاض مستواهم التعليمي، وعدم إدراكهم لوسائل التربية الحديثة؛ حيث يلجؤون إلى أسلوب الضرب والتعنيف في تعاملهم مع أبنائهم.
- وجود بعض الأفكار التي تؤيد التعنيف والضرب، باعتبارها السبيل الوحيد لتربية الأبناء، ومعاملة الزوجات. حالات الانفعال والغضب غير المسيطَر عليه. اختلاف القيم بين الأبناء والآباء، حيث يميل الآباء إلى قيم محافظة، أما الأبناء فهم يميلون إلى التحرّر، والتمرّد، ورفض قيم الآباء، ممّا يولّد خلافات مستمرة بين الطرفين.
- تعاطي المخدرات والخمور والمحرّمات، والإدمان عليها.

أضرار العنف

تشير منظمة الصحة العالمية في تحقيقها الخاص بالإصابات والعنف لعام ٢٠٠٨م إلى أن عدد الوفيات الناتجة عن العنف في العالم تقع بحدود خمسة ملايين نسمة سنويا، بمعدل يقارب نسبة تسع في المائة بين مجموع الوفيات كل عام، وتعادل هذه النسبة المرتفعة إجمالا نسبة الوفيات المتسببة عن أمراض الإيدز والملاريا والسل.



ويمكن الإشارة إلى بعض الآثار المترتبة عن العنف، والناتجة عنه كالآتي:

- يسهم العنف بصورة كبيرةٍ في ظهور الأمراض النفسية، والاختلالات، والسلوكات العدوانية، والنزعة الإجرامية.
- تشرب المعنفين سلوك العنف كمنهجية ووسيلة مشروعة جرَاء تعرضهم له.
- تهديد الأمن الأسري، وتلاشي الاستقرار، وانعدام المسؤولية الأسرية، وتفكك روابطها.
- تهديد الأمن المجتمعي وزعزعة كيانه نتيجة تفشي العُنف كظاهرة، وتشبعه في معظم مكونات المجتمع.

الفصل الثالث
أنواع العنف

مقدمة

قد يظن الكثيرون أن العنف أنما هو العنف الجسدي فحسب، حيث أن هذه الصورة هي التي تترسخ في وجدان الكثير من الناس. ولكن في الحقيقة، فهناك أنواع كثيرة من العنف، قد يكون بعضها أكثر قسوة من الضرب والاعتداء الجسدي، وربما يخلف وراءه ندوب وإنكسارات ربما لا تلتئم كما في الجروح السطحية، وإنما تظل محفورة للأبد في النفس، مسببة عقدا نفسية وحالات متأزمة، لا يعرف لها الطب علاجا أو دواء.

أنواع العنف

وسوف نتناول في السطور التالية الإشارة إلي أهم أنواع العنف، حيث نتناولها بصورة مبسطة.

أولا: العنف (الإيذاء) البدني

وهو أحد أشكال العنف الناتجة عن سلوك متعمد يمارسه أحد الأبوين داخل الأسرة أو كلاهما، أو أحد الأفراد المحيطين بالطفل داخل الوسط الأسري، وينتج عن هذا السلوك عادة إلحاق الأذى الجسدي، أو الضرر البدني بالطفل بصورة مباشرة كالضرب، أو التسميم، أو الحرق، أو الربط، أو الحبس، أو التسبب بالألم.

وقد يحدث الأذى البدني للطفل بصورة غير مباشرةٍ؛ كمنعِ العلاجِ عن الطفل، أو عدم تأمينه له، أو منع الطعام عنه، أو عدم إعطائه كفايته منه، أو التهاون في منع الأذى من الوصول إليه.

وتجدر الإشارة إلى أنه حتى الآن لم يتم التوصل إلى إجماع علي تعريف موحد للإيذاء البدني، إلا أن أحد الأساتذة قد عرفه، بأنه: "الأذى الفعلي أو المحتمل وقوعه

على الطفل أو التعاون في منع حدوثه، بالإضافة إلى تسميم الطفل المتعمد، أو خنقه أو بالضرب المبرح له".

وعموماً يمكن القول إن الإيذاء البدني للطفل هو أي نوع من أنواع السلوك المتعمد، الذي ينتج عنه إحداث الضرر والأذى على جسم الطفل، والممارس من قبل أحد الوالدين أو كليهما أو الآخرين المحيطين بالطفل أو من غرباء عن الطفل، والموجه نحو أحد الأطفال في الأسرة أو كلهم، سواء كان في صورة عمل يتسبب في إحداث ألم للطفل (كالضرب أو الحرق أو الخنق أو الحبس أو الربط)، أو أي أعمال أخرى غير مباشرة من الممكن أن تسبب في حدوث ضرر للطفل (كعدم توفير العلاج له أو إيقافه عنه، أو عدم إعطاء الطفل غذاء كافيا) وهذا يؤثر على نفسية الطفل بشكل كبير.

ثانيا: العنف (الإيذاء) النفسي

يعد العنف النفسي من أكثر أنواع العنف انتشارا، وهو أي سلوك يشعر الغير بالخوف الشديد أو الدونيه أو التقليل من شأنه أو اضطهاده لأي سبب كاختلاف اللون أو العرق أو الثقافه أو الدين. ويبدو ذلك جليا في حوادث الشغب في المدارس بين الاطفال حين يستهدفون الطفل الأضعف. وجدير بالذكر أن حوادث الشغب تسبب أذي نفسي شديد للطفل قد يؤدي به للانتحار.

ولقد اختلفت التسميات حول مفهوم هذا النوع من الإيذاء، فهناك من يطلق عليه الإيذاء النفسي، أو الإيذاء العاطفي. ويشير البعض إلى أن الإيذاء النفسي، يتضمن التهديد، أو التخويف، أو الإيذاء اللفظي، أو المطالبة بالقيام بأشياء غير واقعية أو بجرح مشاعره ومعايرته.

ويعرف بعض المتخصصين، الإيذاء النفسي للطفل بأنه: "أي سلوك أو عمل متعمد، يصدر من قبل أحد الوالدين أو كليهما أو الآخرين المحيطين بالطفل أو من غرباء عن الطفل، تجاه أحد أو كل الأطفال في الأسرة، ويتسبب في إحداث أي نوع من

أنواع الضرر والأذى للطفل، وذلك بإتباع الأساليب التي تسبب ألما نفسيا للطفل كالسخرية منه، أو إهماله، أو نبذه، أو تهديده، أو تخويفه، أو توجيه العبارات الجارحة له، أو معاملته معاملة سيئة، أو التفرقة بينه وبين أخوته أو حرمانه من العطف والمحبة والحنان، إلى غير ذلك من الأعمال التي تتسبب في الأذى النفسي للطفل كنتيجة لها .

ويعد العنف النفسي من الأنواع التي تترك أثرا كبيرا في النفس، وربما يكون كل منا قد تعرض له في وقت ما من حياته. وهو يكون عندما يقول أو يفعل أحد شيء يتسبب في شعور الآخر بأنه غبي أو لا قيمة له. على سبيل المثال وليس الحصر: اللوم، الغيرة، الاستهزاء، إتلاف ممتلكات الغير.



ويتضمن الأذى النفسي الموجه نحو الطفل جميع أنماط السلوكات المتعمدة التي يمارسها الآباء أو أفراد الأسرة أو المحيطين فيها على الأطفال في الأسرة، أو أحدهم، فتسبب الألم النفسي أو الضرر في صحة الطفل النفسية. وتتعدد أنماط الأذى النفسي التي قد يواجهها الطفل داخل أسرته؛ كالتهديد، والتخويف، والتحقير، والنبذ، والإيذاء اللفظي، والسخرية، والإهمال.

وتمثل سلوكيات التمييز والتفرقة والتفضيل بين الأطفال داخل الأسرة إحدى صور الإيذاء النفسي، إضافةً إلى الحرمانِ من العطف، أو عدمِ إظهار المحبة والحنانِ، أو المُطالبةِ بِمهامٍ غير واقعيَّة، أو يصعب على الطفل القيام بها.

ممارسات العنف النفسي

والعنف النفسى تجاه الطفل يتمثل فى الممارسات التالية:

١ – الاهمال

يعرف على أنه عدم تلبية رغبات الطفل الأساسية لفترة مستمرة من الزمن، ويصنف الإهمال إلى فئتين، وهما: إهمال مقصود، وإهمال غير مقصود.

٢ – الحماية الزائدة

التشدد فى فرض الأوامر وعدم إتاحة فرصة النمو الطبيعى للطفل بحجة الخوف عليه وحمايته من الأخطار مما ينعكس سلبا على نموه الاجتماعى.

٣– الرفض

ويتمثل فى مشاعر الرفض لوجود الطفل فى الإسرة إما لعدم تقبل ولادة طفل جديد أو بسبب ولادة طفل معاق أو كراهية ولادة الطفل.

مظاهر العنف النفسى للطفل

– اضطرابات فى عادات الطفل، مثل: المص، أو العض ..... وغيره

– اضطرابات سلوكية يعانى منها الطفل يكون غير اجتماعى، او لديه الرغبة فى تحطيم النفس أو الاخرين.

– قلق الطفل الذى لا مبرر له كاصابته باضطراب فى النوم، أو اضطراب فى الحديث، أو الخوف من اللعب.

ثالثا: العنف (الإيذاء) الجنسي

ويتمثل الإيذاء الجنسي للطفل في الاستغلال الجنسي الفعلي أو المحتمل من قبل أحد أفراد الأسرة بغرض تحقيق الإشباع الجنسي من خلالِ الطفل، ويكون ذلك بالاتصال الجنسي القسري أو من خلال التحايل عليه من قبل أشخاص يكبرونه سنا. وبكلمات أخري هو: "أي وضع يتم فيه استخدام القوة أو التهديد من أجل الحصول على مشاركة في نشاط جنسي غير مرغوب، أو إجبار الشخص على الانخراط في ممارسة الجنس، رغمًا عنه، حتى لو كان هذا الشخص هو الزوج أو الشريك الحميم الذي سبق أن مارس الجنس بالتراضي، فهو عمل من أعمال العدوان والعنف".



ويكون هذا النوع من العنف عندما يُجبر الشخص على ممارسة أي فعل جنسي بالإكراه، وليس بالضرورة أن تكون علاقة كاملة بل يكفي أن يجبر على أي نوع من أنواع الانتهاكات الجسدية، مثل: التلفظ بكلام ذو محتوى جنسي للآخر أو الإجبار على مشاهدة أفلام جنسية. كما يعد أيضا حجب التعليم الجنسي عن أحد الجنسين من أنواع العنف الجنسي.

وهو من أشد أنواع العنف فقد يشتمل كل الأنواع الاخري معا، ويكون حين يجبر فرد علي ممارسه أي فعل جنسي بالاكراه سواء بالايحاء أو التلفظ أو الفعل أو إقامه علاقه كامله أو كشف جسده أو جزء منه أو مشاهده محتوي جنسي. ويعد الامتناع

عن إشباع الرغبة الجنسية أو حجب التعليم الجنسي عن الفرد من العنف الجنسي كذلك، وأيضا لمس جزء من جسد الغير دون رغيته؛ وهو ما يعرف بالتحرش الجنسي لما يسببه من آلم نفسي بالغ.

وتعرف منظمة الصحة العالمية العنف الجنسي على أنه: "أي فعل جنسي، أو محاولة للحصول على فعل جنسي، أو تعليقات أو تحرشات جنسية غير مرغوب فيها، أو أفعال مشبوهة أو موجهة بطريقة أخرى، ضد الحياة الجنسية للشخص باستخدام الإكراه، من قبل أي شخص بغض النظر عن علاقته بالضحية، وفي أي مكان، إذْ لا تقتصر على المنزل والعمل".

الاغتصاب الزوجي

يعرف الاغتصاب الزواجي بأنه: "عدم الرضا بممارسة الجنس في حال كان المرتكب هو زوج الضحية". وعلى هذا النحو، فهو يعتبر شكلا من أشكال اغتصاب الشريك، والعنف المنزلي، والاعتداء الجنسي.

موقف بعض الدول من الأغتصاب الزوجي

– في الولايات المتحدة الأمريكية يعتبر الاغتصاب الزوجي غير قانوني في جميع الولايات الخمسين.

– في أستراليا فقد بدأ تجريم الأمر في ولاية نيو ساوث في عام ١٩٨١، وتلتها كل الولايات الأخرى من عام ١٩٨٥ إلى ١٩٩٢.

– في كندا، تم تجريم الاغتصاب الزوجي في عام ١٩٨٣، عندما تم إجراء تغييرات قانونية عديدة، بما في ذلك تغيير قانون الاغتصاب إلى الاعتداء الجنسي، وجعل القوانين محايدة بين الجنسين.

– منعت نيوزلندا الاغتصاب الزوجي في عام ١٩٨٥، ومنعته أيرلندا في عام ١٩٩٠.

- في إنجلترا وويلز، أصبح الاغتصاب الزوجي غير قانوني في عام ١٩٩١، وذلك عندما تم إلغاء إعفاء الاغتصاب الزوجي من قبل لجنة الاستئناف في مجلس اللوردات.

أنواع الاعتداء الجنسي

يمكن تصنيف الأعتداء الجنسي إلي:

١- استخدام القوة الجسدية لإجبار الشخص على المشاركة في فعل جنسي ضد رغبته أو رغبتها، سواء اكتمل الفعل أو لم يكتمل.

٢- محاولة أو اكتمال ممارسة الجنس بمشاركة شخص غير قادر على فهم طبيعة أو حالة الفعل، أو غير قادر على رفض المشاركة، أو غير قادر على إيصال فكرة عدم الرغبة في المشاركة في ممارسة الجنس، على سبيل المثال، بسبب عدم النضج لكونه دون السن القانونية، أو بسبب المرض، أو العجز، أو كونه تحت تأثير الكحول أو المخدرات الأخرى أو بسبب التهديد أو الضغط.

رابعا: العنف الروحي

يشمل العنف الروحي إنكار أو إساءة استخدام المعتقدات والممارسات الروحية من خلال استغلال شخص ما للمعتقدات الروحية والدينية التي يؤمن بها شخص لتوجيهه بها والسيطرة على تصرفاته. وهو لا يقل ضررا عن باقي انواع العنف، ففيه يمارس الاضطهاد ضد فرد أو جماعه بسبب معتقدهم أو انتمائهم الديني. ويتمثل ذلك في الاستهزاء بمعتقداته الدينية، أو محاولة إجباره على تغيير ديانته، أو منعه من ممارسة شعائره ومعتقداته الدينية.

أمثلة العنف الروحي، ما يلي:

- منع شخص من ممارسة دينه
- إجبار شخص ما على التصرف ضد معتقداته الدينية
- السخرية من الممارسات أو المعتقدات الدينية لشخص ما
- استخدام الدين لتبرير العنف.



خامسا: العنف اللفظى

ويعتبر من أشد أشكال العنف خطرا على الحياة الأسرية؛ حيث يؤثر على الصحة النفسية لافراد الأسرة، وخاصة أن الألفاظ المستخدمة تجرح شخصية الفرد وكرامته ومفهومه عن ذاته. ويتمثل العنف اللفظى فى الشتم والسباب، واستخدام الالفاظ النابية، وعبارات التهديد، وعبارات تحط من الكرامة الانسانية ويقصد بها الاهانة. إلا أن العنف اللفظى لا يعاقب عليه لأنه من الصعب قياسه، وتحديده واثباته.

ووفقا لدراسة أجرتها الأستاذة ناتالي ساكس - اريكسون، في جامعة فلوريدا، على العنف اللفظي، وجدت ان الناس الذين تعرضوا لأي نوع من أنواع السباب خلال طفولتهم لديهم أعراض الاكتئاب و القلق أكثر من ١,٦ ضعف من أولئك الذين لم يتعرضوا للسباب، ويتضاعف احتمال معاناتهم من اضطرابات القلق أو المزاج أكثر في حياتهم.

وفي دراسة أخرى أجريت في جامعة نيو هامبشير، في أميركا شملت أكثر من ٣٠٠٠ أسرة اتضح أن ٦٣% من الآباء أفادوا بحدوث واحدة أو أكثر من حالات العدوان اللفظي تجاه الأطفال في منازلهم.

أما في بريطانيا، فقد نشرت مجلة "لانسيت" الطبية مؤخرا، دراسة أشارت إلى أن ١٠% من الأطفال يعانون من واحد أو أكثر من مختلف أنواع الاعتداء، بما في ذلك العنف اللفظي أو الجسدي أو الاعتداء الجنسي.

وفي دراسة أجريت في جامعة الأحفاد بالسودان، على ٧٥ أمّاً، وجد أن هنالك صلة بين حدوث العنف اللفظي والوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، مع زيادة واضحة بين الأسر الفقيرة.

سادسا: العنف المنزلي

وهو العنف الجسدي أو النفسي الذي يمارس ضمن إطار الأسرة الواحدة، سواء من قبل الأب أو الأم أو الإخوة، حيث لا يوجد أي قانون أو عرف اجتماعي يمنع الأبوين من ممارسة الضرب، أو أي شكل من أشكال العنف الجسدي في إطار ما يتبنيانه من أساليب تربوية.

وليس القصد بالضرب هنا الضرب التربوي (أو التأديبي كما يصطلح عليه البعض)، وإنما العنف الجسدي كالضرب المبرح سواء باليد أو باستخدام أداة معينة. ورغم أن البعض يحاول إلصاق مثل هذا الفعل في الأسر غير المتعلمة أو غير المثقفة أو الفقيرة حيث تثبت الوقائع أن مثل هذه الممارسات تتم حتى بين الأسر المثقفة وغير المثقفة والمتعلمة وغير المتعلمه بدون استثناء، ما يعكس وجود ثقافة تربوية غير صحيحة بوجه عام.

سابعا: العنف المدرسي

رغم أن المدرسة مؤسسة تربوية قبل أن تكون تعليمية، إلا أن بعض الممارسات التربوية الخاطئة لا تزال تمارس فيها ضد الطفل. ويأتي على رأس هذه الممارسات

الضرب المبرح والعقاب القاسي الذي قد لا يتناسب في بعض الأحيان مع حجم الخطأ الذي يرتكبه الطفل أو عمره. وقد نشرت الصحافه سواء المحلية أو العربية لحالات وصل فيها الضرب إلى حد التسبب في حدوث كسور أو رضوض أو نزيف لدى الطفل، بل إن بعض الحالات أدت إلى الوفاة. ومع ذلك، نجد أن إدارات المدارس تحاول التبرير ولا نسمع عن عقوبة رادعة توقعها الجهات الرسمية على مرتكبي هذه الجرائم.

وفي الكثير من الأحيان يتسبب هذا النوع من العنف ضد الأطفال، وبالأخص في مرحلة المراهقة؛ أي في المرحلتين الإعدادية والثانوية، إلى ظهور حالة من العنف المضاد لدى الطفل، فتبدأ معادلة العنف والعنف المضاد تبث سمومها الاجتماعية والأخلاقية وترمي بآثارها السلبية على العملية التربوية.

ثامنا: العنف المادي

هو التصرف في أموال الغير دون ارادته أو عكس رغبته أو إساءه استخدام أموال الشخص بأي شكل أو منعه من ممارسة عمله أو إجباره علي أي معاملات ماديه، ويدخل ضمنها الابتزاز والاختلاس وسوء استخدام الوصاية علي الغير وسوء استغلال التوكيلات.

ويبدو هذا النوع من أنواع العنف ظاهرا عندما يتمكن أحد من التصرف في الدخل المادي شخص آخر دون موافقته أو إساءة استخدام أموال هذا الشخص. كالتحكم في عمله سواء بالمنع أو الإجبار، الاختلاس، الابتزاز، إساءة استخدام التوكيلات أو الوصاية على أحد.

تاسعا: الإهمال

يعد الإهمال من بين أسوء أنواع العنف؛ ببساطة لأنه قد يحدث دون إدراك المتسبب، كما أن آثاره جسيمة في الحالة النفسية بالأخص إن كان منذ الصغر. ويعد الإهمال عنفا عندما يكون الطرف المسئول عن توفير رعاية أو اهتمام لأحد مقصرا في

مسئوليته أو ممتنع تماما عنها. وقد يحدث ذلك من الأهل تجاه أولادهم أو من دور الأيتام أو دور الرعاية أو غيره مما يتسبب بأذي نفسي جسيم أو يتعدي ذلك ليظهر جسديا من خلال أمراض أو غيرها.

الفصل الرابع
العنف ضد المرأة

مقدمة

العنف ضد المرأة هو سلوك عنيف متعمد موجه نحو المرأة، ويأخذ عدة أشكال سواء كانت معنوية أو جسدية. وحسب تعريف الأمم المتحدة فإن العنف ضد المرأة: "هو السلوك الممارس ضد المرأة والمدفوع بالعصبية الجنسية، مما يؤدي إلى معاناة وأذى يلحق المرأة في الجوانب الجسدية والنفسية والجنسية، ويعد التهديد بأي شكل من الأشكال والحرمان والحد من حرية المرأة في حياتها الخاصة أو العامة من ممارسات العنف ضد المرأة".

ونؤكد إن العنف ضد المرأة انتهاك واضح وصريح لحقوق الإنسان؛ إذ يمنعها من التمتع بحقوقها الكاملة، وله عواقب خطيرة لا تقتصر على المرأة فقط، بل تؤثر في المجتمع بأكمله؛ لما يترتب عليه من آثار اجتماعيّة واقتصاديّة خطيرة. ومن الجدير بالذكر أنّ العنف ضدّ المرأة لا يَعرف ثقافة أو ديانة أو بلداً أو طبقة اجتماعيّة بعَينِها، بل هو ظاهرة عامة.

أنواع العنف ضد المرأة

لا ينحصر العنف ضد المرأة في شكل واحد، بل يأخذ عدة أشكال، منها:

أ- العنف الجسدي

يعد العنف الجسدي من أكثر أنواع العنف انتشارا ضد المرأة، وعادة ما يتسبب به زوجها أو أحد أفراد عائلتها من الذكور، ويشمل هذا النوع من العنف أي أذى جسدي يلحق بالمرأة، سواء كان اعتداء بالضرب أو باستخدام آلة، وتترتب على العنف الجسدي مخاطر صحية ونفسية كبيرة للضحية، وقد يتسبب في بعض الأحيان بوفاة الضحيّة نتيجة القوة المفرطة والضرب المُبرِح الذي تعرّضت له. كما يشمل العنف

الجسدي جرائم الشرف التي تُرتَكَب بحق المرأة في حال التشكيك بعفّتها من قِبَل أحد أفراد أُسرتها الذكور.

ب- العنف اللفظي والنفسي

هو العنف الممارس ضد المرأة من خلال ألفاظ مهينة أو شتائم تنتقص من قدرها، بالإضافة إلى التهديد اللفظي وسوء المعاملة، ويشمل ذلك التهديد بالطلاق، وللعنف النفسي آثار سلبية تنعكس على نفسية المرأة، بالرغم من عدم وجود آثار واضحة، إلا أنه يؤدي إلى إصابة المرأة بأمراض نفسية حادة كالاكتئاب.

ج- العنف الجنسي

يأخذ هذا العنف أشكالا عديدة، منها: التحرش الجنسي أو أي تهديد جنسي، أو أي علاقة تُفرض بالإكراه، أو الاغتصاب. وقد يكون هذا الشكل من العنف ممارس من قبَل الزوج نفسه في بعض الأحيان. كما يندرج تحت هذا النوع من العنف، العنف الجنسي في حالات الصراع، والذي يعني خطورة تعرض المرأة للاغتصاب في المناطق التي تعاني من حالات عدم الاستقرار السياسي والحروب.

إن العنف الجنسى ضد المرأة هو مشكلة منتشره فى جميع أنحاء العالم، ورغم خطورتها إلا أنه لا يوجد إلا قليل من الأبحاث التى تتناول هذه المشكلة. وبسبب الطبيعة الخاصة للعنف الجنسى، فإن التعبير عن هذه المشكلة يعتبر من الموضوعات الصعبة.

وهناك بحث تم فى منطقة جنوب افريقيا أعلن أن، تقريبا، إمراة من بين كل أربعة من النساء تتعرض للعنف الجنسى من زوجها، كما يوجد حوالى أكثر من ثلث الفتيات المراهقات الذين يعانون من التعرض للعنف الجنسى بالإكراه. الشىء الخطير هنا، هو التأثير الجسدى والنفسى الناتج عن العنف الجنسى على صحة المرأة، بالإضافة الى الإصابات الجسدية التى تتعرض لها المرأة بسبب هذا العنف. فهناك أخطار إخرى وهى زيادة معدل المشكلات الجنسية ونتائجها الفورية أو التى تظهر على المدى

الطويل حيث لايقل تأثيرها النفسى خطورة عن تأثيرها الجسدى، الذى ربما يمتد تأثيرة طويلا. ومن التوابع الناتجة عن العنف الجنسى هى الموت إنتحارا، أو عدوى الـ HIV أو القتل كدفاع عن الشرف.

ويمكن أن يؤثر العنف الجنسى على تكوين المجتمع ككل، حيث تعانى الضحايا من وصمة العار والرفض المجتمعى لها هى واسرتها.

إن المعتدى يشعر بالرضا والمتعة أثناء القيام بالممارسة الجنسية بالقوة، وذلك لكى يعبر عن رغبته فى إظهار قوتة وسيطرته على الضحية. أن كثير من الأزواج الذين يجبروا زوجاتهم على ممارسة الجنس يؤمنون أن ذلك عمل مشروع لأنه يتم فى إطار الزواج.

يستخدم الإغتصاب أيضا كسلاح فى الحروب وكنوع من الهجوم على العدو، وإهانه موجهه إلى الرجال أو النساء المحاربين. كما تستخدمه الحكومات كعقاب لإنتهاك قوانين المجتمع، كما يتعرض كلا من النساء والرجال على السواء للإغتصاب اثناء وجودهم فى مراكز الأحداث او السجون.

مفهوم العنف الجنسى

العنف الجنسى هو محاولة الممارسة الجنسية بطريقة إجبارية وغير مشروعة دينيا أو إنسانيا على الضحية بغض النظر عن العلاقة بينهم أو المكان الذى يحدث فيه ذلك. ويشمل هذا النوع من العنف التخويف النفسى أو الإبتزاز أو أى أنواع أخرى من التخويف، مثل: التهديد بالإيذاء الجسدى أو الطرد من العمل أو عدم الحصول على العمل، يحدث هذا أيضا عندما يكون المعتدى واقع تحت تأثير الخمر أو المخدرات أو المرض العقلى.

أشكال العنف الجنسى ضد المرأة

- التعرض للإغتصاب من أشخاص غرباء.
- إغتصاب الزوج لزوجته.
- الإغتصاب بيد الأعداء اثناء الحروب.
- المضايقة الجنسية التى تعتمد على الحصول على الجنس مقابل تقديم خدمة.
- الإعتداء الجنسى للمرضى النفسييت او المعاقين.
- الإعتداء الجنسى على الأطفال.
- الزواج الجبرى وزواج الاطفال
- النكران لوسائل منع الحمل.
- الإجهاض الإجبارى.
- اعمال العنف ضد الأعضاء التناسلية وتشمل التشويه والتفتيش على العذرية.
- الإجبار على البغاء لأهداف إستغلالية.

نسبة الوصول لحدود المشكلة

إن المعلومات الخاصة بهذة المشكلة يتم الحصول عليها من الشرطة، والعيادات الطبية، والمنظمات غير الحكومية، والأبحاث العلمية. وبصورة عامة، فإن موضوع العنف الجنسى هو موضوع شائك وغالبا تكون المعلومات عنه غير مكتملة، وذلك لأن الكثير من الضحايا لا يبلغون عن ما حدث لهم خوفا من التعرض للخزى والمعايرة من جانب المجتمع واللوم بعدم الحرص او التربية الجيدة.

العوامل التى تجعل المرأة عرضة للإغتصاب

- معناة المجتمع من الفقر الذى يجعل الزواج شيء صعب.
- تعاطى الرجال للمخدرات او الخمور.

- البطالة التى تجعل لدى الرجال وقت فراغ زائد عن الحد.

- جهل الرجال بكيفية التعامل الإنسانى مع الزوجة.
- إرتداء المرأة ملابس مثيرة تبين مفاتنها.
- المعتقدات الخاصة بالشرف.
- النظرة العامة لأفضلية الذكور.
- ضعف العقوبات ضد العنف الجنسي.

ما يجب القيام به لمحاربة العنف او الإعتداء الجنسى للمرأة

- توفير الدعم النفسى للمرأة والرجل.
- وضع برامج للعلاج النفسى للمعتدين.
- وضع وسائل متطورة لحماية المرأة
- إخضاع الضحية لخدمات العلاج الصحى والحماية القانونية.
- تدريب المرأة على الرعاية الطبية
- وضع علاجات متوفرة لعدوى الـHIV
- توفير مراكز متخصصة لرعاية الضحايا.
- إنشاء حملات محاربة للإعتداء
- توفير برامج توعيةدينية وثقافية فى المدارس
- الإصلاح القضائى الذى يحمى المرأة

د- العنف الاقتصادي

هو العنف الذي يمنع المرأة من الحصول على استقلاليتها الاقتصادية، وإبقائها كتابِع لأحد أفراد أُسرتها، ويشمل هذا النوع من العنف حرمان المرأة من التعليم والعمل والتدريب مما يؤهلها لدخول سوق العمل، وحصر مجال عملها داخل المنزل فقط، مما فيه انتهاك لحق المرأة بالعمل والحد من حريتها في اختيار عمل ما تحب.

أسباب العنف ضد المرأة

تتعرض المرأة للعنف لعدة أسباب، قد يجتمع عدد منها في الوقت نفسه وتتشابك، مما يؤدي إلى أذية المرأة بشكل أكبر وأعنف سواء من الناحية النفسيّة أو الجسديّة، وترجع أسباب العنف ضد المرأة إلى دوافع اجتماعية ونفسية واقتصادية موضحة كما يلي:

أولا: الدوافع الاجتماعية

تعد العوامل الاجتماعية من أبرز الدوافع لارتكاب العنف ضد المرأة، وتشمل العوامل الاجتماية تدني مستوى التعليم وتفشي الجهل بين أفراد المجتمع، وبالتالي سهولة التأثر في المعتقدات الخاطئة المُتعلقة بشرف العائلة والعفاف والتي تنتشر في المجتمع والبيئة المحيطة، إلى جانب تبنّي وجهات النظر الداعية إلى فرض القوة الذكورية والتي تظهر على شكل العنف الجسدي والجنسي على حد سواء.

ثانيا: الدوافع النفسية

إن العوامل النفسية التي تشكلت في شخصيات مُرتكبي العنف ضد المرأة في الصِغَر تؤثر بشكل كبير في سلوكياتهم والتي تظهر على شكل سلوك عدائي في الكِبَر؛ ومن أبرز هذه العوامل النفسية تعرض مرتكب العنف للإيذاء بأي شكل من الأشكال في طفولته، أو وجوده في بيئة أُسرية تنتشر بها حالات تعنيف الأبوين، أو اعتداء الأب على الأم بأي شكل من الأشكال، إلى جانب اضطرابات الشخصية التي قد تؤدي إلى خلق شخصية معادية للمجتمع.

ثالثا: الدوافع الاقتصادية

تُعد العوامل الاقتصادية من أكثر دوافع العنف ضد المرأة التي تشهدها عدة مجتمعات في وقتنا الحالي؛ والسبب في ذلك يعود إلى الضغوطات الاقتصادية التي تُعاني منها شريحة واسعة من المجتمع، وتدني المستويات المَعيشية، وتفشّي البطالة والفقر، حيث تُشكل هذه الأسباب مجتمعة ضغوطات نفسية كبيرة على مُعيلي الأُسرة، التي تتصادم في كثير من الأحيان مع نزعة المرأة الاستهلاكية.

آثار العنف ضد المرأة

يسبب العنف ضد المرأة آثاراً خطيرة، لا تقتصر على المرأة فقط، بل تمتد لتشمل أسرتها المُحيطة والمجتمع، ومن أبرز الآثار المُترتبة على العنف ضد المرأة:

١ – الآثار الصحية

المتضرر الأول من العنف ضد المرأة هي المرأة نفسها، وتتأثر المرأة بمشاكل صحية مثل الإصابات الخطيرة، والكدمات والجروح، التي قد تُؤدي إلى اضطرابات داخلية، وبعض المشاكل في الجهاز الهضمي، والتأثير في الحركة، وتدني مستوى الصحة العامة، وقد تؤدي بعض حالات العنف إلى الوفاة.

٢ – الآثار النفسية

يترتب على العنف عدد من المشاكل النفسية مثل الاكتئاب الحاد والاضطراب النفسي، والتي قد تقود الضحية إلى محاولات الانتحار نتيجة للضغط النفسي الكبير الذي تقع تحته، كما يمكن أن تُسبب مشاكل مثل إدمان شرب الكحول، والتدخين، وإدمان المخدرات، الأمر الذي ينعكس على صحة المرأة النفسية في مراحل مُتقدمة.

٣– الآثار الاجتماعية

لأن المرأة عضو فاعل في المجتمع؛ فإن كل ما تمر به ينعكس على أُسرتها ومحيطها المجتمعي بشكل كبير، ومن المشاكل التي يسببها العنف ضد المرأة الاضطرابات الأُسرية التي بدورها تنعكس على الأطفال بشكل كبير، وقد تؤدي إلى إصابتهم بعدم استقرار نفسي وعاطفي، وهو ما يؤثر في سلوكاتهم المجتمعية في مراحل متقدمة من العمر.

٤ – المشاكل الاقتصادية

يشكل العنف ضد المرأة عائقا كبيرا أمام ممارستها دورها الفاعل في المجتمع؛ فعند تعرضها للعنف تنطوي المرأة على نفسها، الأمر الذي يحد من مشاركتها كعضو فاعل

في المجتمع ويحرمها من استثمار قدراتها في الدفع الاقتصادي للمجتمع. كما يُكبّد العنف ضد المرأة الأُسرة أعباء اقتصادية إضافية نتيجة للعلاجات الصحية التي تخضع لها الضحية.

الوقاية من العنف ضد المرأة

مما لاشك فيه، أن حماية المرأة وحمايتها من العنف بكافة صوره وأشكاله إنما هي مسؤولية الجميع، فيجب على جميع أفراد المجتمع التكافل فيما بينهم بشكل كبير لتحقيق هذا الهدف، وتبدأ الوقاية من المناهج الدراسية التي يجب أن تضم برامج للتعريف بالعنف ضد المرأة وحمايتها منه، ونشر الوعي الصحي والثقافي حول هذا الموضوع، إلى جانب الخطط الاقتصادية التي تُمكّن المرأة من تعزيز دورها في المجتمع وإبرازها كعضو فاعل فيه من خلال تقديم الدورات التدريبية لها لدعم تطوير مهاراتها وقدراتها، وتشجيع الاستراتيجيات الوطنية التي تعزز المساواة بين الرجل والمرأة وتقديم فرص مُتساوية لكل منهما. بالإضافة إلى تضمين البرامج الوطنية التي تصون العلاقة بين الأزواج وتعزيز مفهوم قيام العلاقة على مبادئ الاحترام والتفاهم لخلق جو أُسري صحي للأطفال والعائلة ككُل. حَملات وقف العنف ضد المرأة أطلقت عدد من المنظمات العالمية المَعنية بالدفاع عن حقوق المرأة مبادرات عديدة لوقف العنف ضد المرأة.

وقد خصصت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢٥ نوفمبر يوما دوليا للقضاء على العنف ضد المرأة، وسعت من خلال ذلك إلى رفع مستوى الوعي حول ما تتعرض له المرأة من اضطهاد، ودعت الجمعية العامة جميع المنظمات الدولية والمعنية بحقوق الإنسان إلى تنظيم فعاليات تعزز محاربة العنف ضد المرأة.

كما أطلق الأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون" في عام ٢٠٠٨م حملة "اتحدوا لإنهاء العنف ضد المرأة" التي تدعو جميع أفراد المجتمع ومؤسساته لتضافر جهودها في محاربة ظاهرة العنف ضد المرأة، والتصدي لها من خلال إصدار قوانين عقوبات

تُجرّم مرتكبي العنف، وتنفيذ خطط وطنية للحد من هذه المشكلة، ونشر الوعي المجتمعي حول هذه الظاهرة الخطيرة، ووضع وتنفيذ خطط وطنية مشتركة من قبل جميع أفراد المجتمع، وأخيرا جمع المعلومات حول الأرقام الدقيقة لظاهرة العنف ضد المرأة لمعرفة الخطوات الصحيحة التي يجب اتخاذها.

كما تتخذ منظمة الصحة العالمية خطوات إيجابيّة في طريق وقف العنف ضد المرأة، من أبرزها التعاون مع الشركاء والمنظمات غير الربحية الدولية في إجراء بحوث اجتماعية شاملة لمعرفة حجم المشكلة والأرقام الدقيقة حولها، لحصر المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها، بالإضافة إلى دعم البلدان في تعزيز الاستجابة السريعة للقطاع الصحي لمسألة العنف ضد المرأة، وتطبيق الأدوات والمبادئ الصحية العالمية لمحاربة هذه الآفة، إلى جانب نشر الوعي حول موضوع العنف ضد المرأة، ودعم حصول المرأة على كافة حقوقها كما ينص عليها دستور كل بلد.

إحصائيات حول العنف ضد المرأة

تعمل الوكالات والمنظمات العالمية على تكثيف جهودها البحثية والإحصائية للتوصل إلى أرقام دقيقة حول ظاهرة العنف ضد المرأة.

ومن أبرز الإحصاءات التي سجلتها كل من منظمة الصحة العالمية، وكلية الطب وطب المناطق المدارية في لندن، ومجلس البحوث الطبية في جنوب أفريقيا:

- أكثر من ٣٥% من نساء العالم تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي على يد أحد الأقرباء لهن من شريك حميم أو غيره من الأشخاص.
- تعرضت ٣٠% من نساء العالم للعنف الجسدي على يد شريكهم في العلاقة.
- ٣٨% من جرائم قتل نساء في العالم كانت على يد الرجال الذين كانت تربطهم بهن علاقة.
- تعرضت ٧% من نساء العالم للاعتداء الجنسي من قِبَل شخص لا تربطهم به علاقة.

- وصلت احتمالية ولادة النساء اللواتي تعرضن للعنف الجسدي لأطفال ذوي وزن ناقص لـ١٦%، بينما وصل احتمال إصابتهن بالاكتئاب إلى الضعف

احصائيات رقمية

- واحدة على الأقل من كل ثلاثة نساء تتعرض للضرب أو الإكراه على الجماع أو لأشكال أخرى من الاعتداء والإيذاء مرة واحدة على الأقل في حياتها [٤].
- حسب تحليل أجرته منظمة الصحة العالمية، ثلث نساء العالم تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي من الزوج أو الشريك، ونسبة الوفيات التي قد تنتج عن الاعتداء الجسدي تتراح بين ٤٠ و ٧٠%.
- حوالي ٧% من نساء العالم تعرضن للتعنيف الجسدي والجنسي من غرباء.
- في مصر، يصل عدد حالات الاغتصاب سنويًا إلى أكثر من ٢٠٠ ألف سيدة، وفقا للمركز المصري لحقوق المرأة، وقد ارتفع عدد هذه الحالات مع المشاكل السياسية التي شهدتها مصر في الآونة الأخيرة.
- في الأردن، سجلت السلطات ارتفاعًا في أعداد حالات الاغتصاب، إذ يتم اغتصاب نحو سيدتين من كل ١٠٠ ألف سيدة، وفقًا لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجرائم.
- تشير الدراسات أن كل ثلاث سعوديات من أصل خمس يتعرضن لعنف منزلي وكذلك في مكان العمل.
- في كولومبيا مثلاً تموت امرأة مقتولة على يد زوج أو عشيق أو شريك سابق كل أسبوع تقريباً.!
- في الكونغو يتم الإبلاغ عن ١١٠٠ حالة اغتصاب شهرياً، وهناك أكثر من ٢٠٠ ألف امرأة تعرضن للعنف الجنسي خلال الصراع المسلح في الكونغو.

– أكدت المنظمة الدولية للمرأة أن أشهر صور العنف ضد النساء في أماكن مختلفة من العالم في الوقت الحالي هي عمليات الختان حيث تتعرض ١٢٠ مليون فتاة سنويًا لعملية ختان.

– نسب ختان النساء حسب اليونيسف: الصومال ٩٨%، جيبوتي ٩٣%، مصر ٩١%، السودان ٨٨%، موريتانيا ٦٩%، اليمن ١٩%، والعراق K٨.%

– أكثر من ١٣٠ مليون أنثى في العالم تعرضن لتشويه في الأعضاء التناسلية نتيجة ختان الإناث معظمهن في أفريقيا والشرق الأوسط.

– وتشير تقديرات صندوق الأمم المتحدة للسكان إلى أن عدد ما يطلق عليه جرائم "القتل دفاعًا عن الشرف" قد يصل إلى ٥٠٠٠ امرأة سنويًا على صعيد العالم بأسره.

– خمسة آلاف امرأة يتعرضن لتصفية جسدية سنوياً على خلفية قضايا الشرف.

– حسب تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، يتكبد الاقتصاد العالمي نحو ١٢ تريليون دولار سنويًا بسبب العنف ضد المرأة.

احصائيات عن العنف ضد المرأة

أولا: العنف الاسري

– 36% من السيدات المصريات ممن سبق لهن الزواج أكدن على تعرضهن للعنف الجسدي

– 64% من السيدات ممن تعرضن للعنف اشرن الى ان الزوج الحالي هو اكثر الاشخاص المسئولين عن العنف الجسدي.

– أقل من ١% فقط من السيدات ممن تعرضن للعنف الجسدي، أشرن الى أنهن سعين للحصول على طلب المساعدة لوقف العنف من الشرطة او المؤسسات التي تقدم خدمات اجتماعية للمرأة.

ثانيا: التحرش الجنسي

- 49.5% من الفتيات الصغيرات في سن ١٣- ١٧ سنة تعرضن للتحرش الجنسي في عام ٢٠١٤ مقابل ٤٢,٦% في عام ٢٠٠٩.

ثالثا: ختان الاناث

- 92% من السيدات اللاتي سبق لهن الزواج وفى الفئة العمرية ١٥-٤٩ سنة تم ختانهن
- 52% من السيدات المختتنات ذكرن أن الداية كانت مسئولة عن هذه العملية
- 52% من السيدات اللاتي سبق لهن الزواج وفى الفئة العمرية ١٥-٤٥ سنة يعتقدن أن ختان الاناث مطلوب وفقا لتعاليم الدين و ٥٠% من السيدات يعتقدن أن الرجال يؤيدون استمرار ممارسة الختان.

رابعا: التعليم

- 50.6% من الاناث ملتحقات ببرنامج الدراسات العليا مقابل ٤٩,٤% من الذكور
- 33.5% نسبة امية الاناث عام ٢٠١٣ مقارنة ب ٣٨,٣%.
- 55.3% جملة الاناث خريجات الكليات النظرية مقارنة ب ٤٤,٩% من خريجات الكليات العملية
- 5.8% نسبة تسرب الاناث من التعليم فى المرحلة الاعدادية عام٢٠١١/٢٠١٢ مقارنة ب ٢,٧% فى عام ٢٠٠٤/٢٠٠٥
- 12% من الشباب يلتحقون بالجامعات إذا كانت الام غير متعلمة فى مقابل ٩٣% فى حالة حصول الام على تعليم جامعي

خامسا: الرياضة والنشاط البدني

- 59.2% من الاناث الشابات أكدوا على عدم ممارستهم لأى نشاط بدني، مثل: المشي أو ممارسة الرياضة فى مقابل ٣٢,٢% من الذكور الشباب.

العالم برتقالي: حملة عالمية

اختارت هيئة الأمم المتحدة للمرأة يوم ٢٥ من كل شهر كيوم برتقالي، لحملتها: "اتحدوا–قل لا" التي أطلقت في عام ٢٠٠٩ لتعبئة المجتمع المدني والناشطين والحكومات ومنظومة الأمم المتحدة من أجل تقوية تأثير حملة الأمين العام للأمم المتحدة اتحدوا لإنهاء العنف ضد المرأة

يتم تشجيع المشاركين في جميع أنحاء العالم على ارتداء لمسة برتقالية حيث يرمز اللون البرتقالي إلى مستقبل أكثر إشراقًا وعالمًا خالٍ من العنف ضد النساء والفتيات تضامنا مع قضية الحد من العنف ضد المرأة.

نسقت مجموعة كبيرة من الفعاليات العامة حيث ستضاف لمسة برتقالية على المباني البارزة والمعالم التذكارية للتذكير بالحاجة إلى مستقبل خال من العنف.

دروس من الأرجنتين فى مكافحة العنف ضد النساء

انتشر خبر الفتاة الشجاعة التى قامت بقتل شاب حاول اغتصابها إذ دافعت عن نفسها وخطفت السكين الذى كان يهددها به وطعنته حتى القتل، ثم توجهت بنفسها إلى قسم الشرطة للتبليغ عن الواقعة وتسليم نفسها للعدالة. وإذ كانت تبحث لنفسها عن العدالة، تم احتجازها على ذمة التحقيقات على الرغم من اتجاه جميع التحريات إلى صحة روايتها للواقعة وتورط الشاب المقتول مع صديقين آخرين، كما أوضحا باعترافاتهما، فى استدراجها بهدف اغتصابها.

الغصة التى تتردد فى صدور كل من تابع هذه القصة تأتى من كون هذه الفتاة الشجاعة ذات الخمسة عشر سنة سليمة الفطرة أقدمت على الدفاع عن نفسها بشجاعة وهى تتخيل أن المجتمع سيقوم بدعمها وتفهم أنها نجت لتوها من جريمة بشعة ولم يكن لديها أى خيار آخر سوى قتل المعتدى عليها لكى تنجو بنفسها. ولعل أكبر دليل على سلامة فطرتها أنها لجأت للدولة، ممثلة فى قسم الشرطة، وقامت طواعية بتسليم نفسها، وقامت الدولة بالفعل باحتجازها لحين استكمال التحقيقات، ومن

أجل حمايتها من أهل القتيل الذين يعتبرونه ضحية على الرغم من أنه كان بصدد ارتكاب جريمة شنيعة.

لعل هذه الواقعة تكشف عن عدد كبير من الرسائل المربكة التى يحملها المجتمع والدولة للنساء والفتيات اليافعات، هل يقاومن العنف ضدهن ببسالة ويصبحن بنظر العدالة جانيات لابد من احتجازهن أم لا؟ هل لا توجد أى طريقة أخرى لتوفير الحماية لهن بعد واقعة كهذه إلا باحتجازهن فى مكان الجناة؟ كيف لا يتم الالتفات لهن لتقديم الدعم الصحى والنفسى بعد النجاة من هذه الواقعة الخطيرة؟

فى واقعة مشابهة ولكن بنهاية مختلفة، تعرضت فتاة أرجنتينية تدعى ميكايلا جارسيا تبلغ من العمر ٢١ عاما للخطف والاغتصاب والقتل فى عام ٢٠١٧ فى بلدة على بعد نحو ١٨٠ كم من العاصمة بيونس أيريس. وقد اهتز الوجدان الشعبى فى البلاد وألهم الكثيرين للتضامن معها، خاصة بعد تبين أن القاتل المعتدى كان مسجونا فى قضية مشابهة بعد اغتصاب فتاتين ولكنه قد حصل على إطلاق سراح مشروط بعد انتهاء نصف مدة عقوبته. كشفت هذه الجريمة عن ثغرة كبيرة فى منظومة العدالة فيما يخص حماية النساء من العنف المبنى على النوع، الأمر الذى ألهم الكثير من الفاعليات المجتمعية لمناشدة الدولة للتحرك من أجل سد هذه الثغرة واستعادة ثقة النساء فى منظومة العدالة. وبالفعل استجابت الدولة بشكل متكامل لهذه الدعوات المجتمعية المتتالية وبدأت بالتحرك فى أكثر من اتجاه من أجل دعم شعور النساء بالأمان ضمن مجتمعهن وشحذ هممهن للمشاركة المجتمعية الفعالة دون الخوف من العنف الموجه ضد النساء.

أولى الخطوات التى تم اتخاذها فى هذا الإطار. كانت ضمن وزارة العدل التى تولت إعادة تخطيط وترتيب أولويات نظام العدالة ككل لضمان حصول النساء والفتيات الناجيات من العنف المبنى على النوع على العدالة الكاملة. حيث تم اقتراح مراجعة القانون الجنائى لإدخال تعديلات تغلظ عقوبة مرتكبى العنف ضد النساء، ومراجعة قانون الأسرة لضمان أن الزوجة التى تتعرض لعنف جسدى من جانب زوجها يحق

لها الانفصال عنه مع الحصول على كامل حقوقها المادية لها ولأطفالها فضلا عن حق حضانة الأطفال.

كما تضمنت هذه التعديلات حصول النساء المعنفات على دعم كامل فيما يتعلق بالسكن البديل والرعاية الصحية التالية على التعرض للعنف وتوفير محام مدرب بشكل جيد لتولى قضاياهن أمام المحاكم. وقد شملت المراجعة قانون إجراءات التقاضى ليضمن حق المرأة التى تعرضت للعنف فى التوجه إلى المحكمة الأقرب لمكان سكنها وليس للمحكمة الأقرب لمحل وقوع الجريمة، وذلك فى محاولة لحماية المرأة الناجية من العودة إلى نفس المقاطعة التى تعرضت فيها للعنف. فيما تضمنت هذه المراجعة تولى دوائر قضائية متخصصة فى قضايا النساء الناجيات من العنف المنزلى بشكل متكامل من حيث رفع دعوى بسبب العنف ودعوى الانفصال ودعوى الحقوق المادية وحضانة الأطفال، بشكل مجمع فى مكان واحد لتفادى إرهاق النساء الناجيات من العنف فى إجراءات معقدة.

كما تولت وزارة العدل الأرجنتينية إقامة برنامج تدريب مفصل للمحامين فى ١٢ مقاطعة عبر البلاد لإكسابهم المعرفة والمهارات اللازمة من أجل التقاضى والدفاع عن النساء ضحايا العنف الجنسى والعنف المنزلى والاستفادة من التسهيلات والإجراءات الجديدة التى تمت فى منظومة العدالة من أجل هذه الغاية. وهى الحاجة الملحة التى فرضها الواقع، حيث عادة ما كان يقوم مرتكبو العنف ضد النساء بتوكيل محامين أكفاء، مما يساعدهم على الإفلات من العقاب، فى حين أن النساء المعنفات لا يجدن محامين بنفس الكفاءة. ولذا اهتمت وزارة العدل بتنظيم برنامج تدريب شامل حول كيفية التقاضى والدفاع فى قضايا العنف ضد النساء. وفى هذا الإطار كان التعاون وثيقا بين وزارة العدل من جهة والمعهد الوطنى للمرأة من جهة ثانية، من أجل إدارة تدريب المحامين وربط المحامين الحاصلين على التدريب اللازم بحالات النساء المعنفات التى تتوجه للشكوى إلى المعهد الوطنى للمرأة تمهيدا لرفع دعوى قضائية

على الجانى، فضلا عن توفير الرعاية الصحية والنفسية اللازمة للنساء المعنفات بعد واقعة العنف والاهتمام بالرعاية النفسية لأطفالهن خلال عملية التقاضى.

وقد امتد هذا التنسيق بين وزارة العدل والمعهد القومى للمرأة بالأرجنتين ليشمل أيضا ما سُمى بقافلة «مستشفى الحقوق» التى تجوب عدة مدن وبلدات وتتكون من فريق متخصص من قانونيين ومحامين ومختصين بالدعم النفسى والصحى ومختصين بحل النزاعات والوساطة. حيث تقوم مستشفى الحقوق تلك بالتنسيق مع السلطات المحلية بزيارة النساء فى القرى والبلدات المختلفة من أجل تقديم الدعم القانونى الأولى ورفع مستوى الوعى لدى النساء بحقوقهن والاستماع لشكواهن بشأن العنف المحتمل الذى يتعرضن له. وتتواصل هذه القافلة أيضا مع وجهاء المجتمعات المحلية من أجل رفع وعيهم بحالات العنف ضد النساء وتدريبهم على أساليب حل النزاعات الأسرية بشكل مبكر ووقائى، وأيضا على الوساطة المجتمعية فى شئون الأسرة بما يمنع من تفاقم الأمر إلى حالات عنف منزلى خطيرة تؤدى إلى الإيذاء الجسدى أو القتل بحق النساء.

وقد تقاطعت هذه الجهود مع جهود مماثلة للشرطة على المستويين المحلى والوطنى. حيث أقامت شرطة العاصمة بيونس أيريس على سبيل المثال نحو ١٣٨ قسما للشرطة النسائية المتخصصة فقط فى تلقى شكاوى العنف ضد النساء، بتعداد شرطى يصل إلى ٢٣٠٠ شُرطية ومعاونة شرطة. حيث ينقسم قسم الشرطة النسائى إلى عدة أقسام منها ما يتولى تلقى الشكاوى وتحرير المحاضر ومنها ما يتولى تقديم الدعم النفسى والصحى للنساء المعنفات بواسطة مختصين ومنها ما يتولى أيضا رعاية أطفال المرأة المعنفة لحين استكمالها تقديم الشكوى. كما تنشط الشرطة النسائية أيضا فى العمل الوقائى من خلال حملات التوعية بالمدارس والكنائس والتجمعات الشعبية للتأكيد على أن العنف ضد النساء جريمة تستوجب العقاب المشدد.

وهو ما يعكس تضافر جهود منظومة حماية النساء عبر المؤسسات المختلفة للدولة سواء كانت وزارة العدل أو وزارة الأمن (الشرطة) أو المعهد القومى للمرأة الذى يقدم

الدعم الفنى والتدريب اللازم لكافة هذه المؤسسات الضالعة فى تقديم العدالة للمرأة. ولعل هذه الجهود كلها كانت تسعى إلى تعزيز العدالة للنساء المعنفات ورفع درجة ثقة النساء فى نظام العدالة الوطنى، وتشجيعهن على اللجوء للعدالة وعدم الخوف من التبليغ عن المعتدين عليهن. وذلك فى ظل ارتفاع معدلات العنف ضد المرأة فى الأرجنتين والتى تبلغ وفق إحصاءات وطنية «جريمة قتل ضد امرأة كل ٣٢ ساعة»، كما يتعرض نحو ثلث النساء لعنف جسدى من جانب أزواجهن سنويا. حيث سجل الخط الساخن لتلقى شكاوى العنف ضد المرأة نحو ٣٦٧٨ مكالمة استغاثة سنويا منذ تشغيله عام ٢٠١٤.

ولذا لم يكن من المصادفة أن تتكلل كل هذه الجهود بصدور قانون ميكايلا لعام ٢٠١٨ الذى يفرض على جميع مؤسسات الدولة سواء التنفيذية أو التشريعية أو القضائية إلزام جميع موظفيها ومنتسبيها بالحصول على تدريب شامل فى شأن العنف ضد النساء وسبل الوقاية منه. ولعل خصوصية هذا القانون تكمن فى كونه قد اعتبر أن موظفى الدولة لهم دور مهم فى ريادة المجتمع بما يفرض عليهم مهمة راقية ونبيلة تستدعى إشراكهم بشكل فعال فى مكافحة جميع أوجه التمييز والعنف الموجه ضد النساء.

دروس الأرجنتين فى مكافحة العنف ضد النساء كثيرة ومتعددة، علنا نستفيد من بعضها كى نرسل رسالة تطمين إلى كل فتاة أو إمرأة مصرية بأنها لن تندم أبدا إذا قررت اللجوء إلى الدولة لطلب الحماية لأن دولتها لن تخذلها أبدا.

الفصل الخامس
العنف المنزلى

مقدمة

يقصد بالعنف المنزلي: "محاولة شخص ما التحكم في شريك حياته وتأكيد سلطته عليه في إطار علاقة حميمة". وقد يأخذ العنف المنزلي شكل إيذاء جسدي أو نفسي أو جنسي أو مالي، إلى جانب تهديدات الإساءة. وفي معظم الحالات، فإن الرجال هم الذين يرتكبونه ضد النساء. إن أي إمرأة قد تتعرض للعنف المنزلي وقد يحدث في أي منزل. لكن ربما تكون هناك بعض العلامات التحذيرية التي تشير إلى أن علاقتك توصف بأنها علاقة إيذائية.

وتتم الإساءة إلى الرجال في بعض الأوقات من زوجاتهم، لكن غالبا ما يتم توجيه العنف المنزلي تجاه المرأة. وقد يحدث العنف المنزلي في أي علاقة زوجية مهما تباينت درجات السعادة والحب بين الرجل والمرأة.

تنطوي العلاقات المسيئة دائما على اختلال التوازن بين القوة والسيطرة، حيث يستخدم الطرف المسيء في العلاقة الزوجية التهديد والكلمات والسلوكيات الجارحة للسيطرة على الطرف الآخر. وقد لا يكون من السهل تحديد العنف المنزلي في البداية. وبينما تكون بعض العلاقات مسيئة بشكل واضح منذ بدايتها، تبدأ الإساءة عادة بالخداع وتزداد سوءًا بمرور الوقت.

ويوصف العنف المنزلي بأنه: "أكثر جريمة تمثل قاسما مشتركا بين النساء". أي أن العنف المنزلي يمكن أن يرتكب في حق أي امرأة في اطار علاقة حميمة. فليس هناك نوعا معينا من المنازل يرتكب فيه. وليس هناك نوعا معينا من النساء يرتكب في حقه. فقد أثبتت الإحصائيات أنه من بين كل ٥ سيدات في أيرلندا، تتعرض سيدة للعنف المنزلي، بغض النظر عن عمرها أو حالتها العائلية أو انتمائها العرقي أو ديانتها أو خلفيتها الاجتماعية–الاقتصادية..

صور العنف المنزلي

أ- الإيذاء الجسدي

ربما يكون الإيذاء الجسدي أكثر صورة يمكن التعرف عليها من صور الإيذاء. قد يؤدي هذا النوع من الإيذاء إلى إصابة جسدية، وفي بعض الحالات قد يعرض حياة الشخص للخطر. وهو لا يترك بالضرورة علامات أو آثارًا مرئية. ويندرج ضمن العنف المنزلي أيضًا شد شعر المرأة أو إلقاء بيضة عليها. لا تستهيني بما يحدث لكِ. فغالبًا ما تزداد الأمور سوءًا بمرور الوقت.

صور الإيذاء الجسدي

يشمل الإيذاء الجسدي الأفعال التالية:

- الدفع باليد.
- اللكم والصفع على الوجه.
- الضرب بالعصا أو مضرب الجولف أو مضرب الهيرلينج (لعبة التراشق) أو المطرقة أو الحزام.
- الطعن بالسكين أو الزجاج المكسور.
- تكميم الفم لوقف الصرخات أثناء الاعتداءات الجسدية.
- البصق والتبول؛
- العض بقسوة وشد الشعر؛
- الضرب والاغتصاب أثناء الحمل والدحرجة على السلم أثناء الحمل؛
- ضرب الرأس في الحائط أو لوحة عدادات السيارة (التابلوه).

ب- الإيذاء النفسي

يعتبر الإيذاء النفسي وسيلة فعالة للغاية لإرساء عدم التوازن في السلطة بين طرفي العلاقة. وغالبا ما يكون غير ملحوظ أو ملموس بالنسبة للأشخاص خارج العلاقة.

ولا يقل الإيذاء النفسي في ضرره عن العنف الجسدي. وكثيرا ما ينطوي على تهديدات بالإيذاء الجسدي أو الجنسي أو كليهما.

صور الإيذاء الجسدي

يتضمن الإيذاء النفسي الأفعال التالية:

- التقليل من الشأن.
- الانتقاد المستمر.
- التحكم والمراقبة المستمرة باستخدام التكنولوجيا؛ بما في ذلك مراجعة وتسجيل المكالمات الهاتفية للمرأة؛ ومراجعة سجل مكالمات هاتفها المحمول وقراءة جميع الرسائل النصية؛ واستخدام ملفات التجسس بهدف قراءة رسائل البريد الإلكتروني وتركيب الكاميرات في المنزل سرًّا؛
- التهديدات من مقترف أفعال الإيذاء بقتل المرأة أو الأطفال أو أفراد أسرة المرأة أو قتل نفسه، بما في ذلك تفاصيل الأسلوب والموعد الذي سوف ترتكب فيه جريمة القتل.
- تدمير الممتلكات الشخصية، بما في ذلك سيارة المرأة، وأثاثها، وملابسها.
- وصف المرأة باستخدام لغة تحقيرية، بما في ذلك استخدام الألفاظ النابية.
- تضييق الخناق على المرأة بالاستيلاء على مفاتيح سيارتها، وإفراغ البنزين من سيارتها، وسرقة أو كسر الهواتف حتى لا تتمكن من طلب المساعدة.
- عدم ترك المرأة بمفردها؛ ومتابعتها من غرفة لأخرى؛ ومرافقتها في جميع الأنشطة الخارجية.

ج- الإيذاء الجنسي

حيث يجتمع التحكم والإيذاء في علاقة حميمة، يزداد احتمال حدوث الإكراه والإيذاء الجنسي. فمن الأصعب على المرأة التي تتعرض للإيذاء من شريك حياتها مناقشة إقامة علاقة جنسية تتسم بالحرية والمساواة مع ذلك الشريك.

صور الإيذاء الجسدي

يشمل الإيذاء الجنسي الأفعال التالية:

- الاغتصاب والضرب المتكرر للمرأة؛ وتجريدها بالقوة من ملابسها واغتصابها؛ وإخبارها بأنه من واجبها ممارسة الجنس مع فعل الإيذاء.
- اغتصابها أمام الأطفال.
- اغتصابها وهي تعاني من ضعف جسدي، مثال: عقب الولادة مباشرة.
- الامتهان الجنسي، من خلال استخدام مواد إباحية صريحة ومصورة.

د- الإيذاء المالي

يعتبر الإيذاء المالي أحد أشكال العنف المنزلي الذي يستخدم فيه مقترف أفعال الإيذاء المال كوسيلة للتحكم في شريكة حياته. إنه وسيلة يستخدمها مقترفو أفعال الإيذاء للسيطرة والهيمنة على شريكات حياتهم، وتهدف إلى عزل المرأة وإدخالها في حالة من الاعتماد المالي الكامل. فبالتحكم في إمكانية حصول المرأة على الموارد المالية، يضمن مقترف أفعال الإيذاء إجبارها على الاختيار بين مواصلة علاقة إيذائية ومواجهة شبح الفقر المدقع.

صور الإيذاء الجسدي

يشمل الإيذاء المالي الأفعال التالية:

- التحكم في الموارد المالية للأسرة.
- عدم السماح للمرأة بامتلاك دخل مستقل.
- مطالبتها بتقديم كشف حساب بجميع المشتريات، بما في ذلك تقديم الايصالات وبيان جميع أوجه الإنفاق.
- عدم السماح للمرأة بشراء متعلقاتها الشخصية مثل سدادات المهبل والفوط الصحية.

- سحب جميع البطاقات المصرفية من المرأة وسحب جميع الأرصدة من الحسابات المشتركة.
- عدم دفع أو عدم الانتظام في دفع نفقة الطفل.
- تزوير توقيع المرأة على الشيكات.
- الامتناع عن إعطاء المرأة المال لعدم رغبتها في ممارسة الجنس معه.
- رفض إعطاءها المال اللازم لمأكلها وأطفالها وكذلك لدفع فواتير الأسرة.
- التذرع بركود الأعمال لتبرير الإيذاء المالي.

قد تعانين من عنف منزلي إذا كنتِ في علاقة مع شخص:

- يسبك أو يهينك أو يحبطك.
- يمنعك عن الذهاب إلى العمل أو المدرسة أو مقابلة أفراد عائلتك أو أصدقائك أو يحرضك على عدم القيام بذلك.
- يحاول التحكم في كيفية إنفاقك للأموال والأماكن التي تذهبين إليها والأدوية التي تتناولينها أو الملابس التي ترتدينها.
- يتصرف بغيرة أو بشكل تملكي أو يتهمك دائمًا بأنك غير مخلصة.
- يضطرك لتناول العقاقير غير المشروعة.
- يهددك بالعنف أو بالسلاح.
- يضربك أو يركلك بالقدم أو يدفعك أو يصفعك أو يخنقك أو يؤذيك بأي طريقة أخرى أو يؤذي أطفالك أو حيواناتك الأليفة
- يجبرك على الجماع أو مشاركته أشكالاً من الجماع رغمًا عنك
- يلومك على سلوك عنيف أو يخبرك أنك تستحقين هذا السلوك
- وقد تعانين أيضًا من العنف المنزلي إذا كنت في علاقة مع شخص يقوم بالآتي:

- يهدد بإخبار الأصدقاء أو العائلة أو الزملاء أو أفراد المجتمع بأسرارك الزوجية.
- يخبرك بأن السلطات لن تساعد السحاقية أو الخنثى أو المتحولة جنسيًا
- يخبرك بأن ترك العلاقة يعني أنك تُقرين بأن العلاقات الجنسية للسحاقية أو الخنثى أو المتحولة جنسيًا هي علاقات منحرفة
- يقول إن النساء لا يمكن أن تكن عنيفات
- يبرر الإساءة بإخبارك أنك لست "في الواقع" سحاقية أو خنثى أو متحولة جنسيًا
- في بعض الأحيان يبدأ العنف المنزلي — أو يزداد — أثناء الحمل، مما يعرض صحتك وصحة الطفل للخطر. يستمر الخطر بعد ولادة الطفل.
- حتى إذا لم يتعرض الطفل لسوء المعاملة، فإن مجرد مشاهدته للعنف المنزلي يمكن أن يكون ضارًا. من المرجح أن يتعرض الأطفال الذين ينشأون في منازل مسيئة، للإيذاء ويواجهون مشاكل سلوكية أكثر من غيرهم من الأطفال. كبالغين، من المرجح أن يصبحوا مسيئين أو يعتقدون أن الإساءة هي جزء طبيعي من العلاقات.
- قد تشعر بالقلق من أن قول الحقيقة سيعرضك أنت أو طفلك أو أفراد عائلتك الآخرين للخطر — وأنه قد يفكك عائلتك — ولكن طلب المساعدة هو أفضل طريقة لحماية نفسك وأحبائك.

أشكال الأساءة التي قد تتعرض لها

في حال تعرضك لإساءة، فربما تتعرف على شكل الإساءة من بين الأشكال التالية:

- يهددك الشخص المسيء بالعنف.
- يعتدي الشخص المسيء عليك بالضرب.
- يعتذر الشخص المسيء أو يتعهد بالتغيير ويعرض عليك الهدايا.

- يتكرر الأمر ذاته.
- وكلما بقيت في علاقة مسيئة، زاد الأثر البدني والعاطفي الذي تعانيه. قد تصبح مكتئبًا أو قلقًا، أو تبدأ تشك في قدرتك على الاهتمام بنفسك. قد تشعر باليأس أو العجز.
- وربما تتساءل ما إذا كانت الإساءة ذنبك — وهي نقطة ارتباك يشترك فيها الناجون من العنف المنزلي، وربما تصعّب عليهم طلب المساعدة.

احم اتصالاتك وموقعك

يمكن للمسيء استخدام التكنولوجيا لمراقبة هاتفك واتصالاتك عبر الإنترنت وتتبع موقعك. إذا كنت مهتمًا بسلامتك، للحفاظ على خصوصيتك:

- استخدم الهواتف بحذر. قد يقوم المسيء باعتراض المكالمات والاستماع إلى محادثاتك. حيث يمكنه استخدام معرف المتصل أو التحقق من الهاتف المحمول أو البحث في سجلات الفوترة بالهاتف لمعرفة تاريخ المكالمة وسجل الرسائل النصية.
- استخدم الكمبيوتر المنزلي بحذر. قد يستخدم المسيء برامج التجسس لمراقبة رسائل البريد الإلكتروني ومواقع الويب التي تزورها. فكر في استخدام جهاز الكمبيوتر في العمل أو المكتبة أو في منزل أحد الأصدقاء لطلب المساعدة.
- تخلص من أجهزة تحديد الموقع GPS من سيارتك. قد يستخدم المسيء جهاز GPS لتحديد موقعك.
- غيّر كلمة مرور بريدك الإلكتروني بشكل متكرر. اختر كلمات المرور التي من المستحيل على الشخص المسيء أن يخمنها.
- امسح سجل العرض خاصتك. اتبع تعليمات المستعرض الذي تستخدمه لمسح أي سجل من المواقع أو الرسومات التي قمت بعرضها.

تاثير العنف المنزلى على الاطفال

يحدث ثلاثة أرباع العنف المنزلى أمام الاطفال، وبحوالى نصف الأطفال الذين يعيشون تحت هذه الأحوال يتعرضون أنفسهم للاساءة والضرب، الايذاء الجنسى والعاطفى محتمل جدا حدوثة فى اجواء العنف المنزلى.

كيف يتأثر الاطفال

من البديهى جدا أن يشعر الطفل بالانزعاج عندما يشاهد أحد الاباء يضرب الاخر وقد تحدث للطفل اضطرابات كثيرة. فالاطفال يشعرون بقلق شديد، وبعضهم يعانى التبول الليلى، وصعوبة النوم مع حدوث كوابيس أثناء نومه ويبدأ بالتصرف أقل من عمره بما فى ذلك نوبات الغضب أو العناد

يتفاعل الاطفال الكبار أو المراهقين بطريقة مختلفة فهم يظهرون امتعاضهم وانزعاجهم خارج البيت بسلوكيات معينة مثل اللجوء الى حل الخلافات بالعنف والميل والعناد وهذه السلوكيات تعلموها من والديهم فى البيت

والاولاد الاكبر عمرا قد يدمنوا على الكحول ويجربوا تناول العقاقير المهدئة

البنات أو الاناث يميلون للانعزال عن الناس والابقاء على مشاكلهم فى داخلهم وتظهر عليهم علامات القلق والاكتئاب ويكرهون ذاتهم ويعانون من شكاوى جسدية مختلفة وتظهر أعراض اضطراب نظام غذائهم وقد يؤذون انفسهم بتبادل العقاقير المهدئة وحتى جرح أنفسهم

الاطفال الذين من الاعراض أعلاه يتخلفون فى المدرسة عادة وتظهر عليهم اعراض اضطرابات ما بعد الصدمة (PTSD) مثل الكوابيس، سهولة الاستفزاز، واعادة سرد ما حدث بشكل تمثيلى

التأثيرات طويلة الأمد

الاطفال الحاضرون لاغلب مظاهر العنف المنزلى من المؤكد ينعكس ذلك على سلوكهم فاما أن يمارسوه العنف المنزلى كتقليد لسلوك ذويهم وقد يكونوا ضحايا لهذا السلوك

فالطفل الذى يشاهد والده يضرب أمه يمارس السلوك ذاته مع الاناث مستقبلا مقلدا والده أما البنت التى ترى الاذى الواقع على والدتها امامها فانها ستتوقع حدوثه معها مستقبلا.

ولكن: ليس كل الاطفال الذين شاهدوا العنف ويحاولوا ولو بصعوبة ان يتحاشونه مستقبلا. على ان جميع الاطفال الذين نشأوا فى منازل يتخللها العنف يكون طابع شخصيتهم العام القلق والاكتئاب وصعوبة الاندماج مع الاقران

كيف السبيل للمساعدة

المختصون بالتعامل مع الاطفال مثل الاطباء، الممرضات، المعلمين، الباحثين الاجتماعيين يجب أن يكونوا دائما تحت طلب ابداء المساعدة وتقديم النصيحة المطلوبة.

وبشكل عام الناس يحتاجون ليعرفوا بدقة ما هى تأثيرات العنف المنزلى على الاطفال وعلى الضحية ان لا ترضخ لهذا العدوان والايذاء وبامكانها طلب المساعدة.

المساعدة طويلة الامد للامهات والابناء من يتكفل بها ؟

انها ضرورية لفترة طويلة من الزمن وتكون بالشكل التالى -:

لأولوية هى متطلبات الاستمرار فى الحياة مثل -:

- ان يكونوا بمامن من الايذاء والعنف
- مكان ملائم للسكن
- مساعدة مالية لقضاء حاجاتهم المعيشية

- يحتاج التنسيق مع المعلمين فى المدرسة لمساعدة الطفل وفهم معاناتة ، الام كذلك تعانى من الاكتئاب والقلق فتحتاج الى معالج نفسى ، ومرشد اجتماعى لهذا الغرض.
- قد تواجه الطفل معوقات فى المدرسة والمفروض تجاوزها بالتعاون مع المعلمين لجعلوا الطفل موضع اهتمامهم ومساعدتهم، وقد يحتاج الطفل احاله الى المؤسسات الطبية النفسية الخاصة بالاطفال فى الحالات المعقدة والصعبة التى تؤدى الى اضطرابات سلوكية وعاطفية حادة

الفصل السادس
العنف ضد الطفل

مقدمة

انتشرت في العقود الثلاثة الأخيرة ظاهرة العنف بين الأطفال بصفة عامة، وأطفال المدارس بصفة خاصة. وقد ظهرت دراسات عديدة بشأن أسباب ظهور العنف والعدوانية عند أطفال المدارس، خاصة طلبةَ المرحلة الابتدائية. وقد أشارت هذه الدراسات إلى أن سوء التربية أو المعاملة القاسية، أو الدلال الزائد أو البيئة المحيطة بالطفل تعد جميعها من العوامل الرئيسة لبروز صفة العدوانية لدى هؤلاء الطلاب الصغار.



ظاهرة العنف في عالم الطفل

تشكو كثير من الأمهات من تصرفات أطفالهن العنيفة والعدوانية، وخاصة الذكورَ، الذين تتراوح أعمارُهم ما بين الرابعة إلى الثامنة. وتتسم هذه السلوكيات بالهجوم المضاد، والذي ينطوي على الرغبة في التفوق على الآخرين، أو السخرية بإلقاء الشتائم أو الصياح والصراخ، والركل والضرْب، وقذف الأشياء والتخريب. فهل هذه السلوكيات العدوانية تولد مع الطفل؟ أم هي سلوكيات مكتسبة من بيئته؟ وهل هناك مِن سبيل للعلاج؟



سلوك مكتسب

ويمكن تحليل السلوك العدواني للطفل بأنه: شأنه شأن أي سلوك آخر، سلوك متعلم اكتسبه الفرد من البيئة التي يعيش فيها بلا شك، واستعملها كنوع من الحماية الذاتية، وتطورت لتصبحَ وسيلة لحل المواقف الصعبة التي يواجهها الطفل؛ لذلك فهو يفتقر لوسائل الاتصال الاجتماعية السليمة التي تؤمن له احتياجاتِه، وتحقق له التوافق الاجتماعي دون اللجوء إلى إيذاء الآخرين.

اكتشاف "جين" مسؤول عن العنف عند الأطفال

ونؤكد أن من أسباب السلوك العدواني عند الأطفال البرامج الكرتونية، ولكن في إحدى الدراسات التي أُجريت في بريطانيا على ١٠٣٧ طفلا ذكرا، منذ ولادتهم وإلى أن بلغوا ٢٦ سنة، قام الباحثون خلال الدراسة بمتابعة سلوكيات الأطفال بين أصدقائهم وأفراد عائلاتهم، إلى جانب التحقيق من سجلات الشرطة بصفة مستمرة، كما ركزوا على التربية الوراثية الجينية وعلاقتها بالبيئة المحيطة بها والظروف التي يتعرضون لها.

وخلال الدراسات كان الاكتشاف المُذهِل الذي غير مسارها، إن غالبية الأطفال الذكور لديهم جين معين موروث، وإن هذا الجين يتحكم في إفراز إحدى الإنزيمات، حيث أن هذا الإنزيم يؤدي إلى تعطيل أجهزة الإرسال العصبية أو المواد الكيمياوية التي تنقل

الرسائل، وكذلك اكتشفوا أن إفراز هذا الإنزيم يرتبط بالحالة النفسية والتعرض للعنف؛ لذلك كانت العقاقير المضادة للاكتئاب يمكِنها وقْف إفراز هذا الإنزيم .

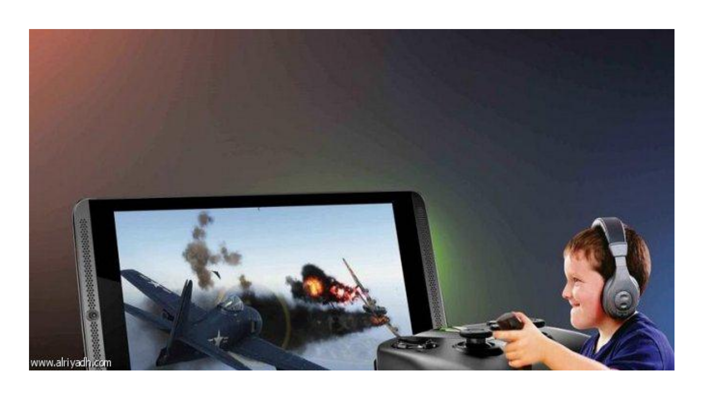


ولقد اكتشف فريق البحث أن هذا الجين المسؤول عن السلوك الإجرامي لدى الأطفال موجود في أطفال آخرين من أصحاب السلوك المنضبِط، الذين يتمتعون بقدر كبير من الهدوء والالتزام، ولكن هذه السلبية لم تَدم طويلا؛ إذ اكتشف العلماء أن هذا الجين ينشط فقط عندما يتعرض صاحبه للحرمان أو سوء المعاملة خلال مدة الطفولة؛ حيث أسفرت الدراسات عن أن ٧٥% من أصحاب هذا الجين الوراثي الذين عانَوا من سوء المعاملة في طفولتهم، هم الذين أصبح سلوكهم فيما بعدُ إجراميًّا ومخالفًا للأصول الاجتماعية. أما الذين عاشوا في منازل هادئة واحتوتهم أُسرهم، فقد كانوا أكثر ميلا إلى الهدوء والانضباط. والغريب أن الجين الوراثي لديهم تحول إلى "جين" مفيد حماهم من التوتر في المواقف المختلفة.

ويقول العلماء الذين أجروا هذه الدراسات البحثية: إن نتائج أبحاثهم تؤكد أن أفضل طريقة لحماية المجتمع من أعمال العنف وخفض الجريمة هي مراعاة عدم استخدام العنف في معاملة الأطفال، ويعتقد بعضهم أن هذه الدراسة ربما تساعِد في تطوير صناعة عقاقير دوائية لمحاربة الجريمة بالتعامل مع الجينات الوراثية المسؤولة، إلا أن البعض أبدى قلقَه من تصنيف الأطفال على أنهم مثيرو متاعب قبل أن يرتكِبوا أية جريمة يُحاسبون عليها؛ وذلك اعتمادًا على تحليل الجينات الوراثية، وأعلنوا كذلك عن

قلقهم من السعي إلى استخدام عقاقير لمحاربة الجريمة بدلا من معالجة المشكلات الاجتماعية المتأصلة؛ للقضاء على أصل صفة العدوان لدى الأطفال.

وأشارت (سي إن إن) الإخبارية إلى دراسة بحثية أخرى، نشرت نتائجها حديثا، بين وسائل الإعلام وما تَبثه من مشاهد العنف، ومشاكل النوم التي يعانيها الأطفال، وكشفت الدراسة عن وجود علاقة سببية بين المشاهد غير الملائمة والعنيفة التي ينقلها الإعلام المرئي، وقلة النوم لدى الطفل.



ولقد وجد الباحثون بعد مراقبة ساعات مشاهدة التلفزيون ونوعية النوم لدى أكثر من ٥٠٠ طفل، تراوحت أعمارهم بين سن الثالثة والخامسة، أن استبدال بدائل تعليمية وتثقيفية بما يتلاءم وسن المشاهِد بمشاهد العنف، له تأثير إيجابي، وقال الباحثون: النتائج لم تكن بمنزلة مفاجأة للكبار؛ لأن مشاهدة مشاهد العنف قد يسبب القلقَ للأطفال الصغار وهو ما قد يحدث خللا واضحا في النوم. وجدير بالذكر، أن نتائج البحث استخلصت من دراسة موسعة هدفها خفض السلوكيات العدوانية بين الأطفال باستخدام عدد من الوسائل، من بينها إجبار الآباء على اختيار نوعية المحتويات الإعلامية المناسبة لأطفالهم، على خلفية دراسات سابقة وجدت أن تعريض الأطفال الصغار لمشاهد العنف يجعلهم أكثر عدوانية بجانب إصابتهم بمشاكل سلوكية وعاطفية.

ولقد أوصت الدراسة بعدم مشاهدة التلفزيون للأطفال أقل من سنتين، والسماح لمن هم أكبر بمشاهدة البرامج التلفزيونية النوعية بما لا يتعدى ساعة إلى ساعتين يوميا، حيث إن السنتين الأوليَين من عمر الطفل هما مرحلة حرجة لنمو المخ.

الألعاب الإلكترونية..وعنف الأطفال

من المؤكد، أن الألعاب الإلكترونية العنيفة لها دور في زيادة العنف لدى الأطفال. وقد أشارت مجلة طب الأطفال الصادرة في لندن في دراسة عن تشكيل سلوكيات هؤلاء الطلبة بحيث يصبحون مجرمين، أو حاملي خصلة الإجرام مستقبلا. وهناك العديد من الدراسات التي تدرس "أثر الألعاب الإلكترونية على عزوف الأولاد عن الدراسة"؛ والتي تهدف إلي أن يعرف الآباء والأمهات أسباب تدني التحصيل الدراسي للأولاد، ومنها هذه الألعاب الإلكترونية، وكيف نوعيهم بسلبيات أجهزة التكنولوجيا والتعامل معها بحذر، خاصة أنه قد لا نستطيع تعديل سلوكيات الأبناء نحو الأفضل إذا أدمنوا ممارسة الألعاب الإلكترونية العنيفة.

أسباب العنف عند الأطفال

تعاني نسبة كبيرة من الأمهات من تصرفات أطفالهن العدوانية، وخاصة في عمر الرابعة وحتى الثماني سنوات، حيث تتسم تصرفاتهم بالعنف، والاعتداء على أقرانهم لفظيا أو جسديا، بالإضافة إلى الصراخ، وعدم تلبية طلبات الأم، وتخريب ممتلكات المنزل، حيث يتميز الطفل العنيف بالحركة الزائدة، والسعي لاستفزاز الآخرين، بالإضافة إلي الأنانية وحب التملك، ورفض مساعدة من حوله. والحقيقة أن بعض هذه التصرفات تولد مع الطفل نتيجة لبعض العوامل الوراثية، وبعضها الآخر يكتسبه الطفل من بيئته.

ويمكن أن نوجز أسباب انتشار ظاهرة العنف في الأسباب التالية:

أولا: عوامل ذاتية

العوامل الذاتية هي العوامل التي يكون مصدرها في الفرد ذاته، ومن أهم العوامل الذاتية المؤدية إلى العنف ما يلي:

١- الشعور المتزايد بالإحباط.

٢- ضعف الثقة بالنفس.

٣- الاضطرابات الانفعالية والنفسية، وضعف الاستجابة للمعايير الاجتماعية.

٤- الرغبة في الاستقلال عن الكبار، والتحرر من السلطة الضاغطة على الطلاب، والتي تحول دون تحقيق رغباتهم.

٥- عدم القدرة على مواجهة المشكلات التي يعاني منها الفرد.

٦- العجز عن إقامة علاقات اجتماعية سليمة.

٧- الشعور بالفشل والحرمان من العطف.

٨- عدم القدرة على تحكم الفرد في دوافعه العدوانية.

٩- الأنانية، وتعني حب الفرد لنفسه فقط، والتقليل من شأن الآخرين.

١٠- إدمان المخدرات؛ لأن المدمن يعاني اضطرابات نفسية تدفعه إلى العنف.

١١- ضعف الوازع الديني؛ لأن الدِّين هو الذي يهذِّب سلوك الفرد، ويُبعده عن سلوك العنف والانحراف.

ثانيا: التنشئة داخل الأسرة

الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يمارس فيها الطفل أولى علاقاته الإنسانية؛ ولذلك فهي المسؤولة عن إكسابه أنماط السلوك الاجتماعي، والكثير من مظاهر التوافق ترجع إلى نوع العلاقات الإنسانية في الأسرة، للأسرة دور مؤثر وفعال في الانحراف والسلوك العنيف؛ وذلك لما تحتله الأسرة من أهمية حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد.



تعتبر الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تكوين شخصية الطفل من النواحي العقلية والوجدانية والأخلاقية والجسمانية والاجتماعية والنفسية، وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى دور في عملية التنشئة الاجتماعية، فإنه دور ثانوي؛ لأنه يأتي في مرحلة زمنية لاحقة على السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل في أحضان أسرته.

ويمكن أن نوجز أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى الأسرة فيما يلي:

١- التفكك الأسري.

٢- التدليل الزائد من الوالدين.

٣- عدم متابعة الأسرة لسلوك الأبناء.

٤- الضغوط الاقتصادية للأسرة،

ثالثا: أسباب متنوعة

مما لاشك فيه، أن هناك مجموعة من الأسباب المتنوعة، والتي قد تتداخل فيما بينها، والتي يكون من نتيجتها أن تغير من طبيعة الطفل، بل ومن سلوكياته، وتجعل تصرفاته تتسم بالعنف بدرجاته المتفاوتة.

وسوف نذكر أهم تلك الأسباب بشيء من التفصيل علي النحو التالي:

١- الرغبة في التخلص من ضغوط الكبار

يعاني الطفل من الضغوط التي تنتج عن الكِبار، والتي تمنعه وتقف عائقا نحو تحقيق رغباته، وهذه التصرفات العدوانية التي تبدو من الطفل تعتبر ردودَ أفعال لهذه الضغوط، فعلى سبيل المثال: عندما تطلب الأمُّ بعضَ الأعمال من الطفل، وتلحُّ عليه في تنفيذها، وتَزيد هذه الأعمال عن طاقة الطفل، كأن تطلبَ منه أن يقوم بأداء واجباته، وأيضا يحضر الدرس الجديد، ثم يقرأ، ثم يشاهد برنامجًا اختارتْه هي، ثم تطلب منه أن يساعدَ أختَه في أداء الواجبات... وهكذا.



٢- التدليل (الدلع) الزائد

تبالغ بعض الأسر في تدليل أطفالهم، وربما يتمثل ذلك في تلبية جميع مطالب الطفل مهما كانت نوعيتها أو قيمتها المادية أو وقت طلبها. وفي الحقيقة، فإن ذلك شيء سيء وله آثار سلبية علي شخصية الطفل في المستقبل.



ونشير إلي أنه لظروف ما قد لا تستطيع الأسرة تلبية طلب الطفل كما كانت تفعل، ولذلك في حال رفض طلب الطفل، فإنه غالبًا ما يقابل ذلك بتصرفات هائجة، تتمثل في الصراخ والصياح، والتدحرج على الأرض.

كذلك، هناك بعض الأسر التي تحيط طفلها بسياج من الحماية الزائدة والذي يمثل ضغطا نفسيا علي الطفل، ربما ينعكس سلبا علي تذمر الطفل ورفضه لذلك الحرص الشديد الذي يقف حاجزا للانطلاق الذي يطوق إليه.

٣- المحاكاة أو التقليد

تؤثر البيئة التي يعيش فيها الطفل تأثيرا كبيرا علي سلوكياته وتصرفاته، فمن الثابت أن غالبية الأطفال يتعلمون السلوكيات سواء الإيجابية أو السلبية من النماذج والصور التي يشاهدونها كل يوم.



ونلفت الأنتباه هنا إلي أنه إذا كان أحد أفراد الأسرة عصبيا فإن ذلك ينعكس على تصرّفات الطفل، وخاصة إذا كان أحد الوالدين، كالأم أو الأب، إلى جانب ما يشاهده الطفل يوميا من نماذجَ في الصور المتحركة، والمسلسلات التليفزيونية، التي تتصف بأعمال العنف والعدوانية، وغالبا ما يحاكي الأطفال هؤلاء الشخصيات السلبية في تصرفاتهم العدوانية.

٤ - الغيرة

تشير الدراسات الخاصة بالأطفال إلي ظاهرة تحدث في عالم الطفل؛ وهي الغيرة. فنجد أن بعض الأطفال ربما يشعر بالغيرة من نجاح طفل آخر؛ حتي وإن كان أخوه، فيبدو عليه تصرفات عدوانية نحوه، تظهر على شكل مشاجرة لأتفه الأسباب، أو تشهير، أو إلقاء الشتائم.



٥- رغبة الطفل في جذب الانتباه

هناك حالات خاصة، يشعر فيها بعض الأطفال بتجاهل من حولهم، وخاصة والديهم أو أخواتهم الأكبر منهم. ولذلك، نجد أن هؤلاء الأطفال يحاولون جذب انتباه أو أهتمام والديهم أو أحدهما لهم، وذلك باستخدام القوَّة والعنف تجاهَ الآخرين، وخاصة نحو الإخوة والأخوات. ولذلك، نطالب الأباء والأمهات بأن يتفاعلوا مع أطفالهم وأن يشعروهم أنهم مهتمين بهم، وأن يستمعوا إليهم ليتعرفوا علي مشاكلهم وأحتياجاتهم حتي يجنبوا أبناءهم اللجوء للعنف.

٦- تراكم مواقف الإحباط

عندما يمر الطفل بمواقف محبطة، مثل تَكرار السنة الدراسية، أو منع الطفل من أداء نشاطات محببة، فإن ذلك يؤدي به إلى إظهار سلوكيات عدوانية، مثل: ضرب الإخوة الأصغر منه، أو الأطفال زملاء المدرسة، أو الجيران.

٧- العقاب الجسدي

عندما يعاقَب الطفل بقوة، ويستخدم الضرب واللكم والصراخ، والتوبيخ المحرج، فإن المظاهر العنيفة تؤدي بالطفل إلى الشعور بالظلم، وتكون ردود أفعاله عدوانية تجاه أفراد أصغر منه، أو أضعف منه، وتصبِح هذه التصرفات العدوانية عادة قد رسخت، ومن الصعب التخلص منها.



العنف ضد الأطفال وآثاره النفسية والاجتماعية

تتناقل وسائل الإعلام المختلفة بين الحين والآخر أخبار حوادث تمارس ضد الأطفال وصغار السن، سواء كان ذلك في الأسرة الواحدة من قبل الوالدين أو الأخ، أو تكون تلك الحوادث من خارج الأسرة ضمن نطاق المجتمع. إن الإحصائيات تشير إلى انتشار ظاهرة العنف ضد الأطفال في المجتمعات العربية والغربية على حد سواء، ومما زاد في انتشار هذه السلوكيات والظواهر المرفوضة بُعد الناس عن القيم والأخلاق وتعاليم الشرائع السماوية التي تحض على الخير والفضيلة، وتنهى عن الشر والعدوان، ومما لا شك فيه أن آثار العنف ضد الأطفال له عواقب وخيمة وآثار سيئة على نفسية الطفل وعلاقاته مع محيطه وبيئته، فما هي تلك الآثار النفسية والاجتماعية؟

يتأثر الطفل كثيرا من نهج العنف المتبع في التعامل معه من قبل والديه في الأسرة التي يعيش فيها، فالطفل الذي يتعرض للتعنيف من قبل أحد والديه تراه عرضة أكثر

للإصابة بالأمراض النفسية عند بلوغه وفي كبره، حيث يتذكر تلك المواقف العنيفة والتجارب المريرة، فيتألم لذلك مما يؤثر على صحته النفسية. قد يصاب الطفل المعنف بالقلق المرضي أو الرهاب الاجتماعي أو حب العزلة عن الناس خاصة إذا كان العنف يأخذ شكل العنف الجنسي، وهذا من أشد أنواع العنف وأكثرها إيلاما للنفس البشرية.



يؤدي العنف في التّعامل مع الأطفال إلى المساهمة في تشكيل شخصية عدوانية تحب الإيذاء بمحيطها ومجتمعها، ولا تراعي مشاعر الناس وأحاسيسهم، فالطفل المعنف يتذكر دائماً كيف كان يتعرّض للعنف المستمر دون أن تراعى أحاسيسه ومشاعره مما يفقده في كبره حاسة استشعار مشاعر الناس أو الاكتراث بها. كما تأخذ تصرفات الطفل المعنّف طابع العدوانيّة وسرعة الغضب، بسبب إحساسه بأن ضعفه عندما كان طفلاً صغيراً كان السبب في تعرضه للعنف.



يؤثر العنف ضد الأطفال في جعلهم يحجمون عن بناء علاقات اجتماعية صحية بناءة مع محيطهم؛ لعدم امتلاكهم النفسية السليمة القادرة على بناء علاقات اجتماعية مثمرة، فهم يخشون دائماً من محيطهم، فتراهم يفقدون الثقة بسرعة بمن حولهم. تؤدي بعض حالات العنف الشديدة ضد الأطفال إلى صناعة المجرمين والقتلة في المجتمعات، فقد أظهرت الدراسات النّفسية على كثيرٍ من السفاحين أن معظمهم قد تعرّض للعنف بشكلٍ من الأشكال في صغره. يؤدي العنف اللفظي المتبع مع الأطفال في بعض الأسر إلى مشاكل اجتماعية، حيث يعتاد الطفل على سماع الألفاظ النابية، فيمارسها في حياته وفي تعامله مع النّاس.

العنف مع الأطفال يؤثر على صحتهم بعد عقود

ذكرت دراسة حديثة أن من يتعرضون لسوء المعاملة في طفولتهم أكثر عرضة لتدهور حالتهم الصحية والمعيشية بعد عقود من الزمن.

وتتبع الباحثون ٨٠٧٦ شخصا منذ ميلادهم في عام ١٩٥٨ وحتى سن الخمسين.

ووجد الباحثون أن أولئك الذين تعرضوا للإساءة يحتمل ألا يشتروا منزلا خاصا بهم قبل سن الخمسين وأن يكونوا أكثر عرضة للإصابة بأمراض طويلة الأمد بنسبة تصل إلى ٧٠ %.



وقال الفريق البحثي، وهو من كلية لندن الجامعية، إن الذين عانوا من أكثر من شكل واحد من أشكال الاعتداء كانت نتائجهم سيئة على نحو مضاعف، بالمقارنة مع أولئك من لم يتعرضوا لأي إساءة أو سوء المعاملة.

سمات الطفل العنيف

يتسم الطفل العنيف بكثرة الحركة، والحركة غير الهادفة، كما أنه يمتلك الرغبة في استفزاز الآخرين والمشاكسة والعناد، والغضب والعصبية. ويتميز الطفل العنيف بأنه لا يحب التعاون أو المشاركة مع الآخرين، ويبدو أنانيا ومحبا للتملك والسيطرة.

نتائج العنف ضد الاطفال

اولا: وفاة الطفل

يعد القتل المتعمد أو الموت أكبر الآثار الناتجة عن ايذاء الأطفال، كما يرى بعض الدارسين أن من يقل عمرهم عن السنة من الأطفال هم أكثر احتمالا للتعرض للموت بسبب التعرض للاذى من غيرهم حيث كلما قل عمر الطفل كلما زادت احتمالية تعرضه للخطر بصورة اكثر ويرجع ذلك لان الاطفال الصغار اكثر حساسية ولانهم غير قادرين على البحث عن المساعدة فى اماكن اخرى.

ثانيا: الاثار والاصابات البدنية على الطفل

ان الضرر البدنى من اكثر الاثار على الطفل المتعرض للايذاء وضوحا حيث يظهر فى شكل أثار أو اصابات على جسم الطفل المتعرض للايذاء ويؤدى الايذاء البدنى الى احداث عدة اضرار للطفل منها الضرر فى الانسجة الرقيقة فى الجلد أو العينين أو الاذنين وقد يمارس فى بعض الأحيان إما بقصد احداث الضرر أو بغير قصد، ولكن كلما زادت استمراريته وتكرار حدوث هذا الايذاء كلما كان اكثر احتمالا لان يكون مقصودا.

ثالثا: الاثار على الوظائف المعرفية والادراكية للطفل

قام الباحثون لعدة عقود بتسجيل علاقة احتمالية تربط بين ايذاء الاطفال والاصابة باعاقات عقلية أو ضعف فى الوظائف المعرفية والادراكية وبشكل عام يبدو أن الأطفال الذين كانوا هدفا للايذاء لديهم ضعف فى الوظائف المعرفية والعقلية حدثت لهم

بعد تعرضهم للايذاء وهذه العلاقة ترجع إلى إصابات الرأس الحادثة كنتيجة لتعرض الطفل للأذى والذى ينتج عنه حدوث إصابات بالدماغ مما يؤثر على قدرات الطفل العقلية.

رابعا: الاثار النفسية على الطفل

لجميع أنواع ايذاء الاطفال تاثير نفسى على الطفل فقد تؤثر على نموه وتوافقه العاطفى والاجتماعى والسلوكى ومثل هذه التاثيرات قد تكون قصيرة أو طويلة الاجل وذلك حسب شدتها وتكرارها ومدى قرب المعتدى من الطفل وصلته به ومن هنا نلاحظ أن الايذاء سواء كان يمارس بقصد ضرر الطفل أم بقصد تربيته له تاثيرات سلبية كبيرة على شخصية الطفل وعلى نموه النفسى والاجتماعى.

أ- تنشئة أطفال عدوانيين

إن أساليب التربية التي يستخدمها الأهل مع أطفالهم هي ذات الأساليب التي سيتبعها الطفل في التعامل مع الأشخاص سواء في طفولته أو عندما يكبر ويصبح أم أو أب أو زوج أو زوجة؛ فالأسرة هي المؤسسة التي تعلم الطفل كيفية مواجهة الصراعات والمشاكل، وتشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين تعرضوا للضرب من عائلاتهم هم أكثر عرضة لاستخدام العدوان عندما يصبحوا بالغين.

ب- قلة الثقة بالنفس

عندما يتم تكرار ضرب الطفل فإنّ الرسالة التي توجهها عائلته له ضمناً "أنت ضعيف ولا يمكنك الدفاع عن نفسك"، وهذا يؤدي في النتيجة إلى لعبه بمفرده بعيداً عن أقرانه،

وعدم اهتمامه بهم، وتجنب الاتصال بالعين مع الناس؛ فالضرب يشعره بأنّه إنسان سيء لا يُمكنه التصرف بشكل صحيح، ويشعره بأنه الطرف الأضعف الأقل قيمة من الآخرين.

ج- ضعف التطور المعرفي

الضرب يؤثر سلبا في التطور المعرفي للأطفال؛ فقد كشفت دراسة أجراها "موراي ستراوس" و "مالي باسكال" عام ١٩٩٨م بأن الأطفال الذين تعرضوا للضرب كانوا يمتلكون قدرة أقل في الوصول إلى التطور المعرفي المتوقع للأطفال في ذات سنهم، كما أن الضرب يمكن أن يقلل الذكاء، ويحد من المادة الرمادية في دماغ الطفل، وهي التي تؤثر في قدرته على التعلم، وفقا لما أشار إليه علماء النفس.

د- ضعف التطور العاطفي

إن الأطفال الذين يتعرضون للعنف اللفظي أو الجسدي يعدون أكثر عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية، وتشير وزارة الصحة الأمريكية إلى أن إساءة معاملة الأطفال تتسبب في تدني احترام الذات، وتلف الدماغ، واضطراب التركيز، وكل هذا يمكن أن يتسبب في ضعف المهارات الاجتماعية والإصابة بالقلق والاكتئاب. ومن جانب آخر، أشارت العديد من الدراسات إلى أن العقاب الجسدي الواقع على الأطفال من شأنه أن يجعل العلاقة بينهم وبين والديهم أقل دفئا، كما تجعلهم أكثر قسوة ورغبة في التحدي تجاه والديهم، إلى جانب ذلك يُصبح الأطفال أقل تعاطفاً مع الآخرين وأقل استيعاباً لمعايير السلوكات الأخلاقية.

هـ - تربية الطفل على تعلم السلوك الخاطئ

عندما يستخدم أحد الوالدين الضرب لجعل طفله يتصرّف بالشكل الصحيح، فإنّه بذلك يخبره بأن ضرب الأشخاص الأصغر سنا منه، والأضعف قوّة وسيلةً مقبولةً للحصول منهم على ما يُريد، وبهذا سيتعلم الطفل التعدي بالضرب على الأطفال الصغار في

المدرسة، هذا عدا عن أنّ هناك احتمالية أكبر لأن يضرب زوجته مستقبلا عندما يكبر ويتزوج.

و- تعزيز الشعور بالغضب

ينظر الأطفال غالبا للضرب على أنه سلوك غير عادل في حقهم، وهناك احتمالية لتمردهم ضد العقوبات البدنية أكثر من تمردهم ضد تقنيات التأديب الأخرى، هذا فضلا عن أنه في كثير من الأحيان يتزايد شعور الطفل بالظلم حتى يصل إلى الشعور بالإهانة والذل، الأمر الذي يؤدي إلى شعوره بقلة الثقة بمن حوله، والتمرد، إضافة إلى عدم شعوره بالعالم المحيط الذي لا يشعر به في وجهة نظره.

ي- الذكريات السيئة

يتذكر الأشخاص الأحداث الحزينة التي مروا بها خلال حياتهم أكثر من تذكر تفاصيل الأحداث السعيدة التي عاشوها، فكل شخص يتذكر بكل بوضوح لحظات العقاب والضرب التي يتلقاها بعد ارتكاب الأخطاء، وكيف أثر عليه ذلك جسديا وعقليا، بينما لا يتذكّر تفاصيل المشاهد السعيدة بقدر مشاهد الضرب والتعنيف؛ لأن الذكريات السيئة تحجب الذكريات السعيدة؛ لذا لا بد من ملء ذاكرة الأطفال بالكثير من الذكريات السعيدة.

ر- الشعور بالخوف والعدوان والقلق

يؤدي الضرب إلى شعور الطفل بالخوف، والعدوان، والقلق، وكان من المتوقع أنّ معانقة وتقبيل الأهل للطفل بعد ضربه يؤدي إلى معالجة الأمر، والتخفيف من التأثير العاطفي عليه، إلا أن الدراسات أثبتت خطأ هذه النظرية، إذ وضحت دراسة أجريت في ثماني دول، وشملت على أكثر من ألف طفل تتراوح أعمارهم بين ثماني وعشر سنوات أن حنان الأم، أو حبها يمكن أن يقللان فعلا من تأثير الضرب قليلاً عندما يتعرّض الطفل لمستويات منخفضة من العقوبة البدنيّة، ولكن دون أن يزول العدوان،

والقلق الناتجين عن تلك العقوبة تماما، كما وجدت هذه الدراسة أنه نادرا ما يقلل الحب من تأثير العقاب البدني عالي المستوى.

الحلول والاجراءات العلاجيه للحد من ظاهره العنف ضد الاطفال

- أنشطة إثارة الوعى والدعم والتعريف بحقوق الطفل.
- تعديل النظم والتشريعات لضبط أسلوب التعامل مع الأطفال.
- دور وسائل الإعلام فى نشر التوعية على شكل برامج وأفلام هادفة.
- التوعية الكاملة للوالدين عن كيفية تربية الأطفال.
-
- حملات التوعية العامة بالحقوق المدنية والإنسانية.
- إنتاج الكتيبات والمنشورات الإعلامية للتوعية.
- الابتعاد عن حالات الكبت الموجودة فى المجتمع التى قد تظهر فى صور سلبية متعددة من بينها الاعتداء على الأطفال.

الفصل السابع
العنف فى المدارس

مقدمة

تعتبر المدرسة هي البيت الثاني للطفل والتي تكون مسؤوليتها تعليم المبادئ الدينية والتربوية والتعليمية الصحيحة حتى ينشئ جيل واعي ومتعلم ومثقف من أجل بناء المجتمع بصورة أفضل، لكن السؤال المطروح هنا: لماذا هناك عنف مدرسي؟!.

العنف المدرسي قد يكون من قبل الطلاب بين بعضهم البعض أو قد يكون من قبل المعلمين بين بعضهم البعض أو الصورة الأكثر خطورة أن يكون العنف المدرسي بين المعلم والطالب، فالمعلم يجب أن يكون القدوة التي يراها الطالب أو الطفل كل يوم أمامه. ويجب ان يكون سلوك المعلم وتصرفه دائما بالصورة الصحيحة حتى يتعلم الطفل منه السلوك السوي وليس سلوكيات خاطئة تؤدي بالضرر على المجتمع والاسرة

إن العنف هو نقيض للتربية فهو يهدر الكرامة الإنسانية، لأنه يقوم علي تهميش الآخر واحتقاره والحط من قيمته الإنسانية التي كرمها الله، وهذا يولد إحساس بعدم الثقة وتدني مستوى الذات وهذا يكون مفهوم سلبي تجاه النفس والآخرين والعنف الذي يمارس تجاه الطالب لا يتناسب مع أبسط حقوقه وهو حرية الذات، يجب ان نعلم ان مشكلة العنف يعاني منها العالم بشكل عام وليس العالم العربي فقط بل حتى الغرب يعانون من العنف المدرسي

المدرسة

تعرف المدرسة بأنها المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تستقبل الطفل، ولها دور في عملية التنشئة الاجتماعية له، ففيها يقضي التلميذ يومه مع صغارٍ، هم زملاؤه، ومع كبارٍ، وهم المدرسون والإداريون والاجتماعيون وغيرهم.



وفي المدرسة يمارس الصغير أنشطة عديدة بالإضافة إلى تلقيه التعليم، ومن هنا نجد أن المدرسة تسهم في العمل على تكامل شخصية الصغير تعليميا، وتربويا، واجتماعيا، ونفسيا. ويتضح ارتباط المدرسة بالعنف من خلال تأثيرها في شخصية الطفل من جانب، ومن حيث تأثيرها في البيئة المحيطة من جانب آخر، وقد تفشل المدرسة في أداء وظائفها كمؤسسة اجتماعية تربوية لعوامل متعددة، منها: ما يتعلق بالطالب، ومنها ما يتعلق بزملائه، ومنها ما يتعلق بالمدرس، ومنها ما يتعلق بالمواد الدراسية وموضوعاتها، أو ما يتعلق بالنظام المدرسي بصفة عامة؛ فالمدرسة قد تكون سببا من أسباب التمرد والعصيان من الطلاب.

أشكال العنف المدرسي

للعنف المدرسي عدة أشكال، منها:

أولا: العنف من طالب لطالب آخر

العنف من طفل لطفل آخر قد يتخذ أشكالا متعددة، منها:

١- الضرب

قد يكون الضرب باليد أو بالدفع أو بالقدم أو بأداة أو بآلة، وعادة ما يكون الطفل المعتدى عليه ضعيف لا يقدر على المواجهة أو الدفاع عن نفسه، وبالأخص لو كانوا مجموعة من الأطفال يعتدون على طفل واحد.



ب- التخويف

هو التهديد بالضرب المباشر من طرف أكثر قوة أو بتهديده مع مجموعة من الأطفال أو بالأقارب والإخوة. وفي الحقيقة، فإننا نلمس ذلك واقعا في المدارس من خلال تجمعات (شللية) يكونها بعض التلاميذ. وهكذا، نجد أنه من الممكن أن تقع بعض المشاحنات بين التلاميذ تتمثل في تخويف الطرف الأضعف.



ج- التحقير

هناك حالات لبعض التلاميذ، قد يكون التلميذ جديدا على المدرسة أو ساكنا جديدا في منطقة أو حي سكني، حيث لا يوجد له أصدقاء، أو أن يكون الطفل ضعيف البنية الجسدية أو أنه يعاني من مرض أو إعاقة، أو يعاني السمعة السيئة لأحد أقاربه.

د – ألقاب وأوصاف

قد يتخذ العنف بين الأطفال شكلا مختلفا يتمثل بمنادته بألقاب معينه لا يحبها لها علاقة بالجسم (الوزن) أو الطول، مثل: ياقصير أو يا تخين.

د – السب والشتم

حيث يوجه الطفل العنيف السباب أو الشتيمة بألفاظ جارحة لطفل آخر.

ثانيا: العنف من طالب على المدرسة

ومن مظاهر عنف الطالب نحو مدرسته، ما يلي:

- تكسير الشبابيك والأبواب ومقاعد الدراسة.
- الحفر والكتابة على الجدران.
- تمزيق الكتب.
- تكسير وتخريب الحمامات.
- تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر.



ثالثا: العنف من طالب على المعلم أو الهيئة المدرسية

ومن مظاهر عنف الطالب نحو مدرسه أو الأداريين، ما يلي:

- تحطيم أو تخريب ممتلكات خاصة بالمعلم أو المدير.
- التهديد والوعيد.
- الاعتداء المباشر.

- الشتم أو التهديد في غياب المعلم أو المدير.



رابعا: العنف من المعلم أو المدير على الطلبة

ومن مظاهر عنف المعلم أو المدير علي الطلبة، ما يلي:

- العقاب الجماعي وهو معاقبة الجميع بالضرب مثلا جراء خطأ اقترفه طالب واحد أو مجموعة.
- الاستهزاء أو السخرية من طالب أو مجموعة من الطلبة.
- الاضطهاد.
- التفرقة في المعاملة بين الطلاب مما يؤدي الى كره المعلم والمادة العلمية.
- عدم السماح بمخالفته الرأي حتى ولو كان المعلم على خطأ.
- التهميش.
- التجهم والنظرة القاسية.
- التهديد المادي أو التهديد بالرسوب.
- إشعارا الطالب بالفشل الدائم.

الآثار المترتبة علي العنف في المدارس

لكل فعل رد فعل فالعنف قد يرد بالعنف أيضا.

- الكذب: قد يكذب الطالب للهروب من موقف
- المخاوف: الخوف من المعلم، الخوف من المدرسة، مخاوف اخرى.

- العصبية والتوتر الزائد بسبب عدم إحساسه بالأمان النفسي.
- عدم القدرة على التركيز والانتباه.
- اللجوء إلي الحيل، مثل: التمارض والمغص من اجل الغياب من المدرسة.
- المفهوم السلبي تجاه الذات وتجاه الآخرين.
- المشكلات الاخرى : التبول اللا إداري – الانطواء – مشاعر إكتئابية.
- تدني المستوى الدراسي.
- الهروب من المدرسة او التأخر عن المدرسة
- الكره للمدرسة والمعلمين
- تهديد الأمن النفسي بالتالي الحصول على طفل ليس لديه اهداف.



أسباب العنف في المدارس

ويمكن أن نوجز أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى المدرسة فيما يلي:

أ- أسباب ترجع إلى المدرسين، وهي:

1- معاملة المعلمين القاسية مع الطلاب

ومن أكثر العوامل التي تجعل سلوك الطفل عنيفا هي معاملة المعلمين والمدرسين القاسية والصعبة مع الطلاب، حيث يتم استخدام أنواع عديدة من العقاب، مثل: الضرب أمام زملائه وتوبيخه بالكلام والإحراج وتوجيه الاستهزاء والسخرية اليه بمجرد أن يرتكب خطأ ولو بسيطًا. كما يتعامل المعلم بأسلوب التفرقة بين الطلاب أو

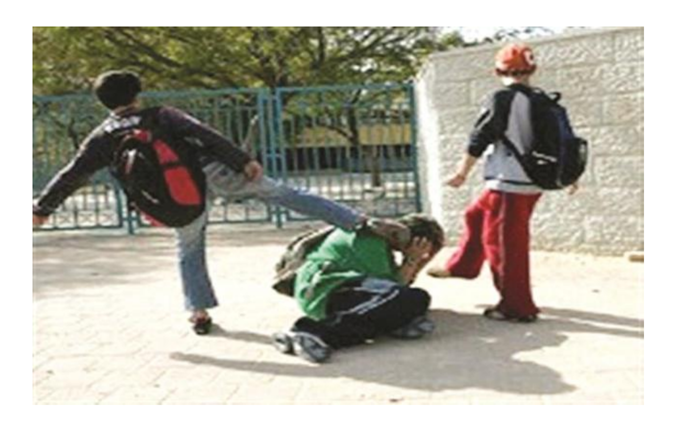
التهميش والتجاهل، وقد يتعامل المدرس بأساليب التهديدات لعقاب الطالب بأشكال مختلفة، ويشعره دائما باليأس والفشل في دراسته.



كل هذا الذي يجعل الطالب يحمل مشاعر سيئة وكره شديد لهذا المعلم الذي يتعامل بمثل هذه الطريقة ويضطر للتعامل معه بأسلوب غير محترم أو لائق. هذه تعد أقوى الأسباب الخطيرة لأن الطالب يضطر لعدم احترام الشخص الأكبر منه والذي من المفترض أن يكون قدوة له.

٢- عدم الاهتمام بمشكلات التلاميذ

مما لا شك فيه، أن دور المدرس لا ينحصر فقط في إعطاء الدرس والتعليم فقط، ولكن يشمل رعاية الطلاب والتعرف علي مشكلاتهم ومحاولة إيجاد حلول لها، وخاصة تلك المشكلات التي بين التلاميذ، والتي قد يترتب عليها حدوث مواجهات غير مرغوبة بين التلاميذ في المدرسة أو حتي وبعد انتهاء اليوم الدراسي، وبعد خروجهم من المدرسة.



٣- غياب التوجيه والإرشاد.

نؤكد هنا علي الدور المهم للمدرسين في توجيه أبناءهم التلاميذ وإرشادهم لما فيه مصلحتهم بصفة عامة، ولما يعينهم علي الفهم والتحصيل الدراسي بصفة خاصة. أي أن دور المعلم لا يقتصر علي شرح المادة العلمية والتدريسفقط، ولكن هناك دورا مهما ينبغي علي المدرس أن ينتبه له ويؤديه بتفهم كامل، وذلك من خلال توجيه التلاميذ لمل يجب أن يفعلوه وما لايجب أن يفعلوه، وأن يتقل لهم تجاربه وخبراته الحياتية، ليستفيدوا منها في أمورهم الدراسية والعامة.



٤- ممارسة اللوم المستمر من قِبَل المدرسين.

يعد التأنيب والتوبيخ واللوم المستمر من المدرس لتلاميذه من الأشياء المحبطة وذات التأثير السلبي علي شخصية الطفل. فذلك السلوك من المدرس يضعف شخصية الطفل، وينشأ بداخله عدم الثقة بالنفس.



ب- أسباب ترجع إلى إدارة المدرسة، وهي:

١- ضعف اللوائح المدرسية.

٢- عدم كفاية الأنشطة الاجتماعية.

٣- زيادة كثافة الطلاب في الفصول الدراسية وضيق المكان حيث أن المساحة المحدودة تولد التوتر النفسي والاحتكاك البدني.

٤- عدم توافر الوقت المخصص لحصص الأنشطة البدنية.

٥- إهمال الأنشطة المتعددة والتي تشبع مختلف الهوايات.



ج- أسباب ترجع لأسرة التلميذ

١- عدم شعور الطفل بالأمان

من أشهر العوامل المؤدية لشعور الطفل بالعنف والتعامل بأسلوب عدواني مع زملائه في المدرسة، هو فقدانه للشعور بأمان والثقة بالنفس وهذا يكون نتيجة التربية الخاطئة بالمنزل أي خارج نطاق المدرسة. يحدث ذلك بسبب عدم شعوره بالأمان وانعدام الثقة في النفس التي تسبب الشعور بالغيرة الشديدة من زملائه في المدرسة وخاصة الطلاب

الناجحين والذي يكون مستواهم الدراسي أعلى منه. بالتالي يشعر الطالب بعدم قدرته على حب الدراسة والمدرسة ولا يفضل التواجد فيها، وهنا يبدأ يتعامل بأشكال عدوانية وبأساليب عنيفة مع زملائه مثل ضربهم والتعدي عليهم باستخدام بعض الأدوات الحادة أو العنف باليد أو القدم. ومن الممكن أن يتجه لأسلوب التخطيط لمؤامرات ضدهم مع تهديدهم والتوعد لهم أو استغلالهم والتحقير من شأنهم.

٢- تصرفات الأهل مع الطفل

الأهل لهم دور كبير في تنشيط السلوك العدواني عند الطفل وذلك من خلال تصرفاتهم السيئة مع الطفل من خلال التسلط والتحكم القاسي به أو ضربه بشكل مستمر عند أي خطأ؛ فهذا يجعل الطفل يشعر بالخوف والهلع الشديد من الأهل ويخشى من قول رأيه خوفا من أن يخطئ أو يجرب شيئا جديدا خوفا من الفشل.

هذا بالإضافة لبعض العوامل لتي تؤثر بنفسية الطفل، مثل: توبيخه أمام الآخرين وخاصة أمام أصدقائه، عدم توفر الرحلات والخروجات للتنزه أو تشاجر الأبوين معًا بشكل مستمر أمام الطفل. وعدم ممارسة الطفل للأنشطة التي يفضلها، مثل: الفنون والرياضة وغيرها من الأنشطة التي تجعل الطفل سعيد ولديه الطاقة والقدرة على استكمال بقية يومه. يضاف إلي ذلك، إهمال هوايات الطفل، مثل: العزف والغناء والقراءة هذا بالإضافة إلى أسلوب الحياة والتقليدي وانشغاله في الدراسة والمذاكرة فقط طوال الوقت.



فكل هذا يجعل الطفل يكره المدرسة ويبدأ في تقطيع الكتب الدراسية وتكسير المقاعد والتعامل مع زملاءه ومدرسيه بعنف وغيرها.

٣- مكان المسكن

للحي الذي يسكن فيه الإنسان دور مهم في التنشئة الاجتماعية؛ فالحي الذي تتوافر فيه قيم أخلاقية، وخدمات لتغذية هذه القيم، وإشباع حاجات ورغبات الفرد يعتبر حيا سويا، ويهيئ للفرد جوا يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون، والبعد عن السلوكيات المنحرفة، ومن بينها السلوك العدواني.



وقد تتوفر في الحي أسباب عدم التنظيم الاجتماعي، وتشجيع السلوك العدواني عن طريق احترام المجرمين، وإيوائهم وحعلهم أولي الأمر والنهي، مما يجعل هذا الحي بيئة فاسدة تؤدي إلى زرع العنف في الطفل منذ نشأته الأولى.

صفات الحي الذي ينمي العنف لدي الطفل

يمكن أن نوجز الصفات والأوصاف التي تتوفر في الحي والتي تساعد في غرس العنف في الأطفال فيما يلي:

١- الحي المزدحم بالسكان الفقراء، وتنتشر فيه الرذيلة.

٢- الحي الذي يوجد فيه فوارق طبقية، مع اختفاء الوازع الديني.

٣- الحي الذي تنتشر فيه الجرائم المختلفة.

٤- الحي النائي الذي يكون ملجأ لاختفاء المجرمين والخارجين عن القانون.

جماعة الرفاق والأصدقاء والعنف

جماعة الرفاق هي اتصال جماعة متقاربة في الميول والأهداف والمستوى الاجتماعي والاقتصادي اتصالا مباشرا، وتربطهم علاقة محبة متبادلة، وقيم ومعايير متشابهة، وسلوك متوافق، مثل: رفقاء الدراسة بالدرسة.

وتعتبر جماعة الرفاق والأصدقاء من الجماعات التي لها تأثير على شخصية الفرد بعد الأسرة، ومما يقوي من تأثير هذه الجماعة على الفرد، التشابه والتجانس بين أفرادها من حيث العمر والأهداف والميول والاتجاهات. وكل ذلك يؤدي إلى تقوية تأثيرها على تشكيل سلوك الفرد، وقد وجد بعض الباحثين أن جماعة الرفاق قد تكون البديل للأسرة في بعض الأحيان، خصوصا للمنحرفين والمجرمين.

وقد أشارت معظم الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الرفاق وعلاقتهم بالانحراف إلى أن معظم المنحرفين، والمقبوض عليهم في السجون، والموجودين في المؤسسات الإصلاحية كانوا على علاقة بأصدقاء منحرفين

أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى الرفاق والأصدقاء

ويمكن أن نوجز أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى الرفاق والأصدقاء فيما يأتي:

١- النزعة إلى السيطرة على الآخرين.

٢- الشعور بالفشل في مسايرة الرفاق.

٣- الهروب المتكرر من المدرسة.

٤- الشعور بالرفض من جهة الرفاق.

الوسائل التي ينبغي على وزارة التربية والتعليم اتخاذها لعلاج ظاهرة العنف

ويمكن أن نوجز الوسائل التي ينبغي على وزارة التربية والتعليم اتخاذها، من خلال التنسيق مع المدارس، لعلاج ظاهرة العنف فيما يلي:

١- توفير عددٍ من الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين للكشف عن السلوك المنحرف لدى الطلاب، وعلاجه في وقت مبكر.

٢- وضع برامج دراسية مرنة تتناسب مع المستوى العقلي للطلاب.

٣- تنويع المناهج الاختيارية لتناسب ميول ورغبات الطلاب.

٤- جعل المناهج ذات قيمة تربوية وأخلاقية، تنمي شخصية الطلاب.

٥- توفير المدرسين المؤهلين تربويًّا وعلميًّا؛ ليكونوا قدوةً صالحةً أمام الطلاب.

٦- توفير وسائل الأنشطة المختلفة؛ لإعطاء الطلاب الفرصة لممارسة هوايتهم داخل المدرسة، وخاصة خلال فترة الإجازة.

٧- الاهتمام بمادة التربية الدينية؛ ليكتسب الطلاب اتجاهات إيجابية نحو دينهم وسلوكياتهم؛ لحمايتهم من الانحراف والعنف.

٨- تدريب مديري ووكلاء المدارس والمعلمين على أحدث وسائل محاربة العنف، وذلك من خلال عقد ندوات ومحاضرات يقوم بها متخصصون في التربية.

٩- تكريم أوائل الطلاب في كل فصلٍ من الناحية الأخلاقية والعلمية، وذلك في حفل عام أمام المسؤولين والطلاب.

١٠- فتح باب الحوار والمناقشة بين الطلاب والمدرسين وإدارة المدرسة، من خلال عقد ندوات داخل المدرسة، وإتاحة الفرصة للطلاب للتعبير عن آرائهم في القضايا المعاصرة، ومناقشة الآراء الخاطئة بهدوء، حتى يتم إقناع الطلاب بالرأي الصواب.

علاج العنف المدرسي عند الأطفال

١- نشر التوعية والثقافة

المدرسة لها دورا كبيرا في حل مشكلة العنف والعدوانية عند الأطفال ولابد من اتحادها مع أولياء الأمور أيضا لأنهم يلعبون دورا أساسيا في علاج ظاهرة العنف. من أبرز علاجات العنف عند الطلاب هو نشر التوعية والثقافة التي تحث على التسامح مع الآخرين وذلك من خلال إنشاء بعض الندوات الثقافية داخل المدرسة مع نشر الكتب التي تحث على ذلك وعمل برامج كاملة لتوعية الطلاب مع وجود بعض المتخصصين النفسيين والاجتماعيين داخل الهيئات المدرسية بأمر من وزارة التربية والتعليم للكشف على الأطفال الذين يظهر عليهم اي نوع من انواع العنف.

٢- توافر الأنشطة والرحلات المدرسية

على المدرسة أيضا أن تخصص برامج لإقامة بعض الرحلات المدرسية تحت رعاية مشرفين متخصصين لكي يحب الطالب المدرسة ويجعلها بيته الثاني، كما لابد من توافر الأنشطة الفنية والهوايات لكي يخرج الطالب طاقته في الهواية التي يحبها. هذا مع توافر الأنشطة الرياضية واللياقة البدنية لأن ممارسة الرياضة من أكبر الوسائل العلاجية للحد من الشعور بالتوتر والعنف والعدوانية.



٣- المساواة في التعامل بين الطلاب

لابد من التعامل بسواسية مع الطلاب لكي لا يحملون لبعضهما الكره والمعاملة السيئة والتفنن في إيذاء زملائهم بأي شكل، مع معاقبة الطالب الذي يخطئ ولكن بطرق حديثة وحضارية وممنوع تمامًا اتباع أساليب الضرب في العقاب.

الحد من ظاهرة العنف المدرسي

هناك بعض الأمور التي يجب مراعاتها للحد والتغلب علي ظاهرة العنف في المدارس، منها:

- العمل على الجانب الوقائي ونشر الثقافة والتسامح ونبذ العنف ونشر حقوق الانسان بين الاطفال والكبار ايضا والعمل على التربية الصحيحة ان الناس متساوين وليس هناك فروقات بين الناس

- تعزيز الثقة في الطفل من خلال الاسرة اعطائه حرية التكلم والاستماع له اغلب مشاكل العنف الاهل لا يعرفون عنها بسبب خوف الطفل من التكلم وبالتالي يحصل على التوبيخ من الاهل
- التفكير في حل منطقي وسليم حتى لا يتأثر الطفل من الناحية النفسية والاجتماعية
- يفضل ان يكون هناك ندوات ودورات تعليمية للاهل من اجل زيادة المعرفة والملاحظة اذا ظهر اي تغير على الطفل التواصل مع المدرسة من اجل حل المشكلة

الفصل الثامن
العنف المجتمعي

مقدمة

العنف المجتمعي هو التسبب في أذى شخص بسبب العادات والتقاليد السائدة في المجتمع. ويأتي على رأس التصرفات التي تعد عنف اجتماعي: ختان الإناث، والزواج المبكر، والنفي، وغيرها من التصرفات العدوانية التي تكون بسبب معتقد مجتمعي.



وينشأ هذا النوع عن المجتمع بسبب عاداته وتقاليده التي يفرضها علي كل أفراده دون اعتبار لاختلاف بيئاتهم وأحوالهم، ويأتي علي رأس تلك العادات التسامح مع أنواع معينة من العنف، كالعنف ضد المرأة؛ متمثل في ختان الإناث، وزواج القاصرات، والتحرش الجنسي. وكذلك التسامح مع بعض أنواع العنف ضد الطفل كالضرب المبرح علي سبيل التربية وغيره من أنواع العنف الذي ينتج عن مخالفة أعراف وتقاليد المجتمع والتي قد تصل للنفي والقتل.

وكما ذكرنا، فإن العنف المجتمعي ظاهرة سلوكية إيذائية تقوم على إنكار الآخر، وتلعب العوامل النفسية دوراً كبيراً فيها، ويتم من خلالها استعمال العنف اللفظي أو الجسدي والاعتداء على الآخرين والتطاول على القانون من أجل تحقيق مصالح شخصية غير مشروعة.

وظاهرة العنف في مجتمعنا أخذت بالازدياد بشكل لافت في السنوات الأخيرة، مع ما يصاحب ذلك من سلوك شاذ من بعض الأفراد في الأماكن العامة أخذ يعكر السلم الاجتماعي ويقلق الجميع.. وتتمحور أسبابها في عدة عوامل اجتماعية واقتصادية وقانونية وسياسية.. وينحصر أهمها في ضعف الثقافة القانونية لدى شريحة كبيرة من الناس بسبب الجهل بالقانون باعتباره الوسيلة المشروعة للحصول على الحقوق، وهذا يدفع عدداً منهم إلى العنف وأخذ الحق باليد.

والناظر للشأن الاجتماعي حالياً يقرأ عناوين ساخنة تعكس حالة من التفسخ الاجتماعي بعد انتشار الجريمة داخل الأسرة الواحدة أو على نطاق المجتمع ككل.. هذه الجرائم أصبحت تحمل معها خطورة الابتعاد عن الالتزام بالدين، وعدم اتباع أوامره، فضلاً عما تشكله هذه الجرائم من خلخلة في بنية المجتمع، وتفكيك في نسيج الأسرة الواحدة، وهو ما يسبب انزواء لثقافة التسامح، وتغييباً لروح الحوار، حتى أصبح استخدام العنف الاجتماعي هو السبيل لحل الخلافات.. وآثاره طالت الإنسان والممتلكات وأمن الدولة.. واستمراره يؤدي إلى تراجع سلطة القانون ويؤثر على هيبة الدولة التي هي مصلحة أساسية للجميع.. لذلك لا بد أن تتعاون جميع الجهات ذات العلاقة للقضاء على هذه الآفة، لأن ذلك يؤدي إلى تشويه الوجه المشرق لمجتمعنا الطيب.. ويتم ذلك من خلال تشخيص دقيق للأسباب ووضع الحلول العملية الصحيحة لها، وتنوير وتثقيف الناس بأننا نعيش في دولة يسودها القانون كوسيلة حضارية لحل جميع النزاعات وعلى الجميع الابتعاد عن شريعة الغاب.

وبات من الضرورة العمل على وضع الخطط اللازمة والكفيلة بتحديد المسببات والمبررات وراء انتشار ظاهرة العنف المجتمعي، واقتراح الحلول الناجعة لمعالجتها واستئصالها، نظراً لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية على المجتمع وصورته الحضارية والمشرقة.

أنواع العنف المجتمعى:

١- العنف الواعى

هو ممارسة العنف بدافع نفسى فطرى داخلى، مثلا: عندما يرى طفل فاشل دراسيا طفلا متفوقا دراسيا، فإنه يشعر بالحقد والحسد تجاهه، ويتمنى أن يكون أفضل منه. وقد يؤدى هذا الحسد إلى ممارسة العنف، فيضربه أو يمزق كراسته. وهكذا، العنف الواعى في كافة مراحل العمر.

٢- العنف اللاواعى

هو العنف الذى لا يوجد له سبب داخلى عند الإنسان، وإنما يمارسه استلامه للمحيط، مثلا: عندما يتعامل الشاب مع مجموعة من الشباب المجرمين الذين يسرقون، فإنه يشعر بمرور الوقت بميل ورغبة نحو مزاولة السرقة معهم، نتيجه حبه لهم وتقليدهم بأعتبارهم أصدقاءه، فيجاريهم في أعمالهم وبالتالى يمارس العنف معهم. وهذا ما يسميه علماء النفس بمرض "هستيريا العمل الجماعى "،وهو مرض "منتشر" مع الاسف، ويوجد الكثير من المجرمين الصغار في بلادنا.

والعنف الواعى أكثر ضررا وخطورة من العنف اللاواعى لأن منشأه داخلى، فيصعب التخلص منه. إنما العنف اللاواعى، ففيه يمارس العنيف العنف بلا سبب سوى الانضمام أو التقليد للمحيط الاجتماعى. وفي هذه الحالة، يمكن معالجة هذا العنف من خلال تقوية شخصية الطفل أو الشاب العنيف بحيث لا ينضم للعمل الجماعى بشكل هستيرى لا واعى.

العنف المجتمعي..والزيادة السكانية

قد يعزو البعض الزيادة في العنف المجتمعي إلى فرضية الازدحام السكاني الكثيف الناتج عن تزايد عدد السكان وما يرتبط بذلك من توترات، واستفزاز، وتنافس بين الأفراد على الموارد المتاحة في الحياة اليومية، والامتيازات، وحق المرور، ومواقف السيارات...الخ، إلا أن هناك عوامل أخرى تحيط بهذه العامل السكاني وتضاعف من تأثيراته السلبية، منها: أنتشار ثورة المطالب الاستهلاكية لدى الأفراد بالرغم من النمو

في مستويات الدخل الفردي والأسري، وتفاقم الشعور باليأس والهزيمة في بعض مؤسسات العمل لدى عدد متزايد من الناس نتيجة عدم تطبيق الأنظمة والتعليمات بعدالة بما يكفل لهم حقوقهم، إما بسبب تعسف بعض المسئولين، وإما بسبب سطوة الواسطة والمحسوبية في هذه المؤسسات، مما يضعف شعورهم بالانتماء لمؤسسة العمل، ويزيد حدة الإحباط واليأس والغضب لديهم، مما يدفع بهم في لحظة غضب شديد إلى التمرد، والعنف والعدوان بشكل غير متوقع، كما أنه لا يخفى قيام بعض وسائل الاتصال والإعلام بدور ملحوظ في تغذية التوتر والاستفزاز لدى الأفراد في الحياة اليومية، فالموبايل بوصفه أداة لتكرار الاتصالات الأسرية ساعة بعد أخرى، أصبح وسيلة لنقل أجواء المشاحنات الأسرية إلى بيئة العمل، وبعض المسلسلات العربية والمدبلجة تضع المشاهد في عالم من العنف بلا ضوابط، أو قوانين، أو عقوبات، أو اعتبارات أخلاقية.

إن دراسات العنف المجتمعي بينت أسبابه، إلا أنها لم تقدم إلى الآن حلولا واقعية لحوادث العنف المختلفة والجديدة التي لم تكن مألوفة من قبل. وبالتالي، فإن معالجة العنف المجتمعي المتزايد يتطلب وقفة جادة من أجهزة الدولة ومؤسساتها من جهة، وأفراد المجتمع من جهة أخرى، وقفة تدعم ثقافة القانون، وتضمن تحقيق العدالة في مؤسسات العمل بمحاربة الواسطة والمحسوبية سواء أكانتا من داخل المؤسسة أم من خارجها، والالتزام بتطبيق الأنظمة والتعليمات بدقة وعدالة، وتتبع الوسائل التي من شأنها التركيز على تدعيم مفاهيم الأخلاق الكريمة في المعاملات، وحسن التعايش، والتسامح، واحترام الآخر، وإتباع لغة الحوار لحل المشكلات، واحترام حق الآخر في الحصول على احتياجاته بكفاية مناسبة تحفظ له كرامته، ووقته، ومشاعره، كل ذلك في إطار من الانتماء الوطني الجامع، والهوية الأردنية الواحدة الموحدة، والمواطنة الحقة التي تضمن المساواة والكرامة للأفراد والجماعات.

أسباب العنف المجتمعى

أولا: الأسرة

للأسرة دور مهم في إنتاج الشباب اللذين يمتلكون العنف ضد مجتمعهم، فإنها تسبب العنف من خلال أمور كثيرة، وأهمها:

١- ممارسة العنف الأسرى:

إن ممارسة العنف داخل الأسرة ضد الأطفال أو أمامهم يولد الرغبة والميل عندهم إلى ممارسته ضد المجتمع. وفي مجتمعنا مع الأسف، توجد مظاهر كثيرة لذلك، فنجد الأب يضرب طفله على أقل خطأ وأيضا يهين ويضرب زوجته أمام أطفالها، فتتحفر صور العنف في ذهن الطفل وخياله فيكررها عندما يكبر. لذلك، ينبغي على الأب ألا يمارس العنف مع أسرته، فأن التربية ليست بالعنف، وإنما هى بالحكمة والرفق والحب والتفاهم.

٢- تربية الشباب على السلوك الانفعالى

كثيرا ما يتعامل الأباء والأمهات مع أبنائهم بسلوكيات أنفعالية تربى الأبناء على الانقياد إلى الانفعالات وعدم ضبطها بتحكيم العقل. مثلا: عندما يكسر الطفل لعبته أو يفعل شىء خطأ يصرخ الأب في وجهه ويتعامل معه بأسلوب انفعالى عصبى، وهذا خطأ تربوى كبير. فإن الأب أو الأم إذا تعاملوا بسلوك انفعالى مع أبنائهم فانهم يعيشوا الانفعال طيله حياتهم، ولذلك عندما يكبروا ويسمعوا أقل كلمة فإنهم يتعاملوا بمنتهى العنف دون تفكير ولا ادراك منهم؛ لانهم تربوا على الانفعال النفسى. لذا، ينبغى على الوالدين أن يربوا أبنائهم على ضبط الانفعال والتصرف بحكمة بعد التفكير

٣- زرع بذرة الانتقام في الطفل

هذا الخطأ التربوى منتشر في مجتمعنا بشكل رهيب جدا، وكمثال بسيط يتكرر في أرض الواقع، عندما يأتيك ابنك الصغير باكيا فتسأل عن السبب فيقول أن زميله في الحضانة أو المدرسة أو جاره ضربه، فتصرخ في وجهه وتقوله بنفس اللفظ "اللى

يضربك أضربه متسيبش حقك". العباره هذه متكرره جدا، وللاسف فبهذا الكلام دمرت أيها الأب الطفل وجعلته يظن أن فرض العضلات والقوة على الآخرين رجولة وبطولة. وعندما يكبر ويصبح شابا، فإذا تعدى عليه أحد في المجتمع ولو حتى فعل بسيط، فيتعامل بعضلاته ويقابل السيئة بالأسوء منها. فلابد أن نربى ابنائنا على العفو والتسامح ولا على العنف.

نحن نمارس العنف على الطفل ونربيه على السلوك الانفعالى ونزرع فيه بذرة الانتقام ثم نستغرب لماذا نرى العنف؟ العنف يأتى من مصنع صغير اسمه "الاسرة"، وهذا المصنع الصغير قد يكون مصنعا للعنف وقد يكون مصنعا للعفو والتسامح، وإلا فأن العنف لا يأتى من فراغ.

ثانيا: المحيط الكبير (المجتمع)

١ – القهر الاجتماعى

في فتره المراهقه، يبدأ الشاب بالشعور بكرامته لأن غريزة حب الذات تنفجر عنده. فيكره أن يستنقص أحد شخصيته سواء كان المستنقص أبا أو أما أو معلما أو معلمه، فهو يريد من الجميع أن يحترم ذاته وأن يحبها كما يحبها هو، ولكننا للاسف لا نراعى هذا التغير العاطفى في حياة المراهق وغيره من القهر الاجتماعى في مراحل العمر جميعها. هذا القهر الاجتماعى يولد لدى الشاب اضطرابا نفسيا شديدا، قد يؤدى به إلى أن يمارس العنف حتى ضد أبويه تنيسا عن نفسه.

2- غياب الضبط الاجتماعي

مجتمعنا –مع الاسف– يعيش حالة من الانفلات وانعدام الضوابط، وعندما يعلم الشاب بأنه مهما فعل فلن يقف في وجج أحد ويقول له (لا) فإنه يرتكب أخطاء كثيرة جدا. فلو كانت هناك ضوابط قانونية لما وصلت لهذا المستوى من تدنى المستوى الأمنى وتفشى العنف والجريمة في المجتمع بشكل ملحوظ. فعلى مجتمعنا أن يقف

وقفة رجل واحد لحل مشكلة العنف الاجتماعى، لا أن يتفرج على العنيفين وهم يمارسون العنف في المجتمع من غير أن يحرك ساكنا لمنعهم من فعل ذلك.

٣- انتشار مشاهد العفن في العالم

عندما يبدأ الطفل باستيعاب ما حوله، فإنه يبدأ حياته بمشاهدة الرسوم المتحركة التى لا يرى فيها سوى شيء يضرب وآخر يقتل وثالث يسرق، ثم يكبر فيلعب ألعاب الكمبيوتر التى ليس فيها إلا القتل والنهب والقنابل والمسدسات والاسلحة. وعندما يكبر أكثر، فإنه يشاهد أفلام العنف ويفتخر بأنه يشاهد أفلام الرعب ولا يخاف، ظنا منه أن ذلك رجولة وبطولة. وحتى لو كان لا يلعب ألعاب العنف ولا يشاهد الرسوم المتحركة العنيفة، فإن الأخبار التليفزيونية مليئة بالعنف.

هناك احصائيه علميه تقول بأن ٧٥ % من الاخبار التليفزيونية عبارة عن قتل وضرب وجرح، ومع الأيام يقسو قلب الانسان بحيث يصبح عنده ضرب الناس وقتلهم أمرا عاديا. كل ذلك بسبب مشاهد العنف التى تكررت على نظره مئات بل آلاف المرات، فجعلته يقترب من عالم العنف والجريمة.

علامات العنف المجتمعى:

- فقد السيطرة على الأعصاب كثيرا وفي كل موقف.
- النزعة التخريبية.
- الشجار بالأيدى.
- الإفراط في استخدام العقاقير والكحول.
- الاقدام على السلوك المتهور.
- عبارات شفهية لتهديد الآخرين.
- حمل السلاح (السكين– أداة حادة– مسدس).

نتائج العنف المجتمعى

إن العنف يدمر ويؤذى النفس والجسد والممتلكات، كما أنه يدمر الفرد والعائلة، ويؤدى إلى تفكك المجتمع وتحطمه. كما يؤدى إلى الرضوخ وفقدان الأمل من قبل مجموعة كبيرة من الناس، كما أنه يؤدي إلى الجبروت والسيطرة والقوة من قبل مجموعة صغيرة. وهذا يقلب نظام المجتمع رأسا على عقب ويخلق حالة من القلق والاضطراب والتوتر المستمر وعدم الاطمئنان بل العجز والمهانة والقهر والخوف.

مواجهة العنف المجتمعي

ومن أهم الوسائل للحد من هذه الظاهرة الدخيلة تدعيم الثوابت الدينية والوطنية من خلال الأسرة – في المقام الأول– بدعوة الآباء لأبنائهم إلى التعايش السلمي وقبول الآخر وترسيخ قيم التسامح.. والمدرسة من خلال زيادة النشاطات اللامنهجية في المدارس لإشغال الطلبة بما هو مفيد والابتعاد عن كل ما هو ضار.. والمسجد كذلك بدعوة أئمة المساجد لتحمّل واجباتهم الدينية والأخلاقية، ودعوة الناس إلى التمسك بمنظومة القيم الموروثة عن الآباء والأجداد.

كما أنه ينبغي على المجتمع الاستفادة من الإنجازات العلمية في هذا المجال والاهتمام بالمهمّشين –أو مَن يشعرون أنهم مهمّشون– من خلال تعاون مؤسسات المجتمع المدني وتفعيل دور الإعلام، ومخاطبة الجهات المعنية لتوفير أماكن ترفيهية كالملاعب والحدائق وغيرها في المناطق السكنية، والعمل على خلق بيئة ديموقراطية هدفها التسامح والعدالة والمساواة.. وعلى وزارة الداخلية القيام بدورها والضرب بيد من حديد على هؤلاء الخارجين عن سيادة القانون وتغليظ العقوبات.. كل هذا يجعل الفرد في المجتمع يعرف ما له وما عليه من حقوق وواجبات في ظل الدولة رعاها الله.. ويكون مشاركاً في تنمية وبناء مجتمعه.. فالمواطنة الحقة لا تقوم على الشعارات؛ وإنما على الفكر والتعبير وإطلاق الإبداعات والطاقات.

التوعيه بالاضرار الصحيه والنفسية والاجتماعية الناجمة عن العنف.

- توظيف أساليب العمل النفسى والاجتماعى للنظر في متابعة مسببات العنف وحوادثه بشكل مستمر ومعالجتها أولا بأول.
- تأمين العلاج النفسى والجسدى والاجتماعى لضحايا العنف.
- عدم التهاون في معاقبة مرتكبى العنف ومسبباته وإعلان ذلك.

علاج العنف المجتمعى

١- الاحتواء والرعاية

ينبغى على المجتمع أن يلتفت إلى هذا الشاب الذى يمارس العنف في بدايته ليس مجرما، فإن الشاب الذى يمارس العنف لديه أسباب نفسية. ولهذا، يقول علماء النفس وعلماء التربية بأن أفضل علاج للعنف هو الاحتواء والرعاية، فالشخص الذى يمارس العنف لم يمارسه إلا بسبب حالة القهر الاجتماعى التى يعيشها. لذا، لو احتواه المجتمع وتقبله وأخذه إلى مكان يجد فيه التقدير والاحترام الذى فقده فإنه سينقلب ١٨٠ درجة، فإن الكثير من الشباب قد تغيروا بعد أن خرجوا من نفاق "القهر الاجتماعى" ودخلوا في نطاق "الاحترام الاجتماعى".

٢- الامتصاص

ينبغى علينا أن نعرف أن العنف لا يمكن أن يزول بسرعة، ولذلك ينبغى علينا امتصاصه. وينصح الكثير من علماء النفس بامتصاص العنف بالعنف. وذلك من خلال أخذ الشاب العنيف لممارسة الرياضة؛ لأن في ممارسة الرياضة حالة من الاحتكاك والتحدى التى تنفس عنه حالته النفسية العنيفة.

٣- الاجواء الروحية

لاشك في أن الإنسان العنيف لم يعش الاجواء الروحية أبدا، فهو لم يحضر ليلة الجمعة لسماع الخطبة ولا يتقرب إلى الله – سبحانه وتعالى– ومهمل فروضه. لكن إذا تقرب إلى الله –سبحانه وتعالى– وأقام فروضه واستمع إلى دعاء الشيخ، فإن هذه

الأجواء الروحية تطهر الإنسان من كل ما فيه من شحنات سلبية تجاه الآخرين. ولذلك، ينبغى إدخال الشاب العنيف في أمثال هذه الأجواء الروحية.

وختاما: لكل شيء سبب ولكل خطأ حل، العنف ليس سببه شخص فقط، بل أشخاص يمكن أن يكونوا مقربين منك، ويمكن أن يكونوا حولك. ولكن العنف وتغيير السلوك للاسوء ليس حل بل هو هروب وضعف، ضعف لاستسلامك للظروف ولانهيار نفسيتك. أعترف بأن مهما كنا صابرين ومتحملين وعقلانيين فاننا من كثره الهموم والآلام نصاب بحاله من "الكفاية"، كفاية للألم ولهؤلاء الأشخاص اللذين يدمرونا، فنتعب ونصاب بعقد أو أمراض نفسية، لكن هذا ليس حل، فالحل أصبح بين يديكم.

الحل في كلمات قليلة:

- أشعر بالخوف على نفسك من أصابتك بأى خلل نفسى.
- أشعر بقيمه نفسك حتى لا تتأثر بأى شيء ضدك.
- تقرب من الله – سبحانه وتعالى– واطلب منه مساعدتك.
- صفى ذهنك عندما تشعر أنك بدءت في الانهيار.
- أشغل وقتك وفكرك بالعمل والتغيير.

الفصل التاسع
العنف المباح

الضرب مفيد أحيانا فى تربية الأطفال

مع الزحام وتكدس الحياة تفقد العديد من الأمهات والآباء أعصابهم ليعاقبوا أبناءهم على شقاوتهم بالضرب، بمختلف الوسائل سواء اليد أو العصا أو أى وسيلة، ظنًا منهم أنها أفضل وسيلة لتربيتهم بها، ومع ظهور بعض الدراسات التى تدعو إلى الحد من الضرب، يبقى سؤال هو الضرب صح ولا غلط؟ هو أكثر الأسئلة التى تدور فى عقل الأمهات للوصول لتربية صحيحة لأبنائها بدون مشكلات.



وتجيب "مى علوى" أخصائية التربية، على هذا السؤال قائلة: "كل ما يؤثر على الطفل نفسيًا وبدنيًا هو خطأ، بسبب نتائجه السلبية التى تظهر مع الطفل فى كل مراحل عمره، لذلك الضرب بكل صوره بسيطة كانت أو قاسية يمثل خطرًا كبيرًا على نفسية الطفل وقد تصيبه بالأمراض العضوية أيضًا.

وتابعت: فى حالة خطأ الأم وعقاب طفلها بالضرب الخفيف عليها بعد الهدوء الاعتذار له حتى لا يعتاد على أن الضرب من الأشياء المباحة والتحدث مع طفلها لتعريفه بالخطأ الذى ارتكبه على أن يقوما بالاتفاق بعدم تكرار هذا الفعل مرة أخرى،

فالتعامل بشكل إيجابى مع الوقت يعطى تأثيرًا جيدًا فى سلوك الطفل، وكلما بدأت الأم هذا الشكل الإيجابى من عمر صغير للطفل كان التأثير أسرع.

وأضافت "مى"، أفضل وسيلة عقاب على الإطلاق هو تربية الطفل على تحمل المسئولية، على سبيل المثال، بدلاً من الضرب والعقاب البدنى وأصوات الصراخ التى تقوم بها الأم عندما يكسر أحد الأبناء شيء فى المنزل تقوم الأم بالتحدث مع الطفل بهدوء حيث يقوم الطفل إذا كان يأخذ مصروف بتجميع الأموال لشراء بدلاً منها، وهنا سيتعلم الطفل أن كل ما يقوم بفعل خاطئ أنه سيتحمل نتائجها، وهذه الطريقة تستمر معه طيلة حياته حيث يتعلم طرق تحمل المسئولية.

وأشارت "مى" إلى أن طريقة الحديث ودرجة تحمل المسئولية تختلف على حسب سن الطفل، ويعتبر تحديد موعد للمذاكرة وآخر للعب هو أفضل الحلول حتى تمر كل أم فى المراحل التعليمية بهدوء وبدون خناقات، وفى حالة خلل الابن بالاتفاق على الأم إيقاع العقاب الإيجابى عليه عن طريق حرمانه من الخروج نهاية الأسبوع أو الذهاب للنادى أو أى شيء يفضله الطفل، مع ملاحظة تأكيد الأم حبها له وأن هذا العقاب ما هو إلا رد فعل طبيعى لمن يقوم بنقض الاتفاق وكل ما تقوم به هو حب له.

ضرب الأطفال وسيلة بناء أو هدم!

إن تربية الأطفال هي من أهم المهام المنوطة بالوالِدَين وأخطرها، ومع أنها مسؤولية كبيرة لما فيها من صعوبات وتعقيدات ومشاكل، إلا أنها متعة حين يشعر الوالدين أنهما يربيان أولادهم ويغدقان عليهما من العطف والحنان والرعاية ما يجعلهم ينطلقون في الحياة بثقة وثبات وصلابة إرادة. يقول الله جل وعلا: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ}؛ وقد روى الترمذي عن جابر بن سمرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ".

فالأولاد أمانة في أعناق الأهل، وإن أخصب مرحلة للتربية والتوجيه والتأديب هي مرحلة الطفولة التي تتميز بالمرونة والفطرة والتلقي. ولكل بناء أساس، فإن كانت دعائم الأسس متينة قام البناء على أفضل ما يكون بإذن الله تعالى.

فلابد إذا من زرع الفضائل والقِيَم والأخلاق في نفوس الأطفال، ولا بد من تربيتهم في الميادين كلها ابتداء من بناء العقيدة والعبادة مرورًا ببناء الجانب الاجتماعي والأخلاقي والعاطفي والجسمي والعلمي؛ ليخرج لنا جيل قوي قادر على التغيير والإصلاح وخلافة الأرض.

وللتربية أصول وقواعد يجب اتباعها في عملية التعامل مع الطفل من حيث الإثابة والعقاب وكيفية التعامل معه إن ظهر منه سلوك غير مرغوب فيه أو بالعكس قام بسلوك جيد. يقول ابن القيم في تحفة المودود: "ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه؛ فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره".

فالأهل هم الذين يغرسون في الطفل الأدب وحسن التصرف حتى إذا ما صدر منه ما يرونه معيباً أفهموه الخطأ ووجّهوه إلى السلوك الصائب وهكذا حتى يعتاد السلوك السليم.

التربية بالحوار أم التربية بالحزم؟

السؤال الذي يتردد: هل التربية بالحوار أفضل أو التربية بالحزم والقسوة؟ والناس في ذلك بين إفراط وتفريط..

فالبعض يفضل الأسلوب الصارم واستعمال "العصا" مع الجيل الجديد ويراها طريقة أفضل من اللجوء إلى الأساليب التربوية والنفسية التي ينادي بها الغرب.

والحقيقة أن الفريقين قد جانبا الصواب في التربية الصحيحة، فلا اللين الدائم ولا القسوة المفرطة يمكن أن ينبتا طفلا سليما واثقا قادرا على خوض غمار الحياة. وهنا يقع على الأهل العبء الأكبر في تحمل مسؤولياتهم تجاه أطفالهم. فهم بحاجة إلى تعرف مراحل نمو الأطفال كافة وما يحتاجونه في كل مرحلة حتى يستطيعوا تفهم سلوكياتهم فيوجهوهم ويرشدوهم. ولو عدنا إلى أسباب الخطأ الذي يرتكبه الطفل فإننا نجده إما فكريا؛ كأن لا يوجد عند الطفل مفهوم صحيح عن الشيء، وإما عمليا كأن يقوم بعمل فلا يجيده، وإما نابعا عن إرادة جازمة من الطفل وإصرار على الخطأ.. ولكل نوعٍ طريقة في التعامل، فحين يكون الخطأ ناتجا عن سوء فهم حقيقة الأشياء يعمد الوالدان

إلى التوضيح والتفسير، فإذا علم الطفل الصواب اتبعه.. وهذا ما اعتمده الحبيب - عليه الصلاة والسلام- حين رأى الحسن أو الحسين -رضي الله عنهما- يأكل تمرة من تمر الصدقة، فقال له الحبيب عليه الصلاة والسلام: "كخ.. كخ.. ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟"، فأوضح الرسول -صلى الله عليه وسلم- السبب في زجره ومنعه من أكل التمرة ولم يتركه حائراً يبحث عن السبب!

وأحيانا يخطئ الطفل في القيام بعمل لم يعمله من قبل فلا يجب أن يحاسب على خطئه هنا لأنه من الطبيعي أن لا يفلِح في إنجاز أمر لم يسبق له أن قام به.. وليكن شعار الوالدين ما قاله الحبيب عليه الصلاة والسلام للصبي الذي لم يعرف كيف يذبح الشاة حيث قال: "تنح حتى أريك"! أما إن كان الطفل يعلم أن ما يفعله خطأ، وأصر عليه، ولم يحسن سلوكه، أو حين يكون في أفعاله خطر على حياته؛ فهنا يصبح التأديب واجبا على الأهل حتى يقوموا اعوجاج سلوك الطفل ليمتنع عن أعمال خطيرة عليه أو عادات سيئة. يقول الحبيب عليه الصلاة والسلام: "مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا".

فيلاحظ هنا أن الشرع أعطى الطفل مدة طويلة حتى يوجه إلى أفضل الأعمال- الصلاة- وصبر عليه طوال سبع سنوات، وأمرَ الأهل أن لا يبادروا إلى العقاب إلا حين يصر الطفل على عدم أدائها بعد سن العاشرة.

ويجب على الأهل انتهاج هذا الأسلوب في تعاملهم مع أطفالهم بأن يصبروا على توجيههم والحوار معهم وترك العقوبة إلى آخر المطاف.. فإن من أكبر الأخطاء في التربية أن يعلم الابن السلوك قبل أن يعلم المعتقد، فالمعتقد الراسخ هو الذي يعلم السلوك!".

وتستجلي الإشكالية في التعامل مع الأبناء بقولها: "والمشكلة أن الأب والأم في بعض الأحيان لا يؤديان عمل المربي في البيت، وإنما يعملان عمل القاضي والمحقق، فيطلقان الأحكام ويعاقبان دون أن يقوموا بالتوجيه والحوار بداية.. وأما إذا لم ينته الطفل ولم ينفع معه الإرشاد وأصر على القيام بالسلوك غير المرغوب

فحينها يكون التأديب بسبيل آخر غير الحوار.. ولكن على أن يكون العقاب الجسدي هو آخر المطاف.

وسائل تربوية متعددة

وقد ذكر الأستاذ محمد ديماس في كتابه (كيف تغير سلوك طفلك) ثلاثة عشرة وسيلة تربوية للتغيير، وهي وسائل متعددة ومتنوعة، سوف نتناولها من الأخف إلى الأشد، وهي باختصار:

١- التعريض

وهو أن ينقد المربي السلوك الخاطئ من دون أن ينقد الطفل أو يوجّه إليه الحديث مباشرة، وبذلك يكون هناك فرصة للطفل لمراجعة سلوكه وتصحيح خطئه.

٢- التوجيه المباشر

ويتمثل هذا في مجالسة الطفل والتحاور معه والحرص على قوة الامتزاج النفسي بين الطفل والمربي، وبذلك يتقبل ما يمليه عليه من توجيهات سلوكية وإيمانية وتربوية.

٣- التوبيخ

يجب أن يتم التوبيخ بغير استهزاء وتحقير لشخصية الطفل واختصاره بكلمات قليلة تقال بغير انفعال، ويكون التوبيخ بالاقتراب من الولد والنظر في عينيه نظرة حادة ثم التعبير عن مشاعر الاستياء الكلامي وتسمية السلوك المنافي المرتكَب منه.

٤- المقاطعة

وهذا الأسلوب يعتمد مقاطعة الأسرة له عندما يصدر منه فعل غير لائق أو سلوك غير سليم، يجب تعديله وتقويمه.

٥- العقاب الذاتي

بحيث يترَك الطفل يتحمل نتائج سلوكه السيئ حتى يرتدع على أن لا يكون هناك خطر عليه من تحمله نتائج هذه التصرفات الخاطئة.

٦- العقاب المنطقي

وهو معاقبة سلوك الطفل بسلوك آخر منطقي، على أن لا يعرّض الطفل لمخاطر؛ فمن الأهمية بمكان تجنب نتيجة تكون شديدة الوقع أو تستمر لمدة طويلة. فمثلا إذا منع الأهل الطفل من ركوب الدراجة في الشارع خوفا عليه ولم يخضع للكلام وركبها، يعاقب بحرمانه من ركوب الدراجة لمدة معينة.

٧- العقاب غير المنطقي

ونعني به معاقبة سلوك الطفل بسلوك آخر غير منطقي، ويستعمل حين تكون النتائج المنطقية غير مجدية. مثال على ذلك، أن نحرم الطفل من مشاهدة التلفاز ليومين؛ لأنه كذب على والديه. ويطلب من الطفل أن يكرر بصوت عال السلوك السيئ الذي يمارسه وأيضاً العقوبة التي ستنزل به إذا ما مارس ذلك السلوك.

٨- التشبع

وهو استبعاد حالات الحرمان، فإن حصل الطفل على اهتمام وتدعيم كاف على السلوك المرغوب ولم يحصل على تدعيم على السلوك غير المرغوب، فهذا من شأنه أن يعزز عنده السلوك المرغوب والابتعاد عن السلوك غير المرغوب.

٩- الانطفاء

وهو التغافل عن الطفل حين يعمل شيئا لا نريد أن يعمله؛ لأن التغافل عن كثير من جوانب السلوك المزعجة سيؤدي إلى اختفائها تدريجيا خاصة إن كان السلوك الخاطئ محاولة من الطفل للضغط على مشاعر الأهل ليلبوا مطالبه.

١٠- تجنب الموقف المثير

عن طريق تجنب الظروف التي تؤدي إلى حدوث السلوك غير المرغوب فيه.

١١- تبديل السلوك المخالف (تعديل السلوك الخاطيء)

وهو السلوك الذي يمنع السلوك غير المرغوب من الحدوث؛ أي أن المربي يعطي السلوك الصحيح في نفس الوقت الذي يصدر عن الطفل السلوك الخاطئ ولا يستجيب للطفل إلا إذا استجاب للسلوك الصحيح.

١٢- فرض عقوبة الحجز

وهذا الأسلوب يتلخّص بحجز اللعبة المتخاصم عليها –مثلا- بدلا من معاقبة أحد الطفلين أو كليهما.

١٣- آخر الدواء الكي

العقاب: والعقوبة الجسدية تكون بالضرب والتهديد والزجر والصراخ في وجه الطفل عندما يصدر منه سلوك غير مرغوب فيه.

ونلاحظ هنا أن الصراخ يعده علماء النفس التربوي من أشد العقوبات لِما فيه من إهانة للطفل وما له من آثار سلبية على تقديره الذاتي وتحطيم لمعنوياته والتشكيك في قدراته وسحب لثقته بنفسه وإلغاء التواصل بينه وبين الأهل.. وعواقبه قد تفوق أحياناً الضرب.. وهو لا يؤدي إلى النتيجة المرجوة من تغيير السلوك؛ إذ إن الطفل يركز على تفادي الصوت المرتفع وردة فعل الأهل أكثر من التفكير بالسلوك السيئ نفسه.. في حين نرى الأهل يبادرون أول ما يبادرون حين يقوم الابن بسلوك خاطئ إلى الصراخ في وجهه ويعدنه أمراً طبيعياً للتأديب!

ونتوقف قليلا عند نقطة العقوبة الجسدية أو الضرب، فحتى في حال اضطرار الأهل للجوء إلى هذا الأمر عليهم أن يتدرّجوا في استخدامه؛ فلا يقعون على الطفل بالضرب المبرح أو يستعملون الآلات الحادة.. فالضرب المباح هو الذي لا يسبب آثارًا سيئة؛ نفسية كانت أو جسدية يعانيها الطفل ربما إلى آخر حياته.

ودعونا نفصل قليلا أمر العقاب الجسدي وحيثياته.. فعلى الأهل مراعاة النقاط الآتية:

- إبقاء السوط معلّقاً في البيت للتخويف؛ فقد قال الرسول –صل الله عليه وسلم: "علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم".

- إذا أصر الطفل على ارتكاب الخطأ فعلى الأهل كخطوة أولى أن يُظهِروا أداة العقوبة كالسوط أو العصا مثلاً فبذلك يسارع الطفل خوفاً إلى تصحيح سلوكه.

- شد الأذن: من الممكن أن تكون أول عقوبة جسدية فحين يتألم الطفل يخاف من إعادة السلوك الخاطئ. وقد استعمله الحبيب عليه الصلاة والسلام حين أكل عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه من العنب.

قواعد مهمة قبل ضرب الطفل

أما إذا بقي معانداً بعد هذا فيمكن اعتماد الضرب كعقوبة رادعة على أن تكون بقواعد أهمها:

- أن يكون عمر الطفل عشرة أو ما فوق؛ فالصغير غير العاقل لا يضرب.
- أن لا يكون مكررا بحيث يفقد فعاليته وهيبته.
- أن لا يكون للتشفي والانتقام وتفريغ شحنات غضب الأهل.
- أن لا يتعدّى عدد ثلاث ضربات.
- أن لا يكون بآلة حادة تشق الجلد.
- أن لا يرفع المؤدب آلة الضرب فوق إبطه حتى لا تكون الضربة قوية تسبب الألم المبرِح.
- أن لا يكون في محل واحد.
- أن يكون هناك زمن بين الضربتين فلا تكون الضربة الثانية حتى يخف ألم الضربة الأولى.
- أن يتقي الضارب الوجه والفرج والرأس (ويفضل على الكفين والرجلين فقط).
- أن يتوقف المؤدب عن الضرب إذا ذكر الطفل رب العزة سبحانه وتعالى.

نقطة على حرف..

إن لجوء الأهل مباشرة إلى الضرب دون التدرج في الوسائل التربوية من الأخف إلى الأشد –على حسب الحالة– عائدٌ إلى الاعتقاد السائد أن الضرب له نتائج سريعة

لتعديل السلوك، والحقيقة هي أنه هو الأسلوب الأسهل لانتهاجه في ظل الضغوط والمسؤوليات المُلقاة على عاتق الأهل، فلا يكلفون أنفسهم عناء التوجيه والصبر على الأولاد والتفتيش عن الباعث الذي أدّى إلى الخطأ لعلاج المشكلة الحقيقية في السلوك.

ومضات

- على الأهل إثابة السلوك الجيد قبل المحاسبة على السلوك السيئ.
- بناء العلاقة المتينة بين الأهل والأطفال كفيلة بتعزيز التقدير الذاتي للطفل وقبوله التوجيه من الأهل دون الحاجة إلى الضرب والتوبيخ.
- لا يجب العزوف عن العقوبة بسبب الدلال أو خوف الأهل على الطفل؛ فالسكوت هو إثابة ضمنية على السلوك السيئ.
- يجب التركيز عند العقاب على رفض السلوك السيئ وليس شخص الطفل نفسه، وإفهام الطفل: أنني كمرب أكره السلوك ولكني أحبه كشخص.
- يمكن استخدام التخويف بجميع درجاته كالتهديد بعدم رضاء الله تعالى.
- مراعاة الحالة الفسيولوجية للطفل؛ لأنها قد تكون السبب في المشكلات السلوكية كالتعب والجوع.
- انتهاج مبدأ الحوار بقوة مع الطفل، وبذلك يشعر بتقدير لذاته، فينمو هذا التقدير ويصبح سلوكه مرغوبا فيه.
- تأكيد شرح الخطأ في السلوك وضرورة إعطاء السلوك البديل حالا.
- عدم تهديد الأطفال بوالدهم كعقاب؛ لأنهم سيخافونه بعد ذلك وتنتفي العلاقة الأبوية في حياة الأطفال.
- العقاب لا يكون على سلوك خاطئ قام به الطفل لأول مرة.
- تأكيد عدم الضرب أمام أصدقاء الطفل حتى لا يشعر بالمهانة.
- مراعاة الخصائص الشخصية المميزة للطفل حين اختيار نوع العقاب؛ فما ينفع مع طفل ربما لا ينفع بالضرورة مع آخر.

- تركيز الأهل على الإيجابيات لتعزيز ثقة الطفل بنفسه بل البحث عنها وإبرازها بدلا من الاقتصار على تتبّع السلبيات والسلوكيات الخاطئة ومعاقبتهم عليها.

نصيحة من المؤلفين

أبناؤكم هم نتاج تربيتكم، وأنتم تحصدون ما تزرعون فيهم.. فأحسنوا الزرع.. ولا تشتموا الأرض والبذور إن لم تثمر أو أخرجت نكدا، فهناك مثلا يقول: (زرعك وولدك لا تغضب عليه).. وعليكم بالسعي لتربية النشء وتطويره وإمداده بالمفاهيم والقِيَم والعلوم. وهم صورة لكم، فأحسنوا العمل والخلق ليتشبهوا بكم. حاولوا التخلص من نمط المربي التقليدي الذي ينهى ويأمر، وانتقلوا إلى صورة أبهى وأنفع منتهجين في ذلك سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الأطفال وتربيته لصغار الصحابة الكرام رضوان الله عليهم..

وعليكم بترياق الحب والحنان؛ فإنه أفضل مقوم لكل سلوك سيء، ولأن ينتهي الولد عن سلوك غير مرغوب فيه احتراما ومحبة للأهل أفضل ألف مرة من أن ينتهي خوفا ورهبة؛ فيعمله ربما في السر. وخصصوا من الوقت ولو قليلا لأطفالكم لتعليمهم وإرشادهم واللعب معهم؛ فهذا أدعى إلى تقبل نصائحكم.. فالإشباع العاطفي للطفل، والجو الأسري المستقر، والحوار الفعال بين وبين أهله، والتواصل الإيجابي العاطفي بينه وبينهم؛ كل ذلك أساس سعادته، وحسن تقديره لذاته، ودافعه للسلوك الحسن الذي يتأصل مع السنين حتى يصبح جزءًا من شخصيته كرجل، ويبقى الدعاء أن يا رب أصلح لنا في ذريتنا وبارك لنا فيها.. وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماما.

حكم ضرب الأطفال دون سن العاشرة

السؤال: ما حكم ضرب الأطفال الذين دون سن العاشرة على أي أمر يفعلونه؟ وما توجيهكم

الجواب: للوالد والوالدة تأديب الأطفال إذا رأيا ذلك، ولو كان دون العشر ولو كان دون السابعة، إذا رأى أن يؤدب ولده ذكرًا كان أو أنثى لا بأس، لكن بالشيء الذي يناسبه، لا يضره، التأديب الخفيف ينفعه ولا يضره، إذا كان يتعدى على إخوانه الصغار، إذا كان يعبث في البيت عبثًا يؤذي أو ما أشبه ذلك يؤدبه، الضربات الخفيفة أو بالكلام الشديد الذي يردعه، أو بالضربات الخفيفة أو منعه من بعض حاجاته التي يريدها حتى يتأديب، من الأم والأب، ومن أخيه الكبير إذا كان ما عنده أب ولا أم، أو من عمه أو من خالته، على حسب حاله، يعني ممن يربيه ويقوم عليه، له أن يؤدبه سواء كان أم أو أب أو خال أو خالة أو أخ كبير، على حسب الحال، فالذي يربيه ويقوم عليه له أن يؤدبه بالشيء الذي لا يضره، شيء خفيف لكن يحصل به النفع.

حقيقة ضرب الزوجات

كشف الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، حقيقة تصريحاته بإباحة ضرب الزوجات، وما أطلق عليه الضرب الرمزي لهن، وهي التصريحات التي أثارت جدلا في مصر، وحملة من الانتقادات على مواقع التواصل.

وفي برنامجه الرمضاني على التلفزيون المصري، قال الدكتور أحمد الطيب، مساء أمس الجمعة ومساء اليوم السبت، إن الضرب الرمزي للزوجة الناشز خيار ثالث بعد النصح والهجر ويكون للتهذيب لا الاعتداء، مضيفا أن موضوع ضرب الزوجة الناشز أسيء فهمه.

وكشف شيخ الأزهر عن أن القرآن والفقه الإسلامي الصحيح تعرضا للظلم في هذه المسألة، بسبب ما توقعه كلمة الضرب من جرس ثقيل على النفس البشرية، التي لا تقبل أن يضرب إنسان إنسانًا، فالإسلام نفسه لا يقبل أيضًا بذلك، ويجب أن يكون مفهوم الضرب واضحًا للناس، لأن الضرب للزوجة الناشز وهو في حقيقته ضرب

رمزي لا غير أبيح في حالة معينة، وباعتباره دواء لعلة طارئة يجب أن نفهمه فهمًا صحيحًا بعيدًا عن كلمة الضرب التي يتخيلها الناس.

وأضاف أن ضرب الزوجة ليس مطلقًا ولم يقل بذلك الإسلام ولا القرآن، ولا يمكن أن تأتي به أي شريعة أو أي نظام يحترم الإنسان، ولكن الضرب الرمزي يأتي في حالة المرأة الناشز كحل ثالث، إن لم يصلح معها النصح والهجر، وهذا الضرب الرمزي له ضوابط وحدود، ويستخدم في حق الزوجة التي تريد أن تقلب الأوضاع في الأسرة ،وتتكبر على زوجها، فالضرب هنا يكون لجرح كبرياء المرأة التي تتعالى على زوجها، مؤكدا أن علاج الضرب يساء فهمه لدى كثيرين، رغم ما حددته له الشريعة الإسلامية من ضوابط وحدود، بحيث يكون رمزيا لا يحدث أذى جسديًّا أو معنويًّا لأن غرضه التهذيب لا الإيذاء.

ضرب الزوجة...ليس الخيار الأول

وأوضح شيخ الازهر أن خيار الضرب الرمزي ليس فرضًا ولا واجبًا ولا سنة ولا مندوبًا، بل هو مباح للزوج إذا وجد نفسه أمام زوجة ناشز وتأكد له أن هذه الوسيلة الوحيدة هي التي سترد الزوجة، فيباح له أن يلجأ إلى الضرب الرمزي هنا، وهذا استثناء من أصل الممنوع، فالضرب كأصل ممنوع في الإسلام، ولأنه استثناء فقد وضعت له شروط حازمة، مؤكدا أن غير الناشز يحرم ضربها حتى لو وقع بين الزوجين خلاف، ويحرم على الخاطب أن يمد يده على خطيبته، وشرط آخر أن يكون ضرب الزوج للزوجة بهدف الإصلاح لا العدوان.

وأوضح أنه لا يجوز أن يبدأ العلاج بالضرب، بل يبدأ بالموعظة، ثم الهجر في المضجع ثم يأتي بعد ذلك الضرب الرمزي، وهذا النوع من الضرب لا يكون على الوجه، بل يكون ضربًا رمزيًا، كأن ينكز الرجل زوجته بمسواك أو فرشاة أسنان، بهدف كسر تكبرها وتجبرها فقط، وذلك بنية الإصلاح ومن منطلق محبة الزوج لزوجته وحرصه على الحفاظ عليها، كما يفعل الأب أو الأم مع الابن أي أنه ليس من قبيل العدوان، لأنه إذا كان من قبيل العدوان فهو محرم. وتابع: أن النبي صل الله عليه

وسلم وهو قدوة المسلمين قالت عنه السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: "ما ضرب رسول الله صل الله عليه وسلم شيئا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله"، مضيفا: أن الرجل النبيل لا يضرب زوجته، وأن الرجل الذي يضرب زوجته نهارا ثم يطلبها ليلا لديه خلل في الشخصية.

ضرب الزوجات .. ضوابط ومحاذير

ديننا الإسلامي الحنيف دين يحث على الألفة والمحبة والعشرة بالمعروف والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" (النساء:١٩). وقوله عز وجل: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ" (البقرة:٢٢٨). وقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق بالنساء والإحسان إليهن، والصبر على عوجهن فقال في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه: "اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ من ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ في الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لم يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا" [البخاري ومسلم]. وروى مسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مؤمنة إن كَرِهَ منها خُلُقًا رضي منها آخَرَ" [مسلم]. وفي حجة الوداع قال صل الله عليه وسلم: "اتَّقُوا اللَّهَ في النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذلك فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" [مسلم]. وقال صل الله عليه وسلم: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي". وقال ابن عباس رضي الله عنهما "إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تزين لي لأن الله عز وجل يقول: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ" وما أحب أن أستوفي جميع حقي عليها لأن الله عز وجل يقول: "وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ". رواه البيهقي.

ولكن في ظل غياب التوجيهات الإسلامية عن واقع المسلمين، وانتشار مفاهيم خاطئة عن معنى الرجولة والقوامة نسمع ونقرأ بين الفينة والأخرى عن ضرب الأزواج

لزوجاتهم بل وضرب الزوجات لأزواجهن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
لقد شرع الله سبحانه وتعالى للزوج أن يقوم بتأديب زوجته الناشز بوسائل تأديب محدودة ومحددة من أجل تهذيبها وإصلاحها، وقد سلك القرآن الكريم في علاج نشوز المرأة طريقًا حكيمًا مستورًا، فلم يكن ضرب الأزواج لزوجاتهم كل العلاج ولا أوله، وإنما كان واحدًا من طرق العلاج بل كان آخرها، قال تعالى: "واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً" [النساء: ٣٤]. ففي الآية الكريمة نص صريح على أنه في حالة نشوز الزوجة وعدم طاعتها لزوجها وأداء حقوقه يحق للزوج تأديبها حتى تطيعه، والتأديب كما حددته الآية الكريمة يتم على ثلاث مراحل: الوعظ، ثم هجر المضجع، ثم الضرب؛ فعلى الزوج أن يبدأ في وعظ زوجته بالرفق واللين وذلك بأن يذكرها بما أوجبه الله عليها من حقوق، ويخوفها من عقاب الله تعالى في حالة أنها عصته ولم تؤد حقوقه؛ فإن لم تستجب الزوجة فللزوج الحق في أن يعظها بشيء التعنيف والتهديد. فإذا لن تستجب الزوجة ينتقل الزوج إلى المرحلة الثانية من مراحل التأديب ألا وهي: الهجر في المَضْجع، وجدير بالذكر هنا أنه لا يجوز للزوج أن يهجر بيت الزوجية لحديث حَكِيمِ بن مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ ما حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عليه؟ قال: "أَنْ تُطْعِمَهَا إذ طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إذا اكْتَسَيْتَ أو اكْتَسَبْتَ ولا تَضْرِبْ الْوَجْهَ ولا تُقَبِّحْ ولا تَهْجُرْ إلا في الْبَيْتِ ".
فإذا لن تستجب الزوجة ينتقل الزوج إلى المرحلة الثالثة ألا وهي: الضرب شريطة أن يكون قصد الزوج من ذلك هو تأديب زوجته وتقويمها لا الانتقام منها، فليس المقصود بالضرب إلحاق الأذى بالزوجة كأن يكسر أسنانها أو يشوه وجهها أو أن يكسر ضلعها، أو أن يسبب لها عاهة، وإنما المقصود بالضرب هو إصلاح حال المرأة، فالضرب علاج لمرض، فإذا ذهب المرض فلا حاجة للعلاج أصلاً، وقد جعل القرآن الكريم الضربَ آخر الوسائل الإصلاحية التي يملكها الرجل وبذلك كان كالدواء الأخير الذي لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة، ويجب ألا يكون الضرب مبرحاً لقول النبي صلى

الله عليه وسلم: "فاضربوهن إذا عصينكم في المعروف ضرباً غير مبرح"، وذلك بأن يضربها بسواك أو منديل أو نحوه، وقد سُئل ابن عباس: ما الضرب غير المبرح؟ قال: السواك وشبهه يضربها به. رواه ابن جرير. ويحرم عليه ضرب الوجه ولا يحل له أن يضربها أكثر من عشر ضربات بحال من الأحوال لحديث أَبِي بُرْدَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لَا تَجْلِدُوا فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ إلا في حَدٍّ من حُدُودِ اللَّهِ" [البخاري ومسلم].

ولا شك أن الترفع عن الضرب أفضل وأكمل إبقاء للمودة والألفة بين الزوجين، فخيار الرجال لا يضربون نساءهم. ويحضرني هنا قول شريح القاضي رحمه الله تعالى وقد تزوج من امرأة من بني تميم يقال لها زينب:

رأيت رجالا يضربون نساءهم...فشلّت يميني حين أضرب زينبا

أأضربها من غير ذنب أتت به فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

ولنا في رسول الله صل الله عليه وسلم أسوة حسنة فإنه ما ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ضرب امرأة ولا خادماً قط [البخاري]، بل إنه لما طلب نساؤه منه زيادة النفقة جلس صلى الله عليه وسلم مهموماً غاضباً، فلما دخل عليه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ورأوه على هذا الحال وعرفا سبب غضبه صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشة ليضربها، وقام عمر رضي الله عنه إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده. فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضربهما .

وقد روي أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعا وقال: إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته، وهو أمير المؤمنين.. فكيف حالي؟ فخرج عمر فرآه مولياً عن بابه فناداه وقال: ما حاجتك يا رجل؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت: إذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته

فكيف حالي؟ فقال عمر: يا أخي إني احتملتها لحقوق لها علي: إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا احتملتها لذلك، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال عمر: فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة.

فنصيحتي للأزواج: أن يتقوا الله في زوجاتهم، ويرفقن بهن، فإنهن شقائق الرجال ،وأمهات الأجيال، ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم، فلنتغاضى ونتغافل أحياناً حتى تستمر الحياة في سعادة هانئة لا تكدرها صغائر الأمور، ولله در القائل: ليس الغبي بسيد في قومه --- لكن سيد قومه المتغابي.

مخالفة الأمر في المعاشرة بالمعروف

وقد أمر الله تعالى الزوج بمعاشرة زوجته بالمعروف نصّاً، فقال عز وجل: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) النساء/ من الآية ١٩.

والظلم محرّم في الكتاب والسنَّة، وضرب الرجل لامرأته من غير مسوغ: ظلم بيِّن، والظلم ظلمات على صاحبه يوم القيامة.

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا). رواه مسلم (٢٥٧٧)

قال ابن جرير الطبري –رحمه الله-: والصواب من القول في ذلك عندنا أنه غير جائز لأحدٍ ضرب أحد من الناس، ولا أذاه، إلا بالحق؛ لقول الله تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) الأحزاب/ ٥٨، سواء كان المضروب امرأة وضاربها زوجها، أو كان مملوكا أو مملوكة وضاربه مولاه، أو كان صغيراً وضاربه والده، أو وصي والده وصَّاه عليه.

مخالفة الأمر بعدم الضرب المبرح

عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع: (اتَّقُوا اللَّهَ في النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذلك فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ). رواه مسلم (١٢١٨) .

ويجب أن يكون الضرب غير مبرح، وغير مدم، وأن يتوقى فيه الوجه والأماكن المخوفة، لأن المقصود منه التأديب لا الإتلاف. ويشترط الحنابلة ألا يجاوز به عشرة أسواط؛ لحديث: (لا يجلد أحدٌ فوق عشرة أسواطٍ إلاّ في حدّ من حدود اللّه).

وليعلم الزوج –وغيره– أن من ضرب غيره سوطاً بغير حق: فإنه متوعد عليه بالعقوبة يوم القيامة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (مَنْ ضَرَبَ سَوْطاً ظُلْماً اقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَة) .

قال الهيثمي، رحمه الله: رواه البزار والطبراني في "الأوسط"، وإسنادهما حسن.

الضرب على الوجه

عَنْ مُعَاوِيَةَ بن حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: (أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ أَوْ اكْتَسَبْتَ وَلَا تَضْرِبْ الْوَجْهَ وَلَا تُقَبِّحْ وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ). قَالَ أَبُو دَاوُد: وَلَا تُقَبِّحْ: أَنْ تَقُولَ قَبَّحَكِ اللَّهُ .

رواه أبو داود (٢١٤٢) وصححه الألباني في " صحيح أبي داود " .

وعن جَابِرٍ رضي الله عنه قال : نهى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عن الضَّرْبِ في الْوَجْهِ. رواه مسلم (٢١١٦) .

قال النَّوَوِيُّ، رحمه الله: وأما الضرب في الوجه: فمنهيٌّ عنه في كل الحيوان المحترم، من الآدمي، والحمير، والخيل، والإبل، والبغال، والغنم، وغيرها، لكنه في الآدمي أشد؛ لأنه مجمع المحاسن، مع أنه لطيف؛ لأنه يَظهر فيه أثر الضرب، وربما شانه، وربما آذى بعض الحواس. " شرح مسلم " (١٤ / ٩٧) .

وهذا الذي حصل من الزوج هو من هذا الباب ، فقد وقع ضربه على وجهها حتى شانه، وربما أثَّر ضرب رأسها على دماغها ، وسمعها .

أنه لجأ إلى الضرب قبل الوعظ والهجر في المضجع .

وقد ذكر الله تعالى ما ينبغي للزوج فعله إن أراد تقويم امرأته، فبدأ بالوعظ، وثنى بالهجر في المضجع، وثلَّث بالضرب، واللجوء إلى الضرب مخالف لهذا الترتيب لو كان ضرباً موافقاً للشرع، فكيف وهو مخالف له أصلا في كمه وكيفه؟! .

قال تعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً) النساء/ من الآية ٣٤.

طرق تأديب الزّوجة :

أ. الوعظ .

ب. الهجر في المضجع .

ج. الضّرب غير المبرّح .

وهذا التّرتيب واجب عند جمهور الفقهاء، فلا ينتقل إلى الهجر إلاّ إذا لم يجد الوعظ، هذا لقوله تعالى: (واللاّتي تخافون نشوزهنّ فعِظُوهنّ واهجروهنّ في المضاجِع واضربوهنّ). جاء في "المغني" لابن قدامة: في الآية إضمار تقديره: واللّاتي تخافون نشوزهنّ فعظوهنّ، فإن نشزن فاهجروهنّ في المضاجع، فإن أصررن فاضربوهنّ.

وذهب الشّافعيّة – في الأظهر من قولين عندهم– إلى أنه يجوز للزوج أن يؤدبها بالضرب بعد ظهور النّشوز منها بقول أو فعل، ولا ترتيب على هذا القول بين الهجر والضرب بعد ظهور النشوز، والقول الآخر يوافق رأي الجمهور.

التسبب في سوء تربية الأولاد

حيث وقع الضرب على أمهم بمسمعٍ منهم، وحيث رأوا آثار الضرب على وجهها وجسمها، فأي تربية يمكن أن يربيَّها هذا الأب لأولاده؟ وكيف سيتعلَّم هؤلاء احترام والدهم وتقديره ومحبته؟! . كان هديه صل الله عليه وسلم أكمل هدي، فلم يضرب في حياته كلها صلى الله عليه وسلم خادماً، ولا امرأة من نسائه رضي الله عنهن. عن

عَائِشَةَ رضي الله عنه قالت: ما ضرب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم شيئا قَط بيده ولا امرأَة ولا خادما إلا أَن يجاهد في سبيل اللَّه، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتَهك شيْء من محارم اللَّه فينتَقم للَّه عز وجل. رواه مسلم (٢٣٢٨).

قال النووي، رحمه الله: فيه أن ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحاً للأدب: فتركه أفضل. "شرح مسلم" (١٥ / ٨٤)، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ترك ضرب النساء هو فعل الخيار من الناس.

عَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ) فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ). رواه أبو داود، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود". (ذئِرنَ: أي: نشزْن وساءت أخلاقهن).

وفي "عون المعبود": بل خياركم من لا يضربهن ، ويتحمَّل عنهن ، أو يؤدبهن ولا يضربهن ضرباً شديداً يؤدي إلى شكايتهن .

الفصل العاشر
موقف الإسلام من العنف الأسري

مقدمة

يوجد الكثير من الخلاف حول العلاقة بين الإسلام والعنف الأسري، حتى بين المسلمين أنفسهم حيث تتنوع تفسيرات وتطبيقات الشريعة؛ وهي مجموعة القوانين الإسلامية، أخلاقية ودينية. التفسيرات التقليدية للآية ٣٤ في سورة النساء في القرآن الكريم التي تناقش العلاقات الزوجية تعتبر ضرب النساء جائزا لأنه ضرب غير مبرح يكون بالسواك، مثلا، ولا يترك أثرا على الجسم حيث يكون القصد منه تعريف المرأة بخطئها وإشعارها بالذنب لا تعذيبها وإهانتها وهو ما يرفضه الإسلام، بينما تعتبر تفسيرات أخرى أن السورة لا تدعم ضرب المرأة وإنما فقط أن يهجرها قليلا. التنوع في التفسيرات يرجع إلى المدارس المختلفة في الفقه الإسلامي، وسياسات المؤسسات الدينية، تغيير الفتاوى، التعديلات، والتعليم.

العنف الأسري في المجتمع الإسلامي

يعد العنف الأسري في المجتمع الإسلامي قضية معقدة من قضايا حقوق الإنسان، وهذا يرجع إلى اختلاف التعويضات القانونية للنساء باختلاف الأمة، ومدى حصولهن على دعم أو فرص للإنفصال عن أزواجهن، وأيضا الميل الثقافي لإخفاء الأدلة على الاعتداء بسبب الشعور بالعار، وكذلك عدم قدرتهن على الحصول على إقرار الشرطة والنظام القضائي بحصول الاعتداءات.

سورة النساء الأية الرابعة والثلاثون

الآية الرابعة والثلاثون من سورة النساء (السورة الرابعة من القرآن الكريم) من الآيات التي تحدد العلاقة بين الزوج والزوجة في الإسلام، اختلف في تفسيرها الباحثين المسلمين (أو الفقهاء)، وهي: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْۚ الصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حفظ

اللَّهُۚوَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖفَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾"

التفسيرات التي تؤيد التأديب

العديد من الباحثين يدعون أن الشريعة تؤيد العنف الأسري ضد المرأة عندما يشك الرجل في النشوز من ناحية زوجته (عدم طاعته، أو خيانته، أو الثورة عليه، أو سوء التصرف معه. باحثون آخرون يزعمون أن ضرب الزوجة الناشزة لا يتسق مع الرؤى الحديثة للقرآن الكريم. بعض الترجمات التقليدية تجد أنه يجوز للأزواج المسلمين أن "يضربوهن" برفق وليس بقوة، وأنه أحيانا يجوز له بنفس القدرأن يصفع، أو يضرب، أو يعاقب، أو حتى يضرب بشدة أكبر .

في بعض التفسيرات مثل تفسيرات ابن كثير ومحمد بن جرير الطبري الأفعال الموصى بها في الآية ٣٤ من سورة النساء –الموضحة سابقا– تؤخذ بالتتابع: يلوم زوجته، ويليه –إذا لم ينجح هذا– يمكن له أن يهجرها، ويليه– إذا لم ينجح التأديب السابق أيضا – يجوز له أن يضربهابرفق أو بشكل رمزي. الباحث المصري المعاصر عبد الحليم أبو شقة أشار إلى آراء الفقهاء ابن حجر العسقلاني والشوقاني الذين يقولون إن الضرب لا يحدث إلا في حالات استثنائية. يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "هذه شريكة حياة، المرأة لا تضرب؛ أما الحكم الشرعي في الضرب؛ فهذه حالات نادرة جداً، والشروط تعجيزية؛أي لو فرضنا فتاة ليس لها أهل، ليس لها من يردعها، وهي زوجة وانحرفت؛ فلو أنك ضربتها؛ وأبقيتها عندك معززة مكرمة؛ أم أولاد، أو طلقتها وشردت، وتفلتت؛ فأيهما أولى؟

حالات نادرة جداً، امرأة شذت وانحرفت، ولم تصغ إلى النصيحة، ولم تستجب، فإذا ضربتها وأبقيتها عندك أولى ألف مرة من أن تدعها تتفلت، وأن تبتعد عن زجرها وردعها، أما الأصل فالمرأة لا تضرب."

وفي ترجمة للآية ترجمها تقي الدين الهلالي ومحسن خان عام ٢٠٠٧ يُعرَّف الرجال على أنهم حماة النساء والوصاة عليهن والمعيلين لهن، لأن الله تعالى فضل بعضهم

على بعض، ولأنهم ينفقون (لإعالتهن) من أموالهم. وعندما يرى الرجل سوء التصرف (عدم الطاعة، أو الثورة؛ ما يعني النشوز) من زوجته، فله أن يعاتبها أولا، ثم يرفض مشاركتها الفراش، وفي النهاية يضربها (باللين، إذا كان ذلك نافعا)، ولكن إذا عادت للطاعة عليهم ألا يبغوا عليهن سبيلا .

ويركز بعض الباحثون والمعلقون الإسلاميون على أن الضرب، حتى في الأحوال التي يكون فيها جائزا، يجب ألا يكون قاسيا، بل ويأكد بعضهم أن الضرب بأي حال من الأحوال يجب أن يكون رمزيا. وفقا لما قاله عبد الله يوسف علي وابن كثير، فإن إجماع الباحثين المسلمين أن الآية السابقة تصف الضرب الخفيف اللين. كما أن أبا شقة يشير إلى أمر الجساس – طالب الإمام أبو حنيفة – الذي قال أن عقاب المرأة يجب أن يكون "ضربة ليس فيها عنف بالسِواك (عصا صغيرة تستخدم لتنظيف الأسنان) أو ما يماثلها. وهذا يعني أن الضرب بأي وسيلة أخرى حرام شرعا".

التفسيرات التي لا تؤيد الضرب

وما يظهر تأثير الرأي الشخصي على الترجمات المختلفة، خاصة فيما يتعلق بالعنف الأسري، تأتي ترجمة أحمد علي لكلمة "اضربوا" لتقول بأنها تعني اهجروا، أو تجنبوا، أو اتركوا؛ فترجمته للآية ٣٤ هي: "... للنساء اللاتي تشعرون نفورهن، تحدثوا إليهن بسلاسة، ثم اتركوهن وحدهن في الفراش (دون مضايقتهن)، وناموا معهن (عندما يشأن) وهناك تأكيد على هذه النقطة

كما اكتشف باختيار بقراءة القاموس العربي- إنجليزي لإدوارد ويليام لان- وهو إصدار من ٣،٠٦٤ صفحة من القرن التاسع عشر- أنه من بين ست صفحات تتناول معاني كلمة "ضَرَبَ" كان هناك "دَعه يبتعد"، وهذه الترجمة يدعمها كثيرا أن كلمة "ضربتم" موجودة في في نفس السورة في الآية (٩٤)- "يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا..."- بمعنى "سافرتم". وكلمة "ضربتم" مشتقة أيضا من الجذر "ضَرَبَ" ككلمة "فاضربوهن".

بين الفقه والواقع

وإذعانا للآية الرابعة والثلاثين من سورة النساء، ترفض الكثير من الأمم التي تزعم الحكم بالشريعة أن تنظر في أو ترفع الدعاوى في قضايا العنف الأسري. في عام ٢٠١٠ نظرت المحكمة العليا بالإمارات العربية المتحدة (المحكمة الاتحادية العليا) في حكم محكمة أصغر، وأيدت الحق المختلف عليه للزوج في أن يعاقب زوجته وأبناءه مستخدما العنف الجسدي. وتعترف المادة ٥٣ من قانون العقوبات في الإمارات العربية المتحدة بحق "المعاقبة من قبل الزوج لزوجته ومعاقبة الأبناء القُصَّر" طالما أن الاعتداء لا يتجاوز الحدود التي نصت عليها الشريعة. وفي لبنان، منظمة "كفى"- وهي مؤسسة تنظم حملات ضد العنف ضد المرأة وتسخيرها- تقدر أن ما يصل إلى ثلاث أرباع اللبنانيات عانَين من الاعتداء الجسماني في مرحلة ما من حياتهن على يد أزواجهن أو أحد أقاربهن من الرجال. وهناك مجهودات في طريقها نحو إحالة قضايا العنف الأسري من المحاكم التي تقودها الشريعة إلى محاكم يقودها قانون العقوبات المدني .أخصائيون اجتماعيون يزعمون فشل المحاكم التي تحكم بالشريعة في حل العديد من قضايا الاعتداءات الأسرية في سوريا وباكستان ومصر والمغرب وإيران واليمن والسعودية. ومن المعتقد أن السبب ليس في الشريعة ذاتها بل فيمن لا يحسنون فهمها وتطبيقها.

الضرب أمر غير مرغوب فيه

الباحثون والمعلقون صرحوا أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وجه الرجال ألا يضربوا وجوه زوجاتهم، وألا يضربوهن بالطريقة التي قد تترك آثارا في أجسامهن، وألا يضربوهن ضربا مبرحا مسببا للألم. الباحثون اتفقوا كذلك ضد الضرب والتشويه مع آخرين مثل عالم الفقه السوري ابن عابدين في التوصية بعقوبات التعزير ضد الأزواج المعتدين .وفي الكثير من الأحاديث نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ضرب الزوجة.

عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: "قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟" قال: "أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت". رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

بعض الفقهاء يرون أنه حتى عندما يكون الضرب مقبولا تحت ظل القرآن الكريم فإنه ما يزال غير مسموح به بشكل مطلق. ينهي ابن كثير تفسيره بحث الرجال ألا يضربوا زوجاتهن، مستدلا على ذلك بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تضربوا إماء الله" (أي النساء). ونص الحديث هو: قال صلى الله عليه وسلم: "لا تضربوا إماء الله"، فجاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ذئرن النساء (أي نشزن وغلبن) على أزواجهن فرخص في ضربهن". فأطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي بنساءه) نساء كثير يشكون أزواجهن (أي من ضربهن) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم."

ومما يوضح كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم ذا ذوق رفيع في تعامله مع زوجاته أنه لم يضرب زوج له قط بل كان يراعيهن ويحافظ على حبهن ومشاعرهن دائما. بل إنه كان صلى الله عليه وسلم يقبل مراجعة نساءه له. كان عمر في المدينة وكان هذا بعد الإسلام، فكانت زوجته تراجعه في الحديث، "فقال لها أتراجعينني؟" فقالت: "لما لا أراجعك وابنتك حفصة وزوجات النبي تراجعن رسول الله؟" فذهب إلى السيدة حفصة وسألها: "هل تراجعين رسول الله؟" فقالت: "نعم وكل زوجات النبي يراجعن رسول الله."

وكانت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أزواجه حسن المعاشرة، وحسن الخلق؛ والنبي عليه الصلاة والسلام كان يقول:"واالله ما أكرمهن إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم"(ابن عساكر عن علي). وكان يقول:"أما يستحي أحدكم أن يضرب ام أرته كما يضرب العبد يضربها أول النهار ثم يضاجعها آخره".(عبد الرازق عن عائشة) كان يقول:"أكرموا النساء، فإنهن المؤنسات الغاليات".(رواه الطبراني عن عقبة بن عامر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" لا يَفركُ مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقا رضي آخر" أو قال:"غيره"(رواه مسلم). لا يفرك أي لا

يبغض ولا يكره. لا يفرك مؤمن مؤمنة يعني لا يبغضها لأخلاقها إن كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر إذا أساءت مثلا في ردها عليك مرة لكنها أحسنت إليك مرات أساءت؛ ليلة لكنها أحسنت ليالي أساءت في معاملة الأولاد مرة لكن أحسنت كثيرا.وهكذا فأنت إذا أساءت الزوجة لا تنظر إلى الإساءة في الوقت الحاضر ولكن أنظر إلى الماضي وانظر للمستقبل واحكم بالعدل. ويقول النابلسي في تفسير هذا الحديث: إذا أرى الرجل من زوجته ما يكره، عليه إنصافاً أن يفكر في محاسنها، أيضاً: فإذا بقي في مساوئها كرهها،أما إذا وضع إلى جانب مساوئها محاسنها توازن الأمر، ورضي بها، واذا فكر في مساوئها، فليفكر في مساوئه هو،واذا ذكر نقصها، فليفكر في نقصه.

وحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يسأل رجل فيم ضرب امرأته الوارد في سنن أبي داود لهو حديث ضعيف.

العنف الأسري ضد قيم الإسلام

شدد علماء في الأزهر على رفض الإسلام القاطع لكافة أشكال العنف الأسري، ووصفوه بأنه آفة خطيرة تهدد كيان واستقرار الأسرة المسلمة، مؤكدين أن الإسلام يسعى إلى إقامة أسرة مستقرة تنعم بالمودة والمحبة، ويسود الاحترام بين أفرادها، ومن أجل ذلك حث الدين الحنيف على نبذ العنف داخل الأسرة بكافة أشكاله. واستنكر العلماء تفشي ظاهرة العنف الأسري في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، مؤكدين أن ذلك ينحرف عن مبادئ وتعاليم الإسلام الحنيف.

وقد وصف د. أحمد كريمة، أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، العنف الأسري بأنه آفة خطيرة تهدد كيان واستقرار الأسرة المسلمة، وهو أمر يرفضه الإسلام، ولا يقبله بأي شكل من الأشكال، وقد جاء الدين الحنيف بقواعد ومبادئ وتعاليم تحفظ الأسرة المسلمة وتصونها من كافة أشكال العنف.

أطراف الأسرة، وقال د.كريمة: لقد شددت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على ضرورة حماية حقوق أطراف الأسرة سواء الزوجة أو الزوج أو الأبناء، واعتبرت الأسرة

بيت السكينة، وفي هذا البيت تقام علاقات أفراد الأسرة على أساس قاعدتي المودة والرحمة، وفي هذا الشأن يقول تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، «سورة الروم: الآية ٢١»، كما نظم القرآن الكريم العلاقة بين الزوجين ووضع لكل منهما حقوقا وواجبات، قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...)، «سورة البقرة: الآية ٢٢٨».

كذلك ضبط الإسلام العلاقة بين الأولاد وآبائهم وأمهاتهم، وضبط توارثهم بأحكام إلهية، وجعل طاعة الوالدين في المرتبة الثانية بعد طاعة الله والامتناع عن الإشراك به. وأضاف: الإسلام يهدف إلى إقامة أسرة مستقرة تنعم بالمودة والمحبة، ويسود الاحترام بين أفرادها، ومن أجل ذلك حث الدين الحنيف على نبذ العنف داخل الأسرة بكافة أشكاله، حتى ولو كانت كلمة «أف»، وفي هذا الشأن قال الله سبحانه وتعالى: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)، «سورة الإسراء: الآيات ٢٣ – ٢٤»، وهذه الآيات توضح موقف الإسلام الرافض للعنف الأسري بكافة أشكاله، المادية والمعنوية، ويكفي هنا الإشارة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمارس أي العنف ولو على خادم، وقد قال لجاريته بعد أن أغضبته: «لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك»، وتجنبا للعنف بين أفراد الأسرة فرض الله سبحانه وتعالى لكل عضو من أعضاء الأسرة حقوقا وواجبات، يستلزم من كل فرد أو عضو القيام بها من أجل المحافظة على سلامة الأسرة من الانحرافات والمشكلات الداخلية ومن أجل تأمين سعادة أفرادها.

ومن ناحية أخرى، أعربت د. آمنة نصير، أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، عن أسفها لتفشي ظاهرة العنف الأسري في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، مشيرة إلى أن من يمارس أو يرتكب هذا العنف ينحرف عن مبادئ وتعاليم الإسلام الحنيف.

وقالت د. آمنة: أبرز أشكال العنف الأسري تتمثل في عنف الزوج ضد الزوجة، وهو أمر شدد الإسلام على رفضه وتحريمه، حيث حرص الدين الحنيف على كرامة المرأة كزوجة، وأوصى الأزواج بحسن معاملة زوجاتهم بحيث تكون العلاقة بينهم علاقة مودة ورحمة وليست علاقة استبداد وظلم وعنف، وفي هذا الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وقد جاء الإسلام بأحكام تحذر من الإساءة إلي الزوجة وإهانة كرامتها، ويكفي الإشارة هنا إلى أنه لم يعرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استخدم أسلوب العنف مع أحد من أزواجه، وقد وصف عليه الصلاة والسلام في حديثين مختلفين من يضرب زوجته باللؤم وغلاظة الحس.

وعن العنف ضد الأبناء، أوضح د. سالم عبدالجليل، وكيل وزارة الأوقاف المصرية الأسبق، أن الإسلام يرفض كل عنف يمارسها الآباء ضد أبنائهم، وقد جاء العديد من الأحاديث النبوية تحث الآباء على الرفق بأبنائهم، منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش»، وقوله أيضاً: «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف»، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه»، مشيراً إلى أن الإسلام الحنيف حرص على أن ينشأ الطفل في أسرة ممتدة الروابط، تعمل على حمايته ورعايته وتربيته.

موقف الإسلام من العنف الأسري في المجال التربوي

في واقعنا الأسري القائم في مجتمعاتنا وأعرافنا التقليدية تتحكم بعض الأساليب التي أصبحت واقعاً حياتياً معيشاً يحكم أسلوب التعامل بين الرجل والمرأة، أو بين الأبوين والأبناء، ويطبع العلاقة بينهما بطابعه، فنلاحظ مثلاً تحكم أسلوب العنف الذي تطبع به المجتمع العائلي فغدا يمثل عرفاً حتى غدا طبيعياً نحاول إعطاءه تبريراً منطقياً حين نمارسه بدعوى كونه نهجاً تربوياً يعمل على تطبيع المرأة وأسلوبها بما يتناسب مع تطلعاتنا للبيت الزوجي، أو تطبيع الأبناء بطابع حياتي معين لتحقيق حالة

الاستقرار داخل إطار الأسرة من خلال الالتزام بمنهج تعاملي مطلوب، والتناهي عن ممارسة أساليب حياتية اجتماعية أو فردية مخصوصة. فنلجأ، مثلاً، من أجل فرض واقع انضباط المرأة، تجاه زوجها، لتنضبط عملياً بشكل حاسم في تحقيق رغباته ومختلف حاجاته ومطالبه، إلى التعامل معها بأسلوب العنف المتمثل بالسب والشتم والإعراض والطرد والضرب وما إلى ذلك من وسائل الضغط التي يملكها الرجل.

كما نلجأ لمثل هذا الأسلوب في التعامل مع الأبناء في مثل هذه الحالات، بل أصبحنا نلحظ تحكم هذا الأسلوب في واقع هذه العلاقة لدى بعض من يدعي الالتزام بالاسلام كمنهج وخط، وهذا يعطي الموضوع بعداً سلبياً آخر.

وهنا نتساءل ما هو نصيب هذا الاسلوب من الواقعية والمنهجية؟

أو ما هو الأسلوب الذي يفرضه الواقع التربوي المطلوب اعتماده لتحقيق سلامة الحياة المنزلية، وضبط النهج الحياتي العائلي؟

بل ما هي طريقة الاسلام التربوية لتحقيق الهدف الحياتي الذي تفرضه المصلحة العائلية؟

لو حاولنا استكشاف المنهج الاسلامي في هذا الواقع لرأينا أن الاسلام حين قوم الواقع العائلي وشرع له، نظر إليه من جانبين:

- إنسانية كل واحد من أفراد الأسرة دون استثناء.
- أخلاقية التعامل بين هؤلاء الأفراد، سواء في إطار نظرة رب البيت لمن يعول، أو في إطار نظرة هؤلاء نحوه، وطريقة تعاملهم معه، فحاول أن يرسم خطوطاً للتعامل تراعي إنسانية الانسان فيهم وأخلاقية العلاقة التي تقوم بينهم عاطفياً وسلوكياً، من جهة أخرى.

رعاية متبادلة

فقد شجع الاسلام كل واحد من الأفراد أن يشعر بالمسؤولية تجاه الأفراد الآخرين داخل الإطار المنزلي، من خلال إمكاناته وطاقاته، ليمارس جور الرعاية التي افترضها الاسلام في كل مسلم تجاه غيره من المسلمين، كما جاء عن رسول الله، صل الله

عليه وسلم: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم في الوقت ذاته رسم الاسلام حدوداً للتعامل وإطار للتعايش بالمعروف، ولا سيما في العلاقة الزوجية ".. وعاشروهن بالمعروف.) النساء/ ١٩. إن هذا يعطي صورة العلاقة التي يرسمها الله سبحانه ويريد لها أن تتحرك داخل البيت، وتحدد منهج الرجل الذي يمسك بحق القوامة على المرأة والولاية على الأبناء، في مجال التحرك لحفظ الواقع ضمن إطار الرعاية (الأخلاقية) المتوازنة البعيدة عن كل افتئات على حق هؤلاء في العيش بحرية وكرامة وسلامة، في ذات الوقت الذي يبادلونه فيه ذلك برعاية حقه واحترام وجوده وقراراته التي يحدد من خلالها إطار التحرك لها التجمع الانساني الصغير.

ولا بد لتحقيق هذا التعايش بالمعروف من التزام منهج العمل باحترام إنسانية كل واحد من هؤلاء واعتماد أسلوب التراحم ورعاية المشاعر والأحاسيس، وبناء روح المحبة والتعاطف، وحمل ما تفرضه المسؤولية الخلقية والشرعية من التزامات مادية ومعنوية وروحية، مضافاً إلى الشعور بالمسؤولية التربوية تجاههم بتصحيح مسيرتهم في الحياة بمختلف جوانبها من خلال أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة. فمهمة القوامة أو الولاية ترتب على القيم والولي مسؤولية التنظيم والتوجيه للحياة الأسرية للحفاظ على سلامة الأسرة، مما يلزمه في المقابل انضباط هؤلاء مع توجهاته، حين لا تتنافى مع واقع العدالة وسلامة الفكرة والقرار وحين لا يتم التجاوب مع الولي والقيم، فله فرض حالة الانتظام بالأسلوب المنتج الفاعل.

نظرة شرعية إسلامية

في الجانب الشرعي التكليفي، لا يفرض التشريع الاسلامي في الإطار العام على المرأة تجاه الرجل سوى ضرورة التجاوب معه في مجال الخصوصيات الزوجية المحددة، وحفظ أمانة الواقع المادي الحياتي، والتزام الضوابط في مجال مغادرة المنزل الزوجي. أما في ما عدا ذلك.. من أمثال الخدمات التي جرت طريقة العرف على

أدائها لها، والالتزام بكل الأوامر الصادرة عن الزوج . مهما كانت . فهو مما لا يفرضه عليها التشريع، بل يتركه أمره لمشيئتها بالذات، ولإرادتها الحرة دون أن يسمح بفرض ذلك قسراً عليها لتمثل دور الخادمة المستأجرة. وما ذلك إلا لأن الاسلام أراد للحياة الزوجية أن تتحول إلى حياة حب وتضحية وحين يشعر الزوج بأهمية تلك التضحيات فإنه يبادلها بالشكر واللطف والمحبة.

وانطلاقاً من هذا، فإن بعض الممارسات القائمة لدى بعض الناس في مجتمعاتنا يتنافى كثيراً مع الأسلوب الانساني والشرعي الذي يفترض بنا التزامه.. فلا مجال عندها للتعامل مع الزوجة بأسلوب العنف الذي يمارس بطريقة الشتم والتحدي وصولاً إلى الضرب، الذي يتحركون به كواقع طبيعي عادي لا مجال لتوجيه اللوم عليه وإنكاره. ومن الطبيعي أن هذا الأسلوب يمثل ظلماً يرفضه الاسلام.

مع المنهج الأجدى

لذلك، فحين يرمي الزوج إلى تطبيع واقع زوجته بالشكل المتناسب مع تطلعاته وأحلامه... حين يشعر بضرورة انسجامها وشعورها بالمسؤولية معه، لا بد له أن يستخدم منهج الرفق واللطف من جهة والحوار والإقناع من جهة أخرى فبذلك يمكن انتزاع القرار الذاتي منها في تحقيق تلك التطلعات وتجسيد تلك الأحلام. وهذا يساهم في بناء صروح الثقة فيما بين الجانبين، ويدفع الزوجة إلى تحقيق سعادة الرجل والبيت بشكل عام برغبة ومحبة. فالعنف في أكثر الحالات لا يحقق النتائج المطلوبة، بل قد ينعكس سلباً على كل واقع الحياة التي تتحول حينها إلى سجن كبير لكلا الجابنين، فيعملان عندها للتحرر منه ولو من خلال تدمير القفص الزوجي وإنهاء دوره.

من هنا، فإن الأسلوب التربوي الذي لا بد أن يمارس، ينبغي أن يتحرك في أجواء الحكمة والموعظة الحسنة باستخدام الكلمة الطيبة التي جعلها القرآن: (..كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء*تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها..) إبراهيم/ ٢٤- ٢٥، ليتم إلغاء السلبيات بهذه الطريقة، لا بطريقة القوة والعنف الذي ربما يتاح للطرف الآخر استخدامه، فتتحول الحياة إلى صراع ومشاكل تنعكس سلباً على كل واقع الحياة

العائلية، إذ من الطبيعي انعكاس الصراعات الزوجية الحادة المعلنة على واقع الأبناء فتحدد من خلالها طريقة تفكيرهم وأسلوبهم الحياتي، بل قد تخلق العقد الكبيرة داخل تكوينهم النفسي، وذلك يطبعهم بطابع مشوه يقود إلى الضياع والانحراف، وهذه سلبية أخرى من سلبيات النزاعات التي تقوم بين الزوجين تدفع بنا للتروي قبل الوصول إلى هذه السلبيات.

وفي إطار الأبناء، حملنا الاسلام مسؤولية هامة في هذا المجال هي رعاية واقع أطفالنا لإخراجهم للحياة عناصر سليمة صالحة، تخدم الحياة وتبنيها بناء ثابتاً متيناً لا يتزلزل أمام أي عاصفة وطارئ. وهذا يدعونا للتفكير بجدية في طريقة التعامل معهم منذ بداية تحركهم في هذه الحياة فتتعهدهم بالرعاية الكافية لتحويلهم إلى عناصر تبني الحياة، وتتقدم بها نحو الأفضل بالاسلوب الذي أراده الله سبحانه. فنحن إذاً نتحمل مسؤولية صياغة شخصيتهم مستقبلياً، ليتحولوا إلى قوة فاعلة في مجال الإعمار.

لا بد من اعتماد منهج تربوي مركز لتحقيق هذا الهدف. ولا مجال لالتزام منهج إعطاء الأوامر والتعليمات الملكية لتوجيههم. فذلك وحده لا يعطي أثره الطبيعي المطلوب، ولا سيما حين يصل الطفل إلى مرحلة من الوعي والتفتح الذهني، لأن الأب ليس هو العامل الوحيد الذي يؤثر في الطفل، ويصوغ شخصيته ونفسيته ومسلكه، بل هناك عوامل أخرى متعددة، من غرائزه وشهواته ومتطلباته التي تتحكم بواقعه وإرادته وتكوين أهدافه، وكذلك الكلمات والأفكار التي يأخذها عن والديه وعن الناس، وكذلك الزملاء الذين يختلفون في تربيتهم وفكرهم ومزاجهم وما اكتسبوه من عادات وتقاليد وأعراف، ومن المدرسة والشارع والمجتمع إلى غير ذلك مما يعمل في طبع عقلية الطفل وعاداته...

لذلك لا بد للولي من اعتماد منهج متوازن يبدأ من إعطائه المثل الصالح، بتركيزه من خلال النهج الذي يعتمده الولي في الحياة. فلا يمارس بعض الأساليب التي ينهاه عنها حين ينهاه عن الكذب، ويكذب معه، ويمنعه عن الألفاظ الفاحشة البذيئة ويطلقها أمامه، وعن الخيانة ويخون، وعن الظلم ويظلم، وأمثال ذلك مما يرتد سلباً على

أسلوب الطفل، فيتحول إلى منافق كبير. ولا بد له أيضاً من التدخل لاختيار الرفقة ليكونوا ممن عاش تربية أخلاقية سليمة، واختيار المدرسة، بل والكلام الذي يلقيه عليه، وما إلى ذلك مما له تأثير كبير في تكوين منهجه وعقليته وتفكيره وأسلوبه. ومن هنا نهى النبي (ص) إحدى النساء عن وعد طفلها بشيء لا تعطيه إياه، لأنها تكون كاذبة وتعلمه الكذب في الوقت ذاته.

سلبيات العنف

بهذا يمكن الوصول بالطفل إلى تربية هادفة، ولا يصح اعتماد أسلوب الضرب والشتم والعنف كأسلوب من أساليب منع الطفل عن عادات معينة، أو أسلوب يتنافى مع المنهج الذي يراد اعتماده..

فإن للضرب والعنف سلبيات كثير في كثير من الحالات:

فهو من جهة يطبعه بطابع العنف كأسلوب من أساليب الحلول للمشاكل التي قد يواجهها في حياته، وهذا يقوده لمواجهة الكثير من التحديات حين يتجه لعلاج أي موضوع أو قضية يفرض واقعه وحاجته علاجها. وذلك ينعكس سلباً على مختلف حالاته، وربما تكون عاملاً من عوامل الفشل في مستقبله.

وهو من جهة أخرى يبني نفسيته على الضغينة والحقد الذي يحمله تجاه من يعايشه من أهله، ولا سيما حين لا يستوعب دوافع القسوة تجاهه، أو حين يجد أن الآخرين لا يفهمون حالته ولا يستوعبون واقعه.

ومن جهة ثالثة يخلق في داخله عامل الخوف والرهبة من الآخرين، فينطلق في اتخاذ قراراته الحياتية بفعل هذا العامل الذي ربما يقوده إلى الانحراف في تبني القرارات في مستقبله.

كما ربما يقوده هذا الأسلوب لممارسة دور التحدي والتمرد برفض ما يطرحه الآخرون مهما كان موضوعياً وسليماً حين يفسح له المجال للاختيار، تنفيساً عن الضغط النفسي الذي خلفه العنف في داخله حين واجهه وعاش حالته، فيتحرك من باب

الشعور بضرورة استرداد الكرامة التي امتهنت.. ولو كانت من خلال علاقته بأبويه، وأقرب الناس إليه.

من هنا لا مجال لاعتماد أسلوب العنف مع أبنائنا مهما كانت الدوافع، ففي الكثير من الحالات لا يعطي النتائج المتوخاة، بل ربما ينعكس سلباً على كل واقع حياته أو حياة الآخرين ممن يعايشه. فالعنف قد يخلق عقدة حادة في حياته تجعل كل الواقع لديه معقداً صعباً. ومن الطبيعي أن المطلوب في مجال التربية هو تحقيق النتائج من خلال الدخول إلى نفس الطفل وترويضها خلقياً، لا بطريقة العنف.

وهذا ما اعتمدته الرسالة في منهجها، فقد ورد عن رسول الله (ص): ((من كانت له ابنة فأدبها وأحسن دبها وعلمها فأحسن تعليمها فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له منعة وستراً من النار) كنز العمال، خبر ٤٥٣٩١.. وقوله (ص): ((أحبوا الصبيان وارحموهم)) البحار، ج١٠٤، ص٩٣.. وعن عمر بن الخطاب قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي رسول الله (ص) فقلت: نعم الفرس لكما.. فقال (ص): ولنعم الفارسان هما...)) البحار، ج٤٣، ص٣٨٥.. وقوله (ص): ((أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم)) كنز العمال، خبر ٤٩٤٠٩، إلى غير ذلك الكثير من كلمات الرسول (ص) الداعية إلى الدخول إلى نفسه من خلال أسلوب المحبة والعاطفة والشعور بالمسؤولية تجاهه لا من خلال الشدة والعنف.

شواذ القاعدة

وليس معنى ذلك شمول هذا الحكم لكل الحالات، إذ قد يكون بعض الشدة علاجاً يتحقق من خلاله نتائج إيجابية، فبعض النماذج لا تستكين إلا لأسلوب الشدة من خلال واقعها وتركيبتها النفسية. لكن لا بد قبل اللجوء إلى العنف من دراسة الواقع النفسي لدى الطفل، وملاحظة واقعه العاطفي والروحي، ومدى انسجامه مع الشدة وتأثره بها من دون أن تحقق سلبيات عليه.. فإن بعض التركيبات النفسية لا مجال لانسجامه مع الفكرة إلا بهذا الطريق، وهذا يفرض اللجوء إليه، شرط أن لا ينطلق الأب أو الأم في حركتهما التربوية الحادة متأثرين بعامل الانفعال والتوتر الذي يقود

غالباً إلى تجاوز الحدود المرسومة. فلا مجال شرعاً لمثل الأب الولي أن يضرب ولده أو يقسو عليه أكثر مما تفرضه الحاجة التربوية، وإلا فإنه يكون ظالماً. وقد ورد في بعض استفتاءات الإمام الخوئي عن الحدود التي تجوز ضرب التلاميذ في المدرسة؟ وهل يجب أخذ إذن ولي التلميذ؟ بأنه: (لا يجوز ضربهم إلا لدى إيذائهم الآخرين وإخلالهم بنظام المدرسة، أو ارتكابهم محرماً، فحينئذ يجوز ضربهم بإذن الولي بمقدار خمسة أسواط أو ستة برفق، بنحو لا يستوجب الدية) (أي لا يؤدي إلى جرح أو كسر أو إيذاء)...منية السائل، ص٢١٦.

بناء عامل الثقة

فمن أجل بناء روحية أبنائنا وتركيز واقعهم لا بد من العمل على خلق حالة الشعور بالثقة بالنفس لدى الولد، بإشعاره بالكرامة والعزة والاحترام. فلا نحاول تعنيفه وتأنيبه أمام الآخرين حتى إخوته، حين يمارس أي دور خاطئ، مع أن المفروض فيه كطفل أن يقع في ممارسة بعض الأخطاء، لأن واقعه النفسي والفكري وضيق أفقه يفرض وقوعه في مثل ذلك. ولا بد من إشعاره بأخطائه بهدوء، وحين لا يستجيب لمثل هذا التصحيح يمكن التشدد في معاملته حسب ما تفرضه الضرورة، شرط إشعاره بدوافع العنف الذي مورس معه، والإيحاء له بالضرر الذي يترتب على سلوكه الذي عوقب عليه.

ولا بد من الإشارة إلى ضرورة التعامل بصدق مع أبنائنا، فلا نمارس معهم أسلوب الغش والخداع والكذب، لأن ذلك مرفوض تشريعياً من جانبين: أحدهما حرمته في نفسه، وثانيهما تأديته إلى تربية الطفل على هذه الوسائل المنحرفة التي سيتلقنها ويتطبع بها، ولا سيما حين تصدر من أبيه الذي يعتبر مثله الأعلى. كما لا يصح تهديده بما لا ننفذه من وسائل العقاب، فإن ذلك سيفقد تأثيره عليه مستقبلاً، ويجب أيضاً أن نمتنع عن ممارسة دور الهزء والسخرية به كي لا نخلق فيه الشخصية المهتزة الضعيفة المشوهة..

الخلاصة

المسؤولية التي تفرضها الولاية والقيمومة ترتب على الولي القيم أن يشعر بضرورة التعامل مع من يتولى رعايته ويقوم على أموره بأسلوب الحكمة والعدالة، فلا يتجاوز الحدود التي ترسمها الانسانية، ويخطها التشريع الرسالي الذي يطبع أطر الحياة الصغيرة والكبيرة بطابع الحق والعدل والأخلاقية المتميزة، لتتحول الحياة في كل هذه الأطر إلى واقع يمثل الحنو والحب والرفق واللطف، فنعيش أجواء الرحمة ضمن واقع العدالة. هذا هو النهج الذي أراد الله سبحانه لنا أن نرسمه لواقعنا الداخلي وعلاقتنا مع الأزواج والأبناء.

الفصل الحادي عشر
قانون حماية المرأة من العنف مقدم من المجلس القومي للمرأة

مقدمة

تمتعت المرأة المصرية على مدي التاريخ، بمكانة رفيعة لم تتمتع بها المرأة في مجتمعات أخرى- فقد كانت أول امرأة في التاريخ تتولى أمور الحكم، كما أنها نالت تكريم ذكرها في الكتب السماوية- ونالت بذلك كافة الحقوق شأنها شأن الرجل، بل وكانت أسبق من غيرها في التمتع بهذه الحقوق، سواء على المستوي الاجتماعي أوالمستوي القانوني.

ومن منطلق الحرص على حماية المصلحة العامة والخاصة للمرأة المصرية، والرغبة في إسباغ المزيد من الحماية على حقوقها التي ثبتت لها من السماء، كالميراث وحماية الحق في الحياة، والعرض والجسد والحرية والكرامة، والعيش الكريم والأمان الشخصي والنفسي، كان من المتعيّن العمل علي وضع مصر في صورتها الحضارية اللائقة ومكانتها الدولية التي حظيت بها بين الأمم.

فمنذ العصور الأولى وعلي مدي التاريخ، ارتبط الشعب المصري بالدين ارتباطاً وثيقاً، إذ أكدت الأديان التي أعتنقها المصريون علي تكريم المرأة ورفع شأنها وتوفير الحماية الاجتماعية والقانونية لها في كافة المجالات، مما جعل المرأة المصرية على مدار العصور تشعر بالأمن والطمأنينة والمساواة مع الرجل- ويسّر لها ذلك أن تتبوأ مكانتها الرفيعة التي سجلها التاريخ.

وقد تواصلت جهود المرأة المصرية، عبر مشاركتها في كافة مراحل الكفاح الوطني، سواء في مواجهة الاحتلال الأجنبي أو مقاومة دعوات التخلف، والممارسات التي سعت ألي تهميش دورها في بناء وطنها وصياغة مستقبله – وشقّت المرأة المصرية طريقها باقتدار مُزودةً بالمشاعر الفطرية لقيم الوطنية والانتماء والإيمان والأخلاق – من خلال مساهمتها الفعّالة في الحركة الوطنية في القرنين الماضيين وحققت نتيجة ذلك مكتسبات ونجاحات تُوجّت بالدعم الفعّال لثورة شعبها في يناير ٢٠١١ وتبنيها

لطموحات وأمال الثورة، في بناء المستقبل المشرق الذي يستحقه شعبها العظيم ويليق بمصرنا الحبيبة.

وبالرغم مما أوردته ديباجة الدستور المصري الجديد، وعن حق من أنه لا كرامة لوطن لا تكرم فيه المرأة فالنساء شقائق الرجال وشريكات في المكتسبات والمسئوليات الوطنية –إلا أنه نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والمتغيرات السريعة التي مّر بها المجتمع المصري في هذه الفترة والتطور التكنولوجي المعاصر، الذي أوجد نوعاً من التفاوت بين أفراد المجتمع في العلم بهذه التكنولوجيا التعامل معها، وانتقال الأفكار من مجتمع لأخر على وجه السرعة والاستخدام الخاطئ لهذه التكنولوجيا– تنامت مؤخراً حتى أصبحت ظاهرةً اجتماعيةً بعض الممارسات غير السوية والوافدة علي مصر والتي شاهدها وصُدم بها المجتمع المصري – وهي تلك الممارسات التي اتسمت بالتمييز والعنف وتُشكل انتهاكات واعتداءات جسيمة، علي حقوق المرأة وتعوق تطورها ومشاركتها الاجتماعية ومساهماتها الإنسانية– وتنال بشكل مباشر من كرامتها الإنسانية ومركزها الاجتماعي والقانوني ويزكي شعورها بالخوف وعدم الأمان، ويفرض عليها العودة للعزلة والسلبية والانزواء.

وإزاء النقص التشريعي في معالجة هذه الظاهرة الاجتماعية الجديدة، التي شهدها المجتمع المصري في الحقب الأخيرة، وإيماننا بأنه لابد من تطور التشريع بما يتفق مع التطورات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع – فقد دعت الضرورة إلى الاحتياج لوضع هذا التشريع لسد النقص التشريعي، ووضع الحلول القانونية للقضاء علي هذه الظاهرة والحيلولة دون تفاقمها، وذلك في تشريع واحد بدلا من تناولها في نصوص قانونية متناثرة في التشريعات المختلفة، بما يضمن سلامة التنفيذ وجدية التطبيق. وقد قامت اللجنة باستعراض بعض التشريعات المقارنة، وكذا بعض الأفكار والجهود التي أسهم بها المجتمع المدني واستقرت علي وضع مقترح هذا المشروع استناداً لمبادئ الشريعة الإسلامية والأديان السماوية الأخرى، والاتفاقيات والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان، التي تعد جزءاً من النظام القانوني المصري، وذلك بما لا يتعارض مع أحكام

الدستور المصري ومبادئ الشريعة الإسلامية، والطابع الأصيل للأسرة المصرية التي قوامها الدين والأخلاق والوطنية، وأخذاً في الاعتبار الواقع الاجتماعي المصري المعاصر.

ويهدف هذا القانون إلي حماية المرأة من كل أشكال العنف، التي تتعرض لها سواءً في نطاق الحقوق الشخصية أو الحقوق الاقتصادية، أو السياسية، أو الاجتماعية، وبصفةٍ خاصة الحق في سلامة الجسد والمحافظة على العرض والشرف والاعتبار والأخلاق السائدة في المجتمع، وكفالة السُبل الاجتماعية والقانونية لحماية المرأة ضحية العنف وإعادة تأهيلها والتخفيف من معاناتها وتعويضها عما لحق بها من أضرارٍ ماديةٍ أو أدبيةٍ وتوفير المحاكمة العادلة والمنصفة لمن اتهم بارتكاب أي من الأفعال المؤثمة في هذا القانون، مع اهتمام واضحِ بوضع الشهود والخبراء والفنيين وضمان المحافظة على الأدلة واستخدام التقنيات الحديثة في الإثبات.

واستناداً لهذه الرؤى فقد انتهجت اللجنة في عملها عدة معايير، وهي:

١ – حتمية الالتزام بنطاق الحماية المستهدفة، والمتعلقة بما تواجهه المرأة المصرية من ممارساتٍ ضارة، اتسمت بالتمييز والعنف.

٢ – تقرير الحماية والرعاية لمن يستحقها في ظل الواقع الاجتماعي المعاصر وما طرأ عليه من مستجدات ومتغيرات من خلال تشريعٍ متكامل لا يتعارض مع ما ورد في غيره من قوانين أو يتعارض مع ما هو مستقر في الفقه والقضاء.

٣ – استحداث بعض التدابير والإجراءات، التي تتطلبها حتمية المواجهة وتقتضيها رفع المعاناة وجبر الضرر وذلك ليس لتفضيل أو تمييز المرأة عن الرجل، في الحماية أو الرعاية، إذ أن ذلك لا يحول دون تقرير ذات الحماية أو الرعاية للرجل في الأحوال التي يراها المشرع واجبةً تحقيقاً للمساواة في إطار تشريعات أخري .

والتزاماً بتلك الرؤى وهذه المعايير، فقد تم إعداد مشروع القانون في خمسة أبواب على الوجه الآتي:

الباب الأول

وتضمن وضع تعريفات لبعض المصطلحات المستحدثة التي تضمنها هذا المشروع بقانون – وإيضاحاً لبعض مجالات التجريم في الجرائم التي أبقت اللجنة علي مسمياتها، مثل: الاغتصاب وهتك العرض.

الباب الثاني

وتضمن جرائم العنف ضد المرأة بوجهٍ عام، وأهمها الحرمان التعسفي من ممارسة الحقوق العامة والخاصة والحرمان من حق الميراث وتزويج الأنثى على غير إرادتها، والحرمان من العمل والإخلال بمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص في محيط العمل.

كما استحدث نصاً جديداً يتضمن عدم سقوط الدعوى المدنية والجنائية بالتقادم، في نطاق ما تضمنه هذا القانون باعتبارها تمثل اعتداءً علي الحقوق تمشياً مع ما نص عليه الدستور الحالي، مع الأخذ في الاعتبار أن هذا المشروع بقانون خاص بمواجهة العنف ضد المرأة ، ولهذا فإنه لم يتناول الحماية القانونية للرجل، لوجودها في تشريعاتٍ أخرى أو تقريرها في تشريعاتٍ جديدة، تُستحدث لهذا الغرض إذا وجد المشرع ملاءمة ذلك .

الباب الثالث

ويشمل جرائم الاعتداء الجنسي وإفساد الأخلاق، وفيه تم الإبقاء على جريمة مواقعه الأنثى بغير رضاها، بركنيها المادي والمعنوي علي نحو ما استقر عليه الفقه والقضاء، مع اعتبار رضا الأنثى التي لم تبلغ الثامنة عشرة عاماً غير نافيا لوقوع الجريمة، على خلاف الحكم في قانون العقوبات الحالي، كما تم إضافة ظروفاً مشددة تتناسب والواقع الحالي ، مع استحداث نص يتعلق بالانتهاك الجنسي العنيف، الذي يقع على المرأة ولا يصل إلى حد المواقعة أو الشروع فيها، أياً كان قصد الفاعل منه، والنص بصياغته المقترحة يتدارك نقصاً تشريعياً واضحاً يشوب قانون العقوبات الحالي، إذ كان لا يخضع للتجريم في الاعتداء الجنسي على الأنثى، سوى جريمتي

المواقعة وهتك العرض بمعناهما التقليدي، وما يستلزمه من قصدٍ جنائي خاص، وهو أمرٌ لا يحقق الحماية المنشودة في أحوالِ عديدة من الانتهاك الجسيم، الذي يُقصد به مجرد امتهان أنوثتها أو إذلالها، فكان إيراد هذا النص وما تضمنه من ظروفِ مشددة لسد هذا النقص التشريعي، وإضفاء الحماية الجنائية على كل صور التعدي الجنسي بما بلائمها من عقوبة، كما أعيد تعريف جريمة هتك العرض على نحو أدق، وباعتبار القصد الجنائي الخاص للجاني –واستحدث مشروع القانون كذلك تعريفًا محددا للتحرش الجنسي يشمل كل صوره وأنماطه أخذاً في الاعتبار ما دلّت عليه الإحصاءات والدراسات في شان هذا السلوك المشين، ونص علي تشديد العقاب في بعض الأحوال بالنظر لمكان الجريمة أو صفة مرتكبها أو تكرار ارتكابها– واستحدث المشروع جريمة الحصول علي صور خاصة بالأنثى والتهديد بنشرها أو تغيير وتشويه محتواها بالوسائط العلمية الحديثة وكذا جريمة إذاعة أو نشر أحد الزوجين لصور خاصة بالزوج الأخر ماسة بالحياء أو بالعلاقة الزوجية حفاظاً علي العلاقات الأسرية والإنسانية – وكذا جريمة إذاعة أو نشر الصور الإباحية، كما تم تجريم استخدام جسد المرأة بصورة غير لائقة بهدف تحقيق أرباحٍ ماديه أو دعائية، علي نحوٍ يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع– وجرم مشروع القانون نشر صور الضحايا بدون موافقة، وكذا التلاعب بأدلة الإثبات.

الباب الرابع

ويتضمن كفالة الدولة بحماية النساء ضحايا العنف، وإلزام أجهزة الدولة بالقيام بما يلزم من تدابير، ووسائل لمساعدة المرأة ضحية العنف دون مقابل، وإنشاء صندوق لحماية ضحايا جرائم العنف تثبت له الشخصية الاعتبارية مع تحديد موارده – ومنح ضحايا العنف من النساء الحقوق المقررة للمعاقين، إذا ما نشأ عن جرائم العنف مرضٌ خطيرٌ أو عاهةٌ وإلزام وزارتي التأمينات والشئون الاجتماعية والصحة بإنشاء المؤسسات والمعاهد ألللازمة لتوفير خدمات تأهيل ضحايا العنف– وإنشاء إدارة متخصصة لمكافحة العنف ضد المرأة بوزارة الداخلية، وأن يكون لها فروع في المحافظات ويدخل

في تشكيلها الأخصائيين النفسيين و الاجتماعيين مراعاةً للبعد النفسي للضحية، في مثل هذه النوعية من الجرائم كما تضمن إعطاء الحق للنيابة العامة في إصدار أوامر الحماية والمساعدة لحماية المجني عليهن والشهود والخبراء وغيرهم، بما يُسهم في إزالة العوائق التي قد تحول دون إبداء شهادتهم، وإنشاء إدارة بوزارة العدل تختص بحماية الشهود والخبراء والفنيين. واستحداث حماية قانونية للشاهد باعتباره في حكم الموظف العام، خلال أداؤه للشهادة في مرحلتي التحقيق والمحاكمة، كما تم استحداث مبدأ جواز قبول المحكمة للاستماع لأقوال المجني عليهن والاستماع لشهادة الشاهد من خلال وسائل الاتصال الحديثة والإنابة القضائية.

الباب الخامس

استحدث القانون جواز قيام المحكمة، بالحكم بتدبير مجتمعي بدلاً من العقوبات السالبة للحرية، في جرائم الجنح المنصوص عليها في القانون، بتكليف المتهم بأداء خدمة مجتمعية بالجهات التي تحددها وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية بالاشتراك مع المجلس القومي للمرأة ومؤسسات المجتمع المدني، اذا كان ذلك مناسباً للمتهم أو المجني عليها وذلك لفتح الباب للتقويم دون اللجوء للعقوبات سالبة الحرية خاصة في بعض الأحوال بالنظر لنوعية بعض الجرائم التي استحدثها القانون – كما تضمن الأحكام العامة والإجراءات القضائية، والتزامات الدولة التي تكفل فعالية تطبيق هذا القانون وتحقيق أهدافه المرجوة، وإلزام الدولة بدعم وتشجيع المجتمع المدني على إنشاء الجمعيات التي تهدف إلى مكافحة العنف ضد المرأة. وكذلك تأهيل الضحايا وتقديم المساعدة القانونية لهن وإسناد مهمة متابعة فعالية تنفيذ هذا القانون إلى المجلس القومي للمرأة، وإلزامه برفع تقرير دوري بذلك إلى رئيس الجمهورية في ضوء الدور المرسوم له في حماية حقوق المرأة بشكل عام، ومنحه حق التدخل في دعاوي التعويض عن الأضرار الناشئة عن العنف لصالح الضحايا والطعن في الإحكام الصادرة فيها– وتقرير عدم الإخلال بأية عقوبة أشد مقررة بقوانين أخري – وتفويض

رئيس مجلس الوزراء في إعداد اللائحة التنفيذية للقانون، خلال ستة أشهر من تاريخ إصداره.

حصلت "الوطن" على نسخة من مشروع المجلس القومي للمرأة حول العنف ضد المرأة، الذي قدمه إلى مجلس النواب، تمهيدا لطرحه للحوار المجتمعي الأيام المقبله، وفيما يلي نص المشروع:

يعتبر العنف، بكل أشكاله، الجسدي، النفسي، الجنسي، الاقتصادي والسياسي، امتهاناً لكرامة المرأة و يقف عائقاً أمام تمتعها بحقوقها الأساسية والإنسانية لذلك نجحت الجهود المكثفة والفعالة للمرأة المصرية والمجلس القومي للمرأة بعد ثورة يونيو ٢٠١٣ في تضمين الدستور الجديد للبلاد والصادر في يناير ٢٠١٤ بالمواد ١١ و ٥٣ و ٢١٤ – التزام الدولة بحماية المرأة من كل أشكال العنف والقضاء علي كل صور التمييز وأدراج المجلس القومي للمرأة كآلية وطنية مستقلة للنهوض بالمرأة و العمل على حل المشكلات التي تواجهها.

وقد حرص المجلس على توفير الإطار القانوني المناسب لهذا الالتزام من خلال تبني مشروع قانون لحماية المرأة من العنف – وتأتى أهمية إقرار قانون متكامل في هذا الشأن لمراعاة التطورات الجديدة ومواجهة الأفعال والممارسات التي تمس المرأة ولا تدخل في نطاق التجريم والخروج برؤية متكاملة خاصة فيما يتعلق بتحديد مفاهيم العنف ضد المرأة وتوسيع تعريفاته من أجل التأكيد على أن أشكال العنف متعددة لا تشمل الجانب المادى فقط وإنما صور العنف عديدة التي تتعلق من الحرمان من الحقوق والحريات الأساسية التي نص عليها الدستور مثل الحرمان من الميراث والعمل والتعليم والمشاركة السياسية والمجتمعية وتوفير الحماية الكاملة للمرأة من الممارسات الضارة بها مثل التحرش والختان وغيرها.

الهدف العام من من مشروع القانون

– حماية المرأة من كل أشكال العنف، التي تتعرض لها سواءً في نطاق الحقوق الشخصية أو الحقوق الاقتصادية، أو السياسية، أو الاجتماعية، وبصفةٍ خاصة الحق

في سلامة الجسد والمحافظة على العرض والشرف والاعتبار والأخلاق السائدة في المجتمع، وكفالة السُبل الاجتماعية والقانونية لحماية المرأة ضحية العنف وبصفة خاصة الحرمان التعسفي من ممارسة الحقوق العامة والخاصة والحرمان من حق الميراث وتزويج الأنثى على غير إرادتها والحرمان من العمل والإخلال بمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص في محيط العمل.

– إعادة تأهيلها والتخفيف من معاناتها وتعويضها عما لحق بها من أضرارٍ ماديةٍ أو أدبيةٍ وتوفير المحاكمة العادلة والمنصفة لمن اتهم بارتكاب أي من الأفعال المؤثمة في هذا القانون، مع اهتمام واضحِ بوضع الشهود والخبراء والفنيين وضمان المحافظة على الأدلة واستخدام التقنيات الحديثة في الإثبات.

ما هو الجديد في القانون ؟

تضمن القانون خمسة أبواب رئيسية ومكون من ٤٠ مادة تشمل التعريف بمفاهيم العنف ضد المرأة، وتحديد جرائم العنف ضد المرأة بكافة أشكاله ومنها جرائم الاعتداء الجنسي ووضع العقوبات المناسبة لها، حماية الضحايا والشهود في قضايا العنف وقد تضمن القانون المحاور الأساسية الآتية:

١ – النطاق التجريمي:

–وضع تعريفات لبعض المصطلحات المستحدثة التي تضمنها مشروع القانون وإيضاح لبعض مجالات التجريم في الجرائم التي أبقى مشروع القانون علي مسمياتها مثل الاغتصاب وهتك العرض مع توسيع مجالات التشديد بالنظر لصفات مرتكبيها وكذا في حالات محددة مثل العود لارتكاب الجرم وارتكاب الجريمة تحت تأثير مخدر أو باستخدام سلاح أو في حالات التعدد .

– إستحداث نصاً جديداً يتضمن عدم سقوط الدعوى المدنية والجنائية بالتقادم بالنسبة للجرائم المتعلقة بالحرمان من ممارسة الحقوق والحريات الأساسية عملا بنص المادة ٩٩ من الدستور.

- وضع تعريف جديد لجريمة هتك العرض على نحوٍ أدق، أخذا في الاعتبار القصد الجنائي الخاص للجاني و إضافة ظروفاً مشددة تتناسب والواقع الحالي، مع استحداث نص يتعلق بالانتهاك الجنسي العنيف بقصد الكشف عن عوراتها أو امتهانها أو الحط من كرامتها أو الحصول علي منفعة ذات طبيعة جنسية.

- استحدث جريمة الحصول علي صور خاصة بالأنثى والتهديد بنشرها أو تغيير وتشويه محتواها بالوسائط العلمية الحديثة وكذا جريمة إذاعة أو نشر أحد الزوجين لصور خاصة بالزوج الأخر ماسة بالحياء أو بالعلاقة الزوجية حفاظاً.

- استحداث جريمة إذاعة أو نشر الصور الإباحية وكذا التلاعب بأدلة الإثبات.

- منح ضحايا العنف من النساء الحقوق المقررة لذوى الإحتياجات الخاصة إذا ما نشأ عن جرائم العنف مرض خطير أو عاهة.

- تجريم استخدام جسد المرأة بصورة غير لائقة بهدف تحقيق أرباحٍ مادية أو دعائية، علي نحوٍ يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع.

٢ - حماية الشهود وصندوق لرعاية ضحايا جرائم العنف:

- إستحدث مشروع القانون حماية قانونية للشاهد باعتباره في حكم الموظف العام، خلال أداؤه للشهادة في مرحلتي التحقيق والمحاكمة، كما تم استحداث مبدأ جواز قبول المحكمة للاستماع لأقوال المجني عليهن والاستماع لشهادة الشاهد من خلال وسائل الاتصال الحديثة والإنابة القضائية.

- إنشاء صندوق لحماية ضحايا جرائم العنف تثبت له الشخصية الاعتبارية مع تحديد موارده -ومنح ضحايا العنف من النساء الحقوق المقررة لذوى الإحتياجات الخاصة، إذا ما نشأ عن جرائم العنف مرض خطير أو عاهة وإلزام وزارتي التضامن الإجتماعى والصحة بإنشاء المؤسسات والمعاهد اللازمة لتوفير خدمات تأهيل ضحايا العنف.

٣ – تسهيل وسائل الإثبات

–إستخدام كافة الوسائل الحديثة في إثبات الجريمة وعرض إجراءات التحاليل، والعينات اللازمة لعدم ضياع معالم الجريمة، والحفاظ على الأدلة وحماية كافة البيانات والمعلومات الخاصة بالضحايا بالنص علي سريتها

٤ – التدابير الجديدة للإنفاذ الفعال

لفعالية تطبيق هذا القانون وتحقيق أهدافه المرجوة تضمن الأحكام الآتية :

– نص مشروع القانون علي جواز الحكم بتدبير مجتمعي بدلاً من العقوبات السالبة للحرية، في جرائم الجنح المنصوص عليها في القانون وبتكليف المتهم بأداء خدمة مجتمعية بالجهات التي تحددها وزارة التضامن الإجتماعى بالاشتراك مع المجلس القومي للمرأة ومؤسسات المجتمع المدنى مع إعتبار ذلك مناسباً للمجنى عليها والمتهم والهدف من ذلك فتح الباب للتقويم دون اللجوء للعقوبات سالبة الحرية خاصة في بعض الأحوال بالنظر لنوعية بعض الجرائم التي استحدثها القانون.

– إلزام الدولة بدعم وتشجيع المجتمع المدني على إنشاء الجمعيات التي تهدف إلى مكافحة العنف ضد المرأة.

– تأهيل الضحايا وتقديم المساعدة القانونية لهن

– إسناد مهمة متابعة فعالية تنفيذ هذا القانون إلى المجلس القومي للمرأة، و إلزامه برفع تقرير دوري بذلك إلى رئيس الجمهورية ومنحه حق التدخل في دعاوي التعويض عن الأضرار الناشئة عن العنف لصالح الضحايا والطعن في الإحكام الصادرة فيها عملا بالمادة ٢١٤ من الدستور

– التأكيد على أن مشروع القانون ملزم بتقرير عدم الإخلال بأية عقوبة أشد مقررة بقوانين أخري.

عرض سريع لأهم ما جاء بالمسودة

الباب الأول

وهو الخاص بالتعريفات، أن العنف ضد المرأة، هو كل اعتداء مادي أو معنوي أو جنسي أو اقتصادي ضد المرأة قائم على التمييز بسبب الجنس والذي يتسبب في إيذاء جسدي أو ألم نفسي أو جنسي أو اقتصادي للمرأة، كمل يشمل التهديد بهذا الاعتداء أو الضغط والحرمان من الحقوق والحريات. العنف المعنوي: كل اعتداء لفظي كالقذف والشتم أو الإكراه أو التهديد أو الإهمال أو الحرمان من الحقوق والحريات والإهانة والتجاهل والسخرية والتحقير وغيره من الأفعال أو الأقوال التي تنال من الكرامة الإنسانية للمرأة أو ترمي إلى بث الرعب بداخلها أو التحكم فيها. جرائم العنف ضد النساء والفتيات داخل الأسرة، وتشمل أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة بدنية، أو نفسية، أو جنسية للمرأة بما في ذلك التهديد بها أو الإكراه أو الحرمان القسري من الحرية من قبل أحد أفراد الأسرة ممن له سلطة أو والية أو عالقة بالمعتدى عليها. الاغتصاب: هو كل فعل نشأ عنه إجبار على علاقة جنسية، سواء كان بالأعضاء الجنسية أو غيرها، أو بأي أداة أخرى، عبر أي أعضاء جنسية أنثوية، أو عبر الفم، وحتى لو كان العلاقة سطحية، ضد المجني عليه سواء كان ذكراً أو أنثى بغير رضاه أو موافقته.

الباب الثاني

إجراءات التقاضي، حيث أنه تحرك الدعوى لأي من الجرائم المنصوص عليها في الباب الأول، بواسطة النيابة العامة أو بناء على شكوى من المجني عليها أو من وكيلها أو أي شخص علم بوقوع الجريمة. كما تقدم البلاغات عن حوادث العنف ضد المرأة إلي وحدة الشرطة المختصة من قبل كل من اتصل إلى علمه حدوث العنف، لا سيما –شهود العنف– أعضاء أسر الضحايا أو من تربطه بهن عالقات وثيقة –مقدمو الخدمات الاجتماعية والطبية والتربوية من القطاعين العام والخاص –مراكز

تقديم المساعدة في مجال العنف ضد المرأة – وحدات مناهضة العنف ضد المرأة بالجمعيات الأهلية غير الحكومية العاملة في هذا المجال.

التحدي هو أن القانون ليس فقط سيواجه رفضاً من النواب المحافظين ذوي النظرة الأصولية للنساء، وإنما نخشى أن يتخلى عنه المجلس القومي للمرأة، لأنه خرج من جمعيات أهلية ومدنية وليس من المجلس.

هناك عدد من المواد التي ستثير غضباً في الأوساط الدينية، منها مادة المساواة في عقوبة جرائم الزنا، وكذلك مواد تجريم العنف الأسري سواء البدني أو النفسي أو الجنسي، لأنهم يعتبرونه نوعاً من التأديب، وكذلك مواد اعتداء الزوج على زوجته، لذلك فالقانون يحتاج لحملة شعبية موسعة تدعمه.

الباب الثالث

فقد شمل "الجرائم الجنسية"، وإبدال عبارة هتك الأعراض وإفساد الأخلاق بعبارة (الجرائم الجنسية) وفيما يتعلق بالاستغلال الجنسي تستخدم المادة ٣،٢ من قانون الاتجار بالبشر ٦٤ لسنة ٢٠١٠.

الباب الرابع

وهو الخاص بجرائم "إسقاط الحوامل"، منها أن كل من أسقط عمداً بأية وسيلة "امرأة حامل" دون رضاها يعاقب بالسجن المشدد. فإذا كان المسقط طبيباً أو جراحاً أو صيدلياً أو قابلة، أو كان من أصول أو فروع المجني عليها أو زوجاً لها، أو تم الإسقاط باستعمال وسائل عنف وإيذاء، يعاقب بالسجن المشدد. ولا تعاقب الحامل على فعل الإسقاط دون موافقة الشريك في الحالات الآتية: إذا كان لسبب طبي أو كان ضرورياً للحفاظ على صحة المرأة الحامل بشهادة الطبيب إذا حدث الإجهاض قبل ١٢٠ يوماً من بداية الحمل إذا كان الحمل نتيجة اغتصاب أو سفاح محارم يعاقب الفاعل على الشروع في الإسقاط بنفس العقوبات المقررة للجريمة.

الباب الخامس

فهو المختص بـ"الجرائم الخاصة بخطف النساء والفتيات والأطفال واستغلالهم". –كل من خطف من غير تحايل ولا إكراه طفلًا لم يبلغ سنه خمس عشرة سنة كاملة بنفسه أو بواسطة غيره يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات ولا تزيد على عشر سنوات، ومع ذلك يحكم على فاعل هذه الجناية بالسجن المؤبد إذا اقترنت بها جناية اغتصاب المخطوف أو الاعتداء الجنسي عليه. –كل من خطف بالتحايل أو الإكراه شخصاً بنفسه أو بواسطة غيره يعاقب بالسجن المشدد، ومع ذلك يحكم على فاعل هذه الجناية بالسجن المؤبد إذا اقترنت بها جناية اغتصاب المخطوف أو الاعتداء الجنسي عليه.

الباب السادس

كان خاصًا بجرائم العنف الأسري ضد النساء والفتيات، وأبرز المواد فيه: معاقبة كل من أكره امرأة على الزواج بالحبس سنة وغرامة لا تقل عن عشرين ألف جنيه. وكذلك يعد مرتكب جريمة الاغتصاب الزوجي هو كل من مارس العنف الممارس من قبل الشريك، وهو سلوك ضمن العلاقة الجنسية بين الزوجين ينتج عنه ضرر جسدي أو جنسي أو نفسي، بما في ذلك الاعتداء الجسدي والعلاقات الجنسية القسرية والإيذاء النفسي وسلوكيات السيطرة، يعاقب بعقوبة السجن.

الباب السابع والأخير

الخاص بالاجراءات الوقائية، فينص على أن تقوم الدولة وبشكل منتظم، وعلى المستويات كافة، بحملات أو برامج توعية، وبالتعاون مع الهيئات المختصة في مجال المساواة وحقوق الإنسان ومنظمات المجتمع؛ تحديًا المنظمات النسائية، من أجل توعية الرأي العام حول كل أشكال العنف المشمولة في هذا القانون، وانعكاساتها على المجتمع وضرورة الوقاية منها. وكذلك فأنه على الوزارات المكلفة بالتربية والتعليم

والثقافة والشأن الاجتماعي والصحة والشباب والرياضة والإعلام والعدل والداخلية، اتخاذ كل التدابير الكفيلة بالوقاية من العنف ضد المرأة ومكافحته، وذلك من خلال:

- إدراج برامج تعليمية وتربوية وثقافية، تتناول مواضيع المساواة بين الجنسين، والأدوار غير النمطية للجنسين، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، والحق في السلامة الشخصية
- إعلان جميع البيانات الإحصائية ذات الصلة، حول الحالات المتعلقة بكل أشكال العنف المشمولة في هذا القانون
- دعم البحوث في المجالات المتعلقة بكل أشكال العنف المشمولة في هذا القانون، لدراسة أسبابها العميقة، وآثارها، ونسبة المعاقبة عليها وفعالية التدابير المتخذة لمكافحتها.
- إجراء تحقيقات ميدانية لتقييم تفشي كل أشكال العنف المشمولة في هذا القانون
- نشر المعلومات التي قد تحصل عليها الدولة من خلال الدراسات والأبحاث نشراً واسّعا لاطلاع الرأي العام عليها
- تزويد الرأي العام بالمعلومات الملائمة عن خدمات الدعم والتدابير القانونية التي يمكن اللجوء إليها
- مكافحة الصور النمطية للمرأة في الإعلام ومنع أي مشاهد أو أقوال أو أفعال مسيئة لصور المرأة أو المكرسة للعنف المسلط عليها أو المقللة من خطورته
- توفير التدريبات الملائمة للمهنيين المعنيين؛ وكذلك ذوي الصلة المباشرة بضحايا العنف المشمول في هذا القانون، على الوقاية من العنف والكشف عنه، كما تدريبهم على المساواة بين المرأة الضحية والرجل واحتياجات الضحايا وحقوقهن، وعلى كيفية الوقاية من الأضرار
- تطوير قدرات المحققين حول طرق التعاطي مع شكاوى وقضايا المرأة الضحية
- استحداث وتطوير برامج وأنشطة هادفة إلى تمكين المرأة الضحية قانونيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.

– توفير أمكنة خاصة في المراكز الصحية باستقبال ضحايا العنف وتقديم الخدمات الصحية والنفسية لهن .

ومن جانبها قالت النائبة نادية هنري، "بالفعل قدمت المسودة لمجلس النواب،ولكنها لم يتخذ بعد موعدا، للنقاش في جلسة عامة، ومن المنتظر أن يتم تحويلها للجان المتخصصة وهي اللجنة التشريعية والدينية والتضامن الاجتماعية، وكل ما نرجوه ونتمناه أن يتم مناقشتها في الدورة الحالية وأن يرى القانون النور". وتابعت "سبق أن قدم المجلس القومي للمرأة مشروع قانون لمواجهة العنف ضد النساء، ولكنه لم يطرح للنقاش في جلسة العامة، ونتمنى أن يكون مصير مشروع القانون الحالي مختلف". وتضيف هنري حول توقعاتها عن رد فعل الأوساط الدينية على مسودة القانون، "لا نتوقع غضباً أو رفضاً خاصة وأن الشريعة الإسلامية نفسها تساوي بين الرجل والمرأة، في العقوبة على جريمة الزنا التي يتبناها القانون المقترح، ولكن القانون الحالي ذكوري ويعطي هيمنة للرجال على النساء، ولكن هذا لا يعني عدم المحاولة للتغيير ، خاصة وأن مواد الدستور تؤكد على المساواة، والتفرقة الواقعة الآن تحول الدستور المصري لمجرد حبر على ورق".

وتختتم النائبة المصرية: القانون الجديد في حالة الموافقة عليه، سيعد نقلة في أوضاع النساء في مصر، فهو لا يطرح عقوبة الجرائم فقط، وإنما كذلك يطرح في الباب السابع كاملاً، سبل الوقاية والحماية، أي أنه يعمل على تفعيل آليات التمكين من خلال القانون ويطالب بأن تتحمل الدولة مسئوليتها في نشر الوعي من خلال التعليم والمنصات الاعلامية والثقافية، للوقوف ضد التمييز ضد النساء، فكما يقال "المرأة ظلمت بالتمييز والرجل ظلم بالجهل".

وفي السياق ذاته، أوضحت الناشطة النسوية وأحد مؤسسي حزب العيش والحرية، إلهام عيداروس، أن هناك أكثر من تحدٍ يواجه القانون المقدم، الأول، هو تبني ٦٠ نائباً القانون ليطرح للمناقشة العامة، أما التحدي الثاني، فهو أن القانون ليس فقط سيواجه رفضاً من النواب المحافظين ذوي النظرة الأصولية للنساء، وإنما نخشى أن

يتخلى عنه المجلس القومي للمرأة، لأنه خرج من جمعيات أهلية ومدنية وليس من المجلس، ونتمنى أن يخيب ظننا هذا. وتتابع عيداروس، لـ"رصيف ٢٢": هناك عدد من المواد التي ستثير غضباً في الأوساط الدينية، منها مادة المساواة في عقوبة جرائم الزنا، وكذلك مواد تجريم العنف الأسري سواء البدني أو النفسي أو الجنسي، لأنهم يعتبرونه نوعاً من التأديب، وكذلك مواد اعتداء الزوج على زوجته، لذلك فالقانون يحتاج لحملة شعبية موسعة تدعمه وتقدم له المساندة.

وتؤكد الناشطة النسوية التي شاركت في دوائر نقاش القانون، "أهم ما أتى في القانون أنه شامل وموحد لمناهضة العنف، فقانون العقوبات المصري اعتبر العنف ضد النساء هو سياق واحد وحالة واحدة وهي العنف من الغرباء فقط، بينما يأتي القانون الجديد ليضيف العنف الأسري والعنف داخل دوائر العمل، ليغطي كل أوجه العنف ضد النساء بمواد مختلفة، لذلك فإنه بهذا القانون يتم تعديل كافة القوانين المتعلقة بالعنف ضد النساء. أما ثاني ما يميز القانون المقترح، فأنه يطرح آليات كاملة للإبلاغ والتحقيق والدعم النفسي وعلاج الضرر للناجيات، أي أنه لا يعاقب الجاني فقط، وإنما يعيد تأهيل الضحية أيضاً، الأمر الذي يضعنا أمام تخوف من نوع آخر، وهو أن تقف الدولة ضد هذا القانون لأنها لا تريد تحمل المسئولية. والقانون المقترح ليس هو الأول من نوعه.

توضح عيداروس، "القانون يأتي بعد سنين من تطور الحركة النسوية المصرية، فقد كان مطلباً مطروحاً منذ ٢٠٠٥، وفي ٢٠١٢ تم تقديم مشروع قانون للبرلمان المنعقد وقتها تبناه عدد من النواب، ولكنه تم اهماله وعدم مناقشته، وكان يطالب باستحداث باب جديد في قانون العنف الجنسي". وفي ٢٠١٤، تم تقديم مسودة قانون آخر، للمستشار عدلي منصور، حينما كان الخطاب حول المرأة في تزايد، ولكن لم يتم اعتماده كاملاً وتم الأخذ فقط بمادتين واستحداث مفهوم التحرش الجنسي، كذلك يأتي

القانون الأخير، في إطار تطور الحركة النسوية العربية بأكملها، فهناك اتجاه لسن القوانين الموحدة بعدما شرعته تونس بأغلبية برلمانية في ٢٠١٧، وكذلك طرحه للنقاش في المغرب.

الفصل الثاني عشر
حكايات عن العنف الأسري من وسائل الاعلام

- أعلنت وزارة الداخلية، وقوع ٢١ جريمة قتل، في ٨ محافظات مختلفة، منذ مطلع أكتوبر الحالي، ارتكبها ٣٥ متهمًا كان من بينهم طلبة مدارس، وأفراد من أسرة واحدة، وأصدقاء، وزملاء عمل.

ووفقا للإحصائية التي تنشرها "بوابة الأهرام"، من واقع ما أعلنته وزارة الداخلية ومديريات الأمن المختلفة، فإن المحافظات التي شهدت وقائع القتل، جاءت كالآتي: القاهرة (٧ جرائم)، الجيزة (٥ جرائم)، القليوبية (جريمتان)، المنوفية (جريمتان)، قنا (جريمتان)، بورسعيد (جريمة واحدة)، الشرقية (جريمة واحدة)، الدقهلية (جريمة واحدة).

وأسفرت تلك الجرائم عن سقوط ٢٣ قتيلًا، بينهم ٥ عناصر نسائية، وجاء قتلهم باستخدام أسلحة نارية وبيضاء، وقطع خشبية، وآلات حادة، وحجارة، وزجاج، وضرب حتى الموت، والموت خنقًا، وغرقًا بالإلقاء في مياه النيل.

وتنوعت أسباب الجرائم ما بين: مشاجرات نتيجة مخالفات عادية في محيط الأسرة أو العمل، المعايرة بالفشل، الرغبة في الحصول على أموال لشراء مخدرات أو إقامة علاقات جنسية، الانتقام لسرقة مدخرات أو رفض الزواج، العتاب على كلمات الغزل، الطمع في الاستيلاء على أموال آخرين.

القاهرة.. مشاجرات ومخدرات

بلغ عدد جرائم القتل في محافظة القاهرة ٧ جرائم، ضمت ١٣ متهمًا و٧ ضحايا بينهم سيدة عجوز.

ففي منطقة المرج، أقدم فكهاني على قتل شقيقه المدمن، حيث اعترف المتهم أن شقيقه من يتعاطي المواد المخدرة، وسبق له الاستيلاء على مبالغ مالية خاصة بتجارتهما، وأنه حدثت بينهما مشادة كلامية حال معاتبته له لإنفاقه ببذخ على شراء

الأقراص المخدرة تطورت إلى مشاجرة، قام على أثرها بخنق شقيقه بيده حتى فارق الحياة.

- وفي المرج أيضًا، أقدم ٦ متهمين على طعن موظف ١٥ طعنة قاتلة في أماكن متفرقة من جسده، حيث تبين نشوب مشاجرة بين الطرفين، نتج عنها قيام المتهمين بالهجوم على الضحية حتى أجهزوا عليه جميعًا وأردوه قتيلا.

- وفي القاهرة الجديدة دخل عامل، في مشاجرة مع مقاول بمنطقة القطامية، بسبب خلافات مادية، فأمسك الأول على إثرها قطعة خشبية "شومة"، واعتدى بها على المجنى عليه ما أدى لإصابته التى أودت بحياته على الفور.

- وفي الأميرية، أقدم عامل على قتل حماته لخلافات أسرية، حيث تبين أن ابنة المجني عليها تركت منزل زوجها ومكثت مع والدتها، وبعد فترة أنجبت طفلا فحضر الزوج لأخذ طفله، وتصدت المجني عليها له، ونشبت بينهما مشادة كلامية تطورت إلى مشاجرة اعتدى عليها المتهم بالضرب حتى سقطت على الأرض مفارقة للحياة.

- وفي عين شمس، دفع طفل حياته على يد عامل، حيث تبين نشوب مشاجرة بين شخصين، وتم خلالها استخدام الأسلحة البيضاء والحجارة والزجاج، وأسفرت عن وفاة طفل وتم القبض على متهم، بينما فر المتهم الثاني.

- وفي المعصرة، أقدم عاطل على قتل صاحب سوبر ماركت، حيث تبين من التحريات، أن طفلة صغيرة توجهت لشراء كارت شحن من سوبر ماركت فتشاجرت مع صاحبه حول قيمة الكارت، وحضر عمها وقام بطعن المجني عليه وبإعداد الأكمنة اللازمة تم ضبط المتهم.

- وفي الساحل، ارتكب عاطل جريمة قتل ضد شاب، بطعنة نافذة بمطواة، إثر مشاجرة بينهما بميدان فكتوريا.

الجيزة.. دم أسري

- شهدت محافظة الجيزة، ٥ وقائع، ضمت ٦ جناة، و ٥ قتلى بينهم طالبة في المرحلة الإعدادية، قبل أن يقدم أحد المتهمين على الانتحار.

– ففي الهرم، لفظ طبيب أسنان، يقيم بمفرده داخل منزله، أنفاسه الأخيرة، حيث تبين أن جاره اتفق مع عاطل على قتل المجني عليه لسرقته، حيث أنهيا حياته بالاعتداء عليه بآلة حادة، واستوليا على مبلغ مالي وهواتف محمولة وفرا هاربين.

كما أنهى عامل حياة شاب في الطالبية، حيث نشبت مشادة كلامية بين المجني عليه والمتهم، دفعت الأخير لاتخاذ قرار بالتخلص منه، حيث اعتدى عليه بسلاح أبيض، مما أسفر عن مقتله.

وشهدت المنطقة نفسها قيام عاطل بقتل آخر بسبب خلافات مالية بينهما، بعدما اعتدى عليه بعصا خشبية.

– وفي صفط اللبن ببولاق الدكرور، لقى مُسن مصرعه على يد ابنه بسبب رفض الأول إقراضه أموالا لإنفاقها على المخدرات، حيث تبين أن المتهم أخفى الجثة عقب ارتكابه الجريمة، وفر هاربا، قبل أن يقدم الجاني على الانتحار.

– وفي شارع المحطة بالجيزة، أقدم طالب ثانوي على قتل شقيقته الطالبة بالمرحلة الإعدادية، خنقا بملاءة سرير، حيث تبين أنه تشاجر معها لنعتها الدائم له بأنه "فاشل" لرسوبه في مادة دراسية.

القليوبية.. قصاص فوري

– شهدت محافظة القليوبية، جريمتين، ضمتا ٣ جناة لقى اثنان منهم مصرعهما في تبادل لإطلاق النار مع الشرطة، وراح ضحية الواقعتين ٤ أشخاص بينهم ربة منزل.

ففي قرية الرملة بمركز بنها، عثرت الأجهزة الأمنية على ٣ جثث في أرض مزروعة بمحصول الموز، حيث تبين أنها لعاطلين اثنين وربة منزل، وتبين أن وراء الواقعة عاطلين اثنين هاجما المجني عليهم بالأسلحة النارية بسبب الخلافات بينهم، ونجحت أجهزة الأمن في قتل المتهمين أثناء تبادل إطلاق الرصاص بينهما وبين الشرطة خلال اختبائهما في أحد الأوكار بالخانكة.

وفي قليوب، مزق عامل جسد زميله في مشاجرة بينهما بسبب الخلافات المالية، وضبطت الأجهزة الأمنية المتهم، وتبين إصابته بجروح قطعية وبمواجهته أقر بارتكاب

الواقعة واتهم المجنى عليه بإحداث ما به من إصابات، وأضاف قيامه بالتخلص من السلاح الأبيض عقب الواقعة.

المنوفية.. غزل ورغبة

– وقع في محافظة المنوفية، جريمتان، أسفرتا عن ٥ متهمين، ومقتل شخصين بينهم ربة منزل.

ففي مدينة تلا، لقى طالب بالصف الثالث الثانوي، مصرعه إثر طعنات نافذة بالرقبة والبطن، حيث تبين قيام طالب آخر، بالتعدي عليه بمطواة نتيجة مشادة كلامية حال معاتبته على مغازلة جارتهما، أثناء وجودهما على أحد المقاهي المتوجودة بالمدينة، وقام بمساعدة المتهم الرئيسي ٣ متهمين آخرين.

كما شهدت المدينة نفسها، مقتل ربة منزل في ظروف غامضة حيث تبين أن المتهم طالب بالمرحلة الثانوية، وأقر أنه ضربها بقطعة حديد بالرقبة وألقاها على قطعة أسمنتية بالمنزل حتى توفيت، وأكد أنه قتلها لرفضها إقامة علاقة غير شرعية معه وتهديدها بفضحه أمام أسرته.

قنا.. النار والنيل

– وقع في محافظة قنا جريمتان، نتج عنهما القبض على متهمين اثنين وسقوط ضحيتين بينهما فتاة.

ففي فرشوط، أقدم عامل على قتل ابنة عمه بإطلاق النار عليها، أمام إحدى المدارس لرفضها الزواج منه، واعترف أنها تسببت في إهانته وسط أهله وأصدقائه، حيث تقدم للزواج منها أكثر من مرة لكنها كانت دائما ترفض رغم موافقة أسرتها بسبب شائعات تعاطيه للمخدرات.

وعلى كوبري دندرة العلوى الواقع على نهر النيل بمدينة قنا، زادت حدة الخلاف بين صديقين خلال مشاجرة دارت بينهما لخلافات على مبلغ مالي قيمته ٥ آلاف جنيه، ما دفع الجاني إلى تهديد المجنى عليه بالسلاح وأطلق منه طلقة نارية لترهيبه، لكن تطور الأمر إلى تشابك بالأيدي انتهى بإلقاء الضحية في النيل.

بورسعيد.. اتصال الموت

– شهدت محافظة بورسعيد جريمة واحدة، اشترك فيها ٣ أشخاص، وأسفرت عن سقوط طالب قتيلا. ففي منطقة الزهور، قتل طالب على يد آخر، حيث تبين حدوث مشاجرة بين شقيق المتوفى وآخر فقاما بالاتصال بذويهما لمناصرتهما، حيث حضر المجني عليه وبحوزته سلاح أبيض "خنجر"، كما انضم لمناصرة الثاني شقيقه، وحدثت المشادة بين الطرفين فقام الأخير بخطف الخنجر من المجني عليه والتعدي بالضرب عليه وإحداث إصابته التي أودت بحياته.

الشرقية.. خناقة أمام لهيب "الفرن"

– شهدت محافظة الشرقية جريمة واحدة، راح ضحيتها شخص، على يد متهم. ودفع طالب حياته بعد إصابته بجرح قطعي بالصدر وطعنة بالقلب، حيث تبين قيام عامل بفرن مقيم عزبة حفيظ بالإبراهيمية، بارتكاب الواقعة، على خلفية حدوث مشادة بينهما أثناء وجودهما في "فرن عيش"، يعملان فيه سويا، حيث تربص القاتل بالمجني عليه وقام بطعنه بسلاح أبيض.

الدقهلية.. شهيد لقمة العيش

– وقعت جريمة واحدة في محافظة الدقهلية، ارتكبها متهمان أنهيا حياة شخص.

ولقى سائق "سيارة أجرة" مصرعه في ظروف غامضة حيث تبين أن عاطلين اثنين استدرجا الضحية، من مدينة المنصورة لتوصيلهما إلى إحدى قرى مركز شرطة دكرنس وفى الطريق قاما بالتعدى عليه بسكين فأوديا بحياته وتخلصا من جثته بإلقائها بطريق العزازنة، وهربا واستوليا على السيارة وهاتفه المحمول.

– واقعة اتشحت تفاصيلها بالسواد، وامتزجت بصرخات الفراق والعويل على حياة "باسم" العائل لزوجة و ٤ أولاد، دفع حياته ثمنًا للقمة العيش، وأصابته يد غادرة بعد خطبة ابنته الكبرى بفترة قصيرة. الدافع في الجريمة مشترك مع ما جرى من حوادث

سابقة وهو السرقة، سرقة توك توك، اشتراه المجني عليه (بالقسط) منذ ٣ أشهر فقط، لتقتات الأسرة منه، ولكن الفرحة لم تكتمل بعد.

داخل شقة صغيرة ملك والدة المجني عليه، كائنة بشارع ١٠ في بولاق الدكرور، التقي محرر "بوابة الأهرام" أسرة الضحية، بدأت خيوط الجريمة تتشعب بفكرة شيطانية، طرأت في ذهن الابن الأصغر للمتهم الثالث(والد الجناة) بعد أقل من شهرين منذ علمه بشراء المجني عليه" توكتوك" وسولت له نفسه والمتهمون الإعداد لخطته التي انتهت بجريمة قتل وسط إحدى حواري (كفر طهورمس) بمنطقة فيصل بالجيزة، ومُثل بضحيتها على مدى ٢٠ خطوة من مسرح الجريمة معلقًا يده بمصدر رزقه الوحيد "التوكتوك".

كانت أمنية المجني عليه أن يشتري توك توك، حسب تفاصل جديدة فى الحادث أفصحت عنها الزوجة أثناء سردها تفاصيل واقعة مقتل زوجها، في سن الـ٤٥ عاما، تاركًا على عاتقها أحمال الديون، وبين يديها أثقال معيشة ٤ أولاد، أصغرهم طفل في سن ١٢عاما.

وجد بالجثة ٧ طعنات نافذة، ولكن بداية الفزع كانت قبل الحادث بساعات، بعدما خرجت ابنة المجني عليها الصغرى من غرفتها، وتحدثت لوالدتها عن قلقها على والدها وعدم ذهابه لرؤية خطيبها كما اتفق معها، الأمر الذي زاد من قلق الأم فاتصلت بزوجها في تمام الثالثة صباحا للاتصال بزوجها، الذي تأخر عن ميعاد عودته بساعتين تقريبًا، ولكن دون جدوى فهاتفه (غير متاح)، ولكن مع تكرار محاولتها إعادة الاتصال بمساعدة نجلها الذي بدأ في مجاراة اتصالها لوالده، الذي كان من المفترض إنهاء عمله منذ ما يقرب من ٣ ساعات ويذهب لرؤية خطيب ابنته ويعود للبيت، ولكن لم يفعل فزاد القلق، وبدأ الفزع يطرق الأبواب.

كشفت الزوجة النقاب عن اللحظات الأخيرة قبل استقبال خبر الوفاة، ظل ابني الكبير يتصل بوالده أكثر من مرة، ولم يجب ثم بعد محاولات عدة نطق بعبارة (أيوا ياحبيبتي.. أيوا..) وكانت آخر جملة له في الحياة، المكالمة انتهت، حاولت الأسرة

التواصل معه ولم تفلح، وبعد بضع دقائق، أجاب أحد الأشخاص على هاتف الوالد وفاجأة تغيرت ملامح وجهه وأغلق المكالمة ونظر إلي والدته نظرة مواساة ثم قال لها لا تقلقي "أبويا مغمى عليه في الشارع بس.. هنزل أروحله وهكلمك".

هنا تدخل الابن الأكبر"ضياء، في الحديث ليكمل باقي القصة الأليمة، عقب أن منعت الزوجة دموعها من الحديث وتحشرجت العبارات في صدرها،"ا تصلت تاني بأبويا.. رد راجل عليا.. قولتله أنت مين؟.. فرد عليا وقالي أنت اللي مين؟.. قولتله أنا ابن صاحب التليفون، قالي أبوك اتقتل ومرمي في الشارع.. تعالي هنا.." أخبر الابن والدته عن فقدان والده الوعي.. وهرول مسرعًا إلى الشارع فاقدًا هو الآخر وعيه بعدما سمع في المكالمة الأخيرة، وهو يجري في الشارع لا يعلم ما العمل، حتي استوقف (توكتوك)، وهرول إلى مسرح الجريمة.

فور رؤيته الشرطة والإسعاف، ازداد فزعه وقلقه، الذي تحول لصرخة قاتمة في جوفه بعد رؤيته لجثة والده، مقتول وملقى في الشارع، وجد جثة والده بها ٧ طعنات، اثنتان بالصدر، و٣ في البطن، وواحدة بالجنب وأخرى في الضهر. ويضيف الابن" لقيت نفسي بصرخ ومحستش غير وأنا بعيط والراجل السواق بتاع التوكتوك حضني وعيط هو كمان، جريت بعديها علي جثة أبويا وحضنته لحد ما الضابط بعدني عنه، بعديها لقيت خطيب أختي بيكلمني وبيقول أمك وأخواتك كلموني ونزلوا معايا أنت فين؟، أعطيته عنوان الحادث. بدأت تتكشف تفاصيل الجريمة، طلب المتهمون من المجني عليه إلى مكان مسرح الجريمة، طعنوه وسرقوا التوك توك، وخلال مقاومة والدي لهم نزل أحدهم وأنهى حياته. وكشفت تحريات المباحث أن الجناة كانوا يعملون مع أولاد المجني عليه في مصنع واحد، أحدهم يبلغ من العمر ١٦ عاما والثاني يبلغ ١٩ عاما، وربطتهم علاقة صداقة بالأسرة. وبعبارات مكلومة تقول ابنة القتيل " أبويا كان حاسس أنه هيحصله حاجة.. وكان طول الـ١٠ أيام قبل الجريمة يكلمنا في الدين، ويقولي هجهزك متقلقيش انت وأختك.. إن شاء الله ربنا هيكرمنا"، موضحة أن المجني عليه كان طيب الخلق ولا يؤذى أحدا.

ومن مفارقات الحادث، ما كشفه ابن المجني عليه بأن والده كان يشعر باقتراب الأجل وظل يوصيه بأخوته، وأن أحد الجناة سجل في اعترافات النيابة أن دافع ارتكاب الجريمة توفير نفقة زواجه.

نقلا عن الاهرام

– الساعة الثانية عشر والنصف ظهرًا، بينما إمام مسجد عمر بن عبدالعزيز يلقي خطبة الجمعة الموحدة عن "عالمية الرسالة المحمدية"، كانت العجوز الكفيفة في العقار القريب منه تتحسس جسد ابنتها الغارقة في الدماء وتستنجد بجيرانها:"إلحقوني هانم بنتي وقعت واتعورت".

"قتلت ميس هانم بدافع من لعبة بوبجي"، بتلك الكلمات برر الطالب "سيف الدين" ارتكابه جريمة قتل مدرسته طعنا بسكين أثناء تلقيه درسًا خصوصيًا بمنزلها، في اعترافاته أمام المقدم عبدالحميد السكران، رئيس مباحث قسم شرطة المنتزه أول.

"مصراوي" ذهب في موقع الحادث بشارع مسجد عمر بن عبدالعزيز المتفرع من جمال عبدالناصر بمنطقة ميامي شرقي الإسكندرية، لسماع روايات الأهالي ومعرفة تفاصيل أكثر عن مقتل مدرسة الكيمياء على يد تلميذها.

صرخة عجوز كفيفة

– أمام برج "أم المؤمنين"، حيث مسكن المجني عليها ووالدتها الكفيفة، وقفت مدام "سلوى محمد" ترشد المعزيات من السيدات:" اتفضلي عزا ميس هانم في شقتها بالدور الرابع.. أنا جارتها في الدور الثامن.. البقية في حياتكم". حياة هادئة عاشتها "ميس هانم" بين جيرانها في العقار الذي يفوق ارتفاعه العشرة طوابق، طوال نحو ٢٠ عاما، كانت عايشة مع والدتها الضريرة وابنتها الوحيدة تدرس في جامعة القاهرة وتعيش هناك في بيت الطالبات.. تقول جارتها مدام سلوى.

يوم الجمعة هرول الجيران على صوت صراخ، مصدره شقة جارتهم بالطابق الرابع، ليجدوا "ميس هانم" غارقة في الدماء.. "والداتها ضريرة كانت فاكرة أن بنتها وقعت واتعورت".. توضح"مدام سلوى".

وتضيف:"اتصلنا بالإسعاف لكنهم وصلوا لقوها ماتت .. الطعنات كانت في جسمها كتيرة .. الله يرحمها كانت مطلقة وملهاش بعد ربنا غير أخوها بيسأل عليها".

رعب "أم المؤمنين"

- "كنت مرة بطبخ ومعنديش توم ولا حد ينزل يشترى لي.. وكلمتها وجابتلي.. حبيبتي كانت ست فاضلة وخدومة".. تتذكر مدام سلوى مواقفها مع جارتها القتيلة قبل أن تقاطعها مدام يسرية جارتها بالطابق العاشر قائلة:" شوفتي ياسلوى اللى حصل في العمارة.. بنتي من ساعتها خايفة ومش عارفة تنام".. لترد عليها:"ربنا يستر المفروض يمنعوا اللعبة دي".

وفي غرفة مجاورة للمصعد بمدخل العقار موقع الحادث، جلست "أم كريم" زوجة "عم أحمد" حارس العقار، تمعن النظر في الصاعد والنازل من العقار، بالاقتراب منها وسؤالها عن الحادث، قالت:" مفيش حد فوق في شقة المرحومة غير أمها ودى ست ضريرة وكبيرة في السن وبنتها اللي رجعت من القاهرة".

"هانم" من الصعيد

- "مدام هانم أصلا من الصعيد وساكنة هنا في العمارة من أكتر من ٢٠ سنة.. بس هي مش اجتماعية منعرفش عنها كتير غير أنها كانت بتدرس مادة كيمياء في مدرسة في كفر الدوار واتنقلت في مدرسة هنا في إسكندرية قريب.. وطول السنين دي بيتطلع لها تلامذة يخدوا درس"..تقول أم كريم.

وعن يوم الجريمة أضافت زوجة الحارس:"طلعنا نجرى على صراخ والدتها ولقيناها غرقانة في الدم فى الصالة قرب الباب.. وعرفت الولد اللى اقتلها تانى يوم بالليل لما جه مع المباحث يمثل الجريمة.. فعلا كنت أول مرة أشوفه".

مستشفى المدينة المنورة

الصعود لعزاء أسرة القتيلة لم يكن ممكنا.. هكذا أخبرتنا زوجة حارس العقار، وهو ما أكده "عم بخيت" صاحب محمصة "أولاد الإسكندر" الملاصقة لبوابة العقار، قائلا:" عزاء الرجال في شقة تانية قريب منها هنا لكن منعرفش مكانه".

وأكمل صاحب المحمصة حديثه بقوله:" يوم الحادث سمعت صراخ بس لم اهتم.. فهو شيء اعتددت له مع مرضى أو حالات وفاة بالمستشفى المدينة المنورة المجاور لنا.. وعرفت بعدها أن في جريمة قتل في العمارة.. كل سكان العمارة بيشتروا مني بس معرفاش شخصيا".

بجوار جثة القتيلة عثر ضباط قسم شرطة المنتزه أول على حقيبة مدرسية بداخلها سكين كبير الحجم موضوع داخل كيس بلاستيك، وورقة مدون بها عبارات تحث على القتل، وبعض الأدوات المدرسية وحذاء رياضي وجاكت رجالي، تركها القاتل قبل أن يفر هاربا.

جريمة في صلاة الجمعة

وعن يوم ارتكاب الجريمة، قال المتهم"سيف الدين.أ.س"، الطالب بالصف الأول الثانوي، أنه قام بإحضار سكينين من منزله وتوجه لمنزل المجني عليها كعادته أسبوعياً وقت صلاة الجمعة لتلقيه درس خصوصي لديها ولدى دخوله لمنزلها طلب منها كوب ماء وغافلها وقام بتوجيه العديد من الطعنات إليها فأودى بحياتها وفر هارباً تاركاً متعلقاته.

وأضاف المتهم ذات الـ ١٦ ربيعا، أنه ارتكب الحادث تزامناً مع عيد ميلاده وتخلص من السكين المستخدمة في ارتكاب الحادث بأحد الشوارع بخط سير هروبه وعدم تمكنه من الإرشاد عنه.

وحول دافعه لارتكاب الجريمة، أوضح المتهم أنه يمارس أحد الألعاب الإلكترونية، تعمل على أجهزة الحاسب الآلي والهواتف الذكية، والتي تستند إلى وقائع إحدى

مسلسلات الرسوم المتحركة المتداولة على موقع يوتيوب، حيث ولدت تلك اللعبة لديه فكرة القتل.

هل المتهم مريض نفسي؟

هل المتهم يعد مريض نفسي؟.. سؤال أجابت عليه الدكتورة أميرة سيف الدين، ، قائلة:" طبعا يعتبر مريض نفسي وليس في حالته الطبيعية.. فهو مصاب بما يسمي بـ "ذهان حاد" ما يجعله يتصرف تصرفات غريبة لاختلاط الأفكار في ذهنه ما انعكس عليه ووجهه لارتكاب سلوك غير سليم".

وأشارت "سيف الدين" إلى أن الألعاب الإلكترونية العنيفة التي تمارس في مجموعات تجعل من يمارسها يتقمص العنف ويحاول تنفيذه في أى شخص، قائلة:" بس مش شرط كل اللي يلعب الألعاب دي يصل هذه المرحلة من العنف فهناك آخرون يمكنهم التوقف والرجوع لشخصيتهم الحقيقية".

وحذرت أستاذ الصحة النفسية بكلية طب جامعة الإسكندرية، الأسرة من ترك أبنائهم دون ممارسة أنشطة أو رياضات بدنية جماعية وفردية لخلق توازن نفسي لدى الطفل أو المراق وحتى لا يكون شاغلهم الأكبر هو الانترنت.

النيابة: المتهم متزن نفسيا

أمر المستشار أشرف المغربي، المحامي العام لنيابات المنتزه في الإسكندرية، بحبس طالب الثانوي قاتل مُعلمته أثناء تلقيه درس خصوصي في منزلها بمنطقة ميامي ٤ أيام على ذمة التحقيق، وذلك بتهمة القتل العمد. وقالت النيابة العامة أن الطالب المتهم بدا متزن نفسيا خلال التحقيقات، إلا أن الجريمة تستدعى إعداد تقرير عن حالته النفسية والاجتماعية للتأكد من سلامة قواه العقلية.

نقلا عن موقع مصراوي

طالب يشهر «مطواة» في وجه زميلته.. «ولية أمر» تتنمر بطفلة.. وقضية «شهيد الشهامة» تكشف تطور العنف بين الأطفال

-خبير تربوي: الطلاب يذهبون للمدارس من أجل «تضييع الوقت».. ودور العلم فقدت هيبتها بسبب «مرتبات المعلمين«

-أستاذة علم اجتماع: الأسرة «السبب».. وهذه إستراتيجية عودة الريادة للمدرسة »التربية قبل التعليم».. طالما كان الهدف الأسمى لوزارة التربية والتعليم المصرية على مدار التاريخ، غير أن مدارس الوزارة شهدت عدد من الوقائع المؤسفة خلال الشهر الأول من العام الدراسي الحالي ٢٠١٩-٢٠٢٠، تنوعت ما بين «خناقات» الطلبة لتوافه الأمور، والتعدي على المعلمين، واصطحاب أسلحة بيضاء داخل الفصول، ووقائع التنمر بالأطفال، الأمر الذي يؤكد أن منظومة التربية غائبة عن تلك المدارس، ويستوجب إستراتيجية أو خطة قوية لإعادة ضبط سلوك الطلاب. لذا، ناقشت «بوابة أخبار اليوم»، خبراء تربويين ومختصين، عن كيفية تقويم سلوك الطلبة في دور العلم لإعادة انضباط المنظومة ككل، بعد أن رصدنا عدد من الوقائع التي كشفت عن تطور العنف لدى طلبة المدارس .

شهيد الشهامة

كانت البداية من قضية «شهيد الشهامة».. تلك الواقعة الأكثر إثارة للجدل في الشارع المصري على مدار الأيام الأخيرة، فتحول اسما الطالبين «محمود البنا» وزميله المتهم بقتله «محمود راجح» إلى محور حديث الرأي العام بل وصفحات السوشيال ميديا، وهزت وجدان كل مواطن مصري، بعد قتل طالب على يد زميله بسبب دفاعه عن فتاة أثناء ذهابها إلى الدرس، حيث حاول الأخير التحرش بها، وتصدى لها الأول، حتى سقط في دمائه وتحول إلى «شهيد شهامته.«

طالب مدينة نصر.. والـ«مطواة»

وفي مجمع مدارس الملك فهد بمدينة نصر، قام طالب بالصف الثاني الثانوي بإشهار آلة حادة «مطواة» في وجه فتاه داخل المدرسة، ما دفعها إلى استدعاء الشرطة، وبدورها حررت محضر ضد الطالب، فيما شكلت مديرية التعليم لجنة الحماية

بالمدرسة، ولجنة للتحقيق في الواقعة لإصدار قرارها بالفصل النهائي أو المؤقت لمدة أسبوع أو ٣ أيام، حسبما ترى اللجنة، إلا أن القضية تحولت للنيابة.

ضحية التنمر.. "روان"

كما شهدت مدرسة عمر مكرم الابتدائية بالإسكندرية، تعرض الطفلة روان محمد، بالصف الرابع، للتنمر داخل المدرسة من إحدى أولياء الأمور، والبداية كانت بخلاف طفولي، تعرضت فيه الطفلة لصفعة قوية من زميلتها «شهد»، إلا أنها فوجئت بوصلة تعنيف شديدة اللهجة في نهاية اليوم من والدة زميلتها، والقيام بالتعدي عليها وضربها أمام زميلاتها، وأعارتها بمهنة أبيها، قائلة: «إنتى يا بنت البواب تضربي بنتي اللي أبوها مهندس بترول»، وبعدها قامت مديرة المدرسة والإخصائية، بمحاولة إرضاء والدة الطفلة «شهد» على حساب «روان»، لكن الطفلة لم تتحمل، وأصيبت بصدمة نفسية، فتم نقلها إلى مستشفى الطلبة في سبورتنج بالإسكندرية، وتم احتجازها في قسم الأمراض النفسية والعصبية بالمستشفى، وأكد الأطباء أنها تحتاج إلى كورس علاج يستمر فترة طويلة، ويحتاج إلى تكاليف باهظة.

دور المدرسة.. ووسائل العقاب

وردًا على تلك الوقائع، يرى الدكتور كمال مغيث، الخبير التربوي، أن قيمة وهيبة ومكانة المدرسة تراجعت بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة، حيث أنها كانت تقوم بدورها في التعليم وظهر ذلك من خلال مؤشرات واضحة ومحددة، وهي انتظام العملية التعليمية وانضباطها، بجانب كفاءة التعليم، ورضا المعلمين عن وضعهم الاجتماعي والمادي، فاجتماع جميع هذه العناصر يؤدي إلى إنتاج مدارس ذات مكانة وهيبة وقيمة، ما يمنع التلميذ حتى بالتفوه بلفظ خارج أو التكسح في الطرقات والهرب من دور العلم، لإحساسه وخوفه من العقاب الذي سيُطبق عليه في هذه الحالة، إلا أن كل هذا غاب مؤخرًا.

وقال «مغيث» لـ«بوابة أخبار اليوم»، إن قلة الإنفاق على العملية التعليمية تعد من أول أسباب تدهور مكانة المدرسة، وبالتالي تدهورت مرتبات المدرسين، وأصبح المدرس المصري من أفقر المعلمين على مستوى العالم، موضحًا أن المعلم كان قديمًا يسمى بـ«المُربي»، فكان الموجه والمرشد والمساعد للطلبة قبل أن يكون معلمًا، ولكن مع حالة الاضطراب في المنظومة القيمية وتدنى راتبه في ظل تطور السلوك العدواني للأجيال الجديدة، اختفى هذا الدور بشكل كبير.

وأشار الخبير التربوي، إلى أن التربية والتعليم شيئًا واحدًا، فالتربية تتم أثناء العملية التعليمية، فلا تتم بشكل مستقل عن العملية التعليمية، لأنها بمثابة احترام المعايير وسلوكيات وتصرفات المعلمين أثناء العملية التعليمية، بجانب القيام بالممارسات الإيجابية مثل الانضباط والانتماء والمشاركة الإيجابية، واحترام رسالة المدرسة والحرص على اكتساب المعارف والمهارات، وكذلك مناقشة المعلمين في الفصول، وتجنب الممارسات المخالفة للقانون المدرسة وقوانين المجتمعي ككل. وأوضح أن الطلاب أصبحوا يذهبون للمدارس من أجل تضييع الوقت، والاحتفاظ بحقهم في دخول الامتحان بسبب نسبة الغياب، ففي تلك الحالة تحولت المدرسة إلى «سوق» يمارس فيه جميع الممارسات السلبية التي تتنافي مع رسائل المدرسة ودور العلم.

أما عن وسائل التقويم والإصلاح، فذكر الخبير التربوي، أن من المهم أن تعود مكانة وهيبة المدرسة لتكون الوجهة الأولى لتلقي العلم، وهذا يقع على عاتق أولياء الأمور، بمنع الدروس الخصوصية بشكل تدريجي، والجلوس في الفصول للمناقشة والسؤال، فضلًا عن إعادة الانضباط للمدارس، وعمل المجتمع يدًا واحدة لتعود المدرسة إلى ممارسة دورها الطبيعي في التربية والتعليم معًا.

مكافحة عنف المدارس

أما الدكتورة هالة منصور، أستاذ علم الاجتماع جامعة عين شمس، فترى أن المجتمع يشهد حالة عنف عامة–بحسب وصفها–، بسبب زيادة معدلات جرائم الأطفال أو جرائم المدارس، ما يؤكد أننا أمام مشكلة مجتمعية كبيرة، وهي زيادة العنف التي

تستوجب وقفة وإجراءات وخطط لدحرها. وأضافت "منصور" لـ«بوابة أخبار اليوم»، أن أسباب العنف، تعددت ما بين ضعف دور الأسرة المصرية التي لم تعد تقدم بدورها في التربية وتقويم سلوك الأطفال، بل تحولت إلى بؤرة تجمع مجموعة أفراد، يجمعهم فقط الأكل والنوم، دون تبادل المناقشات والأحاديث وغيرها من وسائل تحقيق دفىء للعلاقة الأسرية الودية ما بين أطرافها، ما أدى إلى انعزال الجميع سواء بهاتفه الشخصي أو جهاز الكمبيوتر، وخلق عالم خاص به، ما إدى إلى زيادة العزلة الاجتماعية. وأوضحت أستاذ علم الاجتماع، أن الأسرة انشغلت عن صغارها، لتعيش في صراع دائم مع لقمة العيش، ما زاد من حالة العنف المجتمعي، التي يشهدها الشارع بشكل كبير، ما يبرهن على غياب دور الأسرة في التربية والعقاب في حالة خروج أحد أفرادها وخاصة الأطفال عن الأطر الاجتماعية، لافتة إلى أن المدرسة بدورها اختفت منها كثير من الأنشطة الاجتماعية، سواء الرياضة والموسيقى واكتشاف المواهب الطلابية، كما اختفت فيها تكوين العلاقات سواء بين الطلبة والمدرسين، والطلبة وبعضهم البعض، في ظل غياب الأسر المدرسية، والرحلات، ما أدى إلى خلق كيان علمي جاف.

وشددت "منصور"، على أن غياب دور المدرس كشخصية مهابة ومؤثرة، وفقدان البيوت للمسافات بين الأب والأم والأولاد، أدى إلى زيادة المشكلات المجتمعية وهو ما انعكس على سلوكيات الجيل الجديد وخاصة طلاب المدارس والجامعات، لذلك لابد من إعادة المدرسة إلى دورها الطبيعي في الحياة الاجتماعية، وتفعيل الأنشطة الاجتماعية واستحداث أنشطة جديدة تجذب الطلبة إلى دور العلم، جنبًا إلى جنب مع تدريب الطلبة ليكونوا مسئولين، وأخيرا الاستعانة بما كان يطبق في "مدارس زمان" لإعادة الانضباط إلى الطلاب سواء داخل المدرسة أو خارجها

نقلا عن بوابة اخبار اليوم

قُتل طالب أمام مدرسة «علي بن أبي طالب» ببورسعيد، عقب إصابته بطعنة نافذة بالقلب في مشاجرة مع زملائه.

كان مستشفى الزهور المركزي قد استقبل أيمن حسن محمد، ١٧ عامًا، بواسطة سيارة «تاكسي» مصابًا وفي حالة سيئة ونزيف مستمر، وقام الفريق الطبي بفحص المصاب، وتبين وجود نزيف بالصدر إثر إصابته بطعنة نافذة في القلب بآلة حادة، وأثناء إجراء الإسعافات الأولية ومحاولة إنقاذه لفظ أنفاسه الأخيرة.

وقامت وحدة مباحث قسم الزهور بمعاينة مسرح الجريمة وجمع أقوال شهود العيان وإجراء تحريات أولية، حيث تبين أن مشاجرة نشبت بين الطالب المجني عليه وآخرين أمام مدرسته، وأخرج المجني عليه من طيات ملابسه «خنجرًا» لوح به مهددًا، لكن الجناة تمكنوا من السيطرة على «الخنجر» وسددوا به طعنة للجاني وفروا هاربين.

توصلت تحريات المباحث لملامح شخصيات الجناة وجار ضبطهم، وتحرر محضر بالواقعة، وتولت النيابة التحقيق، التي أمرت بوضع الجثة في مشرحة المستشفى، وندب الطب الشرعي لتشريحها، وتحديد سبب الوفاة

المصري اليوم

قتل صاحب محل «موبايلات»، الخميس، طالبًا طعنًا بـ«مقص» في الصدر، إثر نشوب مشاجرة بينهما بمنطقة باكوس شرق الإسكندرية.

وتلقى اللواء أشرف الجندي، مساعد الوزير، مدير أمن الإسكندرية، إخطارًا من اللواء شريف رؤوف، مدير إدارة البحث الجنائي، بوجود مشاجرة ووقوع متوفي بشارع مسلم بن الوليد بمنطقة باكوس.

وانتقل العميد محمد منير، مأمور قسم شرطة الرمل أول، والمقدم إسلام شومان، رئيس المباحث، إلى موقع الحادث، وتبين وجود جثة «علي. م. ع. ح»، طالب، وبها طعنة قاتلة في القلب.

وبسؤال شهود العيان تبين أن المجني عليه انتظر المتهم في الشارع وتشاجر معه وتعدى عليه بالضرب بسلاح أبيض «سكين كبير الحجم» لرفضه إعطاءه رقم هاتف أخت خطيبته بعد علمه بخطبتها من آخر.

وتبين من تحقيقات أحمد قمرة، وكيل نيابة أول الرمل، قيام الأهالي بالسيطرة على المجنى عليه وإدخاله إلى محل حلاق بالشارع ذاته، إلا أنه عنده مشاهدته والد المتهم حاول الاعتداء عليه أيضًا. ووفقًا لتحقيقات النيابة، تطورت المشاجرة بين الطرفين، بعدما قام المتهم بالثأر لكرامته ووالده، وأمسك «مقصًا» من محل الحلاق وطعن المجنى عليه، ما أدى إلى مصرعه على الفور. وتمت مناظرة جثة المجنى عليه، وتبينت إصابتها بجرح طعني بالناحية اليسرى من الصدر، وجرى نقلها إلى مشرحة كوم الدكة. وأمر المستشار أحمد سمير غيث، رئيس نيابة الرمل، بحبس المتهم ٤ أيام على ذمة التحقيق، وتشريح جثة المجنى عليه لبيان سبب الوفاة

نقلا عن المصري اليوم

جدد قاضي المعارضات بمحكمة بنها، الاثنين، حبس طالبة ١٥ يوما علي ذمة التحقيقات، لاتهامها بقتل والدتها وخنقها خشية فضحها لدى والدها بأنها علي علاقة عاطفية بشاب، بعد سماع المجني عليها مكالمة بين المتهمة وشاب تربطه بها علاقة عاطفية.

كان اللواء طارق عجيز، مدير أمن القليوبية، قد تلقى إخطارًا من العميد خالد محمدي، مفتش مباحث بنها بالواقعة، وتشكل فريق بحث قاده اللواء هشام سليم مدير إدارة البحث الجنائي، والعميد حازم عزت رئيس المباحث، وتبين قيام زوج القتيلة بالذهاب إلى مكتب صحة مركز بنها وطلب تصريح دفن لزوجته ٤٠ عاما بدعوى أنها لقيت مصرعها بهبوط حاد بالدورة الدموية إلا أن مفتش الصحة أثبت من خلال المعاينة وجود آثار ظاهرية في الرقبة وأكد وجود شبهة جنائية وأخطرت الأجهزة الأمنية.

ونجح رجال المباحث في كشف غموض الواقعة وتبين أن ابنتها «ندى»، ١٧ عاما هي التي كانت موجودة في المنزل في وقت معاصر للجريمة، وهي التي أبلغت بأن والدتها توفيت. وبمواجهتها أقرت بحدوث مشادة كلامية بينها ووالدتها على إثر اكتشاف والدتها ارتباطها بعلاقة عاطفية بأحد الأشخاص، فهددتها بإخبار والدها بتلك

العلاقة ومنعها من استخدام هاتفها المحمول، وخشية افتضاح أمرها استغلت الابنة تواجد والدها بالطابق الأرضي بالعقار محل إقامتهم، وأحضرت حبل قماش رفيع وأجهزت على والدتها من الخلف وخنقتها، ثم صرخت وادعت بفقدان والدتها للوعي وسقوطها أرضًا.

نقلا عن المصري اليوم

لفظ فلاح أنفاسه الأخيرة داخل مستشفى البرلس المركزي في كفر الشيخ، متأثرًا بإصابته، إثر تعدي نجله وزوجته عليه بآلة حادة.

تفاصيل الواقعة بدأت في الظهور عندما تلقى اللواء محمود حسن، مدير أمن كفر الشيخ، إخطارًا من اللواء هيثم عطا، مدير المباحث الجنائية بمديرية الأمن، يفيد استقبال مستشفى البرلس المركزي لـ"ا.إ.أ" ٧٥ سنة، فلاح، ويقيم بقرية تابعة لدائرة المركز، إثر إصابته بآلة حادة علي الرأس وتوفي عقب وصوله المستشفى.

تبين من التحريات التي أجراها الرائد عمرو عوض، رئيس مباحث مركز شرطة الحامول، بإشراف العميد عبد الفتاح المنشاوي، رئيس المباحث الجنائية بمديرية أمن كفر الشيخ، والعقيد توفيق جاد، رئيس فرع البحث الجنائي بالحامول، أن وراء ارتكاب الواقعة نجل المجني عليه "أحمد"، ٣٥ سنة، ميكانيكي، وزوجته "إ.م.ع" ٢٤ سنة، ربة منزل، ويقيمان بذات العنوان.

وكشفت تحريات رئيس مباحث مركز شرطة الحامول، أن سبب ارتكاب المتهم وزوجته للواقعة، حدوث خلاف عائلي بينهم، تطور إلى مشاجرة، وعلى إثرها تعدى الابن وزوجته على الأب بآلة حادة، وجرى نقله لمستشفى البرلس المركزي في محاولة لإنقاذه، إلا أنه فارق الحياة بعد وصوله المستشفى.

جرى إلقاء القبض على المتهمين، وبمواجهتهما بما أسفرت عنه التحريات، اعترفا بارتكابهما الواقعة، لذات السبب، وفق ما ورد في تحريات رجال المباحث.

حرر عن ذلك المحضر رقم ١٨٩٩١ لسنة ٢٠١٩ جنح مركز شرطة الحامول، وجاري العرض على النيابة العامة لمباشرة التحقيقات.

نقلا عن مصراوي

لى أحد أسرة العناية المركزة في مستشفى الجمعية الشرعية بمدينة كفر الشيخ، يرقد "أسامة أشرف جبارة"، البالغ من العمر ١٧ عامًا، في غيبوبة عميقة، نتيجة إصابات متعددة في المخ، إثر التعدي عليه خلال مشاجرة مع أبناء عمومته في قرية المنشأة الكبرى التابعة لمركز قلين في كفر الشيخ.

البداية، عندما تلقى اللواء محمود حسن، مدير أمن كفر الشيخ، إخطارًا من المقدم عماد جلال، مأمور مركز شرطة قلين، من أهالي بقرية المنشأة الكبرى دائرة المركز، بوجود مشاجرة في القرية بين عدد من الأشخاص أبناء عمومة بسبب الصراع على الميراث، ووجود مصابين فيها.

انتقلت قوة من مركز شرطة قلين، إلى قرية المنشأة الكبرى، وتبين وقوع مشاجرة بين مجموعة من الأشخاص جميعهم أبناء عمومة يقيمون بالقرية المذكورة، استخدم فيها المتشاجرين الأسلحة البيضاء والشوم والعصيان.

أسفرت التحريات عن وقوع مشاجرة بين كل من طرف أول قطب قطب جبارة، ومحمد قطب جبارة، وعادل عبد الرحمن المكاوي، ومحمد عادل المكاوي، وطرق ثان أسامة أشرف جبارة، وداليا اشرف جبارة، وأنتصار عبد السميع شهاب.

وكشفت التحريات عن حدوث مشادة كلامية حادة بين كلا الطرفين، متسلحين بالأسلحة البيضاء، والشوم، والعصيان، محدثين إصابة بعضهم البعض، حيث تعدى أحد الطرف الثاني أسامة أشرف جبارة، على أحد أفراد الطرف الأول محمد قطب جبارة، محدثًا إصابته ولم يجر التوصل إلى معرفة الأداة المستخدمة في الأصابة. كما توصلت تحريات المباحث إلى تعدي أحد أفراد الطرف الأول محمد قطب جبارة، بالضرب على المدعو أسامة أشرف جبارة، محدثًا إصابته بالاشتراك مع المتهم قطب قطب جبارة، أما باقي المتهمين فتعدوا على بعضهم البعض، وتبين إن سبب مشاجرتهم الصراع فيما بينهم على الميراث.

وأوضحت التقارير الطبية، أن المدعو أسامة أشرف جبارة، ١٧ سنة، يعاني من تجمع دموي أدى إلى نزيف تحت الأم الجافية بالمخ، وبه كدمات متفرقة بالصدر والبطن والجانبين والساقين وضربة على الرأس أدت إلى حدوث النزيف، ما أدى إلى دخوله في غيبوبة عميقة بالمخ ومضاعفات أخرى. تحرر عن ذلك المحضر رقم ١٢٦٧٦ لسنة ٢٠١٩ جنح مركز شرطة قلين، وتولت النيابة التحقيقات.

- تمثل الجرائم التي ترتكب داخل نطاق الأسرة، واحدة من ضمن الأعلى وقوعًا في مصر، التي جاءت في المرتبة الثالثة عربيًا والـ٢٤ عالميًا وفق تصنيف قاعدة البيانات العالمية «نامبيو»، الخاصة بتصنيف الدول حسب معدلات الجريمة، في الوقت الذي أشارت فيه تقارير ودراسات إلى أن جرائم القتل الأسرى في "أم الدنيا" تشكل أكثر من ٢٥% من إجمالي جرائم القتل، ومن بينها ما شهدته منطقة المبيضة في الفيوم، حين أقدم "يوسف" على قتل أبناء عمومته بطلقات نارية.

"مصراوي" رصد تفاصيل الجريمة التي شهدتها الفيوم، لخلاف بين أبناء العم، وحتى إحالة القاتل إلى النيابة العامة.

البداية كانت ببلاغ تلقاه اللواء عادل الطحلاوي مدير أمن الفيوم، من العميد مصطفى المصري مأمور قسم ثان الفيوم، يفيد مقتل عادل محمد عساف ٥١ سنة، صاحب محل حلويات، وابن عمه "عصام" ٤٥ سنة بطلقات نارية. وعقب جمع المعلومات الأولية تشكل فريق بحث قاده الرائد محمد سيد دعبس رئيس مباحث قسم ثان الفيوم، تحت إشراف اللواء خالد عبد السلام مدير إدارة البحث الجنائي بالمحافظة، لكشف ملابسات الواقعة.

جهود فريق البحث التقطت الخيط الأول بوجود خلافات نشبت بين أبناء عمومة من عائلة "عساف" في منطقة المبيضة بمدينة الفيوم، على خلفية وجود خلافات على مبالغ مالية بينهم تتعلق بامتلاكهم مصنع حلوى لإنتاج "العسلية" في منطقة كيمان فارس.

وأشارت التحريات إلى أن وراء ارتكاب الجريمة المتهم "يوسف ح.ع" ٤٨ سنة، وانه نفذ جريمته باستخدام سلاح ناري "طبنجة".

وبالتحري حول هوية المتهم تبين أنه عاطل، سبق اتهامه في جريمتي قتل ومخدرات، وحكم عليه بالسجن، وقضى العقوبة المقررة له.

وتبين لفريق البحث أن المتهم بعد خروجه من السجن كان دائم الشجار مع أبناء عمومته وجيرانه بالمنطقة، بغرض الحصول على مبالغ مالية منهم بأسلوب "البلطجة"، وانه اعتاد على ذلك.

وأوضحت التحريات أن أقارب المتهم رفضوا منحه مبالغ مالية، فاستشاط غضبًا وأحضر سلاحًا ناريًا "طبنجة"، وتربص بهما أثناء جلوسهما بجوار أحد المحال التجارية وأطلق عليهما الرصاص، فأرداهما قتيلين في الحال وفر هاربًا.

وكثف فريق البحث الجنائي جهوده لتحديد مكان هروب المتهم، والمنطقة التي يختبئ بها بعد ارتكاب الواقعة، فتبين أنه يقطن في شقة ملك شقيقته في منطقة الهرم بمحافظة الجيزة.

بدأ فريق البحث في التنسيق مع الأجهزة المعنية في محافظة الجيزة، وجرى تجهيز حملة قادها رئيس مباحث قسم ثان الفيوم، بالاشتراك مع المباحث الجنائية بمديرية أمن الجيزة، لمداهمة الشقة التي هرب إليها المتهم.

تمكنت الحملة من ضبط المتهم، وبمواجهته بما أسفرت عنه التحريات، اعترف بارتكاب واقعة القتل، بسبب رفض المجني عليهما سداد قيمة "الإتاوة" المفروضة عليهما. وتحرر المحضر اللازم، وبالعرض على النيابة العامة، قرر أحمد مرزوق مدير نيابة بندر الفيوم اليوم الخميس، حبس المتهم ٤ أيام على ذمة على التحقيقات.

نقلا عن مصراوي

خلافات عائلية نشبت بين ربة منزل "سحر. ع"، ٤٠ سنة، وشقيقتها الصغرى، بقرية المتانيا بالعياط، تدخل على إثرها نجل الأولى لنصرة والدته وفض الشجار، ما دفع خالته للاعتداء عليه؛ موجهة إليه طعنات بسكين في البطن، فارق على إثرها الحياة.

المتهمة تدعى "شيماء"، ١٩ سنة، ربة منزل، والمجني عليه "محمد. أ"، ٢١ سنة، دبت الخلافات بين أفراد العائلة حينما علموا أن شقيقتهم "سحر" والدة المجني عليه "حامل" رغم وفاة زوجها، بالإضافة إلى إقامتها وأولادها رفقة والدتها.

والدة المجني عليه لم تفصح عن علاقتها، ومع ضغط أفراد عائلتها عليها أخبرتهم فقط أنها تزوجت عرفيًا من أحد الأشخاص، عقب وفاة زوجها- رافضة الإفصاح عن هويته- رغم إصرار إخوتها على معرفته للوصول إليه وتسجيل الطفل باسمه.. يضيف "أ. س": المتهمة ووالدتها كانتا ترغبان في إعلان زواج سحر، قبل ولادة الجنين كي لا يُفتضح الأمر "العيلة دي محترمة ومفيش حد بيسمع عنهم حاجة.. عشان كده كانوا خايفين من الفضيحة".. يواصل "أ. س". مع تزايد حدة الشجار بين الإخوة وسحر، دخل الضحية "محمد" دون إدراك ما يحدث أو سبب الشجار؛ فحاول التدخل لفض الشجار ونصرة والدته على خالته، فطالبته خالته بالابتعاد وعدم التدخل بينهما. المتهمة لم تبيت النية لقتل المجني عليه؛ فتزايد حدة الاشتباك مع والدته جعله يحتد مع خالته ما دفعها للذهاب إلى المطبخ واستلال سكين وطعنه طعنات نافذة بالبطن.

بعد طعن الضحية، حاول البعض إنقاذه والذهاب به إلى مستشفى العياط المركزي، لكن محاولات إنقاذه باءت بالفشل بعدما فارق الحياة متأثرًا بإصابته، ما دفع مسئولي نقطة الشرطة الملحقة بالمستشفى لإبلاغ مأمور قسم شرطة العياط، بوصول "محمد. أ"، مصابًا بطعنة نافذة بالبطن ولفظ أنفاسه الأخيرة قبل إسعافه، فانتقلت على الفور قوة أمنية، وتبين من الفحص أن المجني عليه أصيب في مشاجرة عائلية.

لم تمر ساعات على الواقعة حتى تمكنت الأجهزة الأمنية من ضبط المتهمة والتحفظ شقيقتها الكبرى "والدة المجني عليه"، وحرر مأمور مركز العياط محضرًا بالواقعة. التحريات التي أجريت بشأن الواقعة أشارت إلى أن المجني عليه كان يفض مشاجرة بين والدته، وخالته لخلافات عائلية فاستلت الخالة "شيماء. ع" سكينًا، وسددت به طعنة لنجل شقيقتها.

واعترفت ربة المنزل بقتل ابن شقيقتها بالعياط، أثناء الشجار مع والدته، مضيفة أن ابن شقيقتها تعدى عليها بالضرب، دفاعا عن والدته، ما دفعها لطعنه، وبسؤال والدة المجني عليه، أيدت أقوال المتهمة، واتهمتها بقتل ابنها.

وقرر قاضي المعارضات بمحكمة جنوب الجيزة، أمس الثلاثاء، تجديد حبس فتاة ١٥ يومًا على ذمة التحقيقات التي تجريها النيابة، في اتهامها بقتل نجل شقيقتها

نقلا عن مصراوي

اعترف عاطل أمام رجال مباحث مديرية أمن القاهرة، بواقعة ارتكابه لجريمة قتل سائق توك توك، موضحا أن المجنى عليه اختلف معه على سعر هاتف محمول، بعد بيعه للسائق وعندما عاد إلى القاتل حاول النقاش معه حول قيمته، والتفاوض على سعره مرة أخرى، فتطورت إلى مشاجرة وقام العاطل بطعنه بمطواة حتى فارق الحياة، وهرب إلى القليوبية ولكن تمكن ضبط المباحث من القبض عليه.

- تلقى اللواء نبيل سليم مدير مباحث القاهرة، بلاغا قسم شرطة المطرية، بإشارة من مستشفى المطرية التعليمى يفيد استقبالها "ا.س.ب" ٢٦ سنة سائق توك توك (توفى إثر إصابته بجرح طعنى نافذ بالبطن). وبالانتقال والفحص تبين حدوث مشادة كلامية بين المتوفى، و"ع.س.م" ١٩ سنة عاطل ومقيم الخانكة / قليوبية بسبب خلافات حول قيمة هاتف محمول، وقام المتهم ببيعه للمجنى عليه، تطورت إلى مشاجرة تعدى خلالها المتهم على المجنى عليه بالضرب باستخدام سلاح أبيض "مطواة" كانت بحوزته محدثاً إصابة أودت بحياته.

وبإعداد الأكمنة اللازمة بأماكن تردد المتهم، تمكن ضباط وحدة مباحث القسم، وبصحبتهم القوة المرافقة، من ضبطه وبحوزته السلاح الأبيض المستخدم فى ارتكاب الواقعة، وبمواجهته اعترف بارتكاب الواقعة، وتحرر عن ذلك المحضر وتولت النيابة العامة التحقيق.

شاب يقتل آخر فى الساحل بسبب الدفاع عن صديقه.. والدة القتيل: ابنى كان لاعب كرة موهوب وحرمونى منه ربنا ينتقم منهم.. وشقيقة الضحية: ترك حلمه فى الرياضة وعمل دليفرى لتجهيزى والإنفاق على والدتى

– شاب يقتل آخر فى الساحل بسبب الدفاع عن صديقه.. والدة القتيل: ابنى كان لاعب كرة موهوب وحرمونى منه ربنا ينتقم منهم.. وشقيقة الضحية: ترك حلمه فى الرياضة وعمل دليفرى لتجهيزى والإنفاق على والدتى.

– على غرار حادث مقتل الطالب «محمود البنا» على يد «محمد راجح» فى مدينة تلا بمحافظة المنوفية، شهدت منطقة الساحل فى القاهرة حادث قتل مماثل، بعدما تخلص شاب من آخر بسبب دفاع القتيل عن صديقه.

– وتلقى اللواء نبيل سليم مدير مباحث العاصمة، إشارة من المستشفى العام، مفادها استقبال جثة «أحمد.م»، ١٩ سنة، وشهرته سودة، مصابا بطعنة نافذة، وبالانتقال والفحص تبين نشوب مشادة كلامية بين الضحية وشخص آخر يدعى «إسلام.م» وشقيقه «أشرف م»، ٢٢ سنة، عاطل، ومقيم بدائرة القسم، وتطور الأمر إلى مشاجرة، أخرج على إثرها الجانى سلاح أبيض مطواة، وطعن الضحية ما تسبب فى مصرعه وتم تحرير عن ذلك المحضر اللازم.

نقلا عن اليوم السابع

البداية كانت بتلقي قسم شرطة المعصرة، بلاغًا من (ربة منزل- مُقيمة بدائرة القسم)، بغياب والدها "مُسن" عقب خروجه من مسكنهما، وتلقيها فى وقتٍ لاحق اتصالاً هاتفياً من مجهول، أخبرها خلاله باختطاف والدها، وطلب منها مبلغ ١٠ آلاف جنيه نظير إطلاق سراحه.

تم تشكيل فريق بحث جنائى بمشاركة قطاع الأمن العام، توصلت جهوده إلى أن وراء ارتكاب الواقعة (عاطل- مقيم بدائرة قسم شرطة حلوان، سبق إتهامه فى قضيتين آخرهما "سلاح بدون ترخيص"). عقب تقنين الإجراءات، وبالتنسيق مع إدارة البحث الجنائى بمديرية أمن الإسكندرية، تم ضبط المتهم بمكان اختبائه بأحد الفنادق

بمحافظة الإسكندرية وبرفقته المجنى عليه. بمواجهته اعترف بارتكابه الواقعة لخلافات مالية بينه وبين نجل المجنى عليه "سالف الذكر"، لسابقة اقتراضه منه مبلغ ١٠ آلاف جنيه لشراء مواد مخدرة بقصد الاتجار، ورفضه رد المبلغ، مما أثار حفيظته فخطط لاختطاف والده لإجباره على رد المبلغ المالى المشار إليه، وفى سبيل ذلك قام باستدراج المجنى عليه من منطقة سكنه بدعوى توفير فرصة عمل له، واصطحابه واحتجازه بالفندق محل الضبط ومساومة نجلته على دفع المبلغ المالى نظير إطلاق سراحه. وبسؤال المجنى عليه أيد ما جاء بأقوال المتهم واتهمه باختطافه، وتم اتخاذ الإجراءات القانونية.

الفهرس